الجمهـورية اليمـنية

جامعــة عـدن

كليـة الآداب

قسم التاريخ



تهامة في التاريخ القديم

الألف الثالث قبل الميلاد إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد

دراسة تاريخية أثرية

قدمت هذه الرسالة إلى مجلس عمادة كلية الآداب جامعة عدن
وهي جزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ القديم

إعداد الطالب
أحمد عمر عمر ونس

إشراف
أ.مشارك.د. جمال الدين محمد إدريس

1429هـ-2008م

التشهيد

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة:بـ(تهامة في التاريخ القديم) الألف الثالث إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد – دراسة تاريخية أثرية المقدمة من الطالب/ **أحمد عمر عمر ونس** ، قد أنجزت تحت إشرافي في جميع مراحلها المختلفة في كلية الآداب – قسم التاريخ – بجامعة عدن وأرشحها للمناقشة.

المشرف العلمي:

أ.مشارك.د/ جمال الدين محمد إدريس

التوقيع:

قــــرار لجنـــة المناقشـــة

بناءاً على قرار مجلس الدراسات العليا رقم .... بشأن تشكيل لجنة المناقشة لرسالة الماجستير/ الموسومة بـ(**تهامة في التاريخ القديم**) الألف الثالث إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد – دراسة تاريخية أثرية.

للطالب/ **أحمد عمر عمر ونس** نقر نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا أطلعنا على الرسالة المشار إليها وقد قمنا بمناقشة محتوياتها، وفيما له علاقة بها بتاريخ / / 2008م الموافق / / 1429هـ ووجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

رئيس وأعضاء لجنة المناقشة

الاسم		التوقيع
1.أ. د. عبدالله حسن الشيبة	رئيساً	....
2. أ.مشارك.د.أحمد بن أحمد باطايع	عضواً	....
3.أ.مشارك.د.جمال الدين محمد إدريس	مشرفاً وعضواً	....

﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

صدق الله العظيم

(البقرة/ 32)

الإهـــــداء

إلى روح والدي الذي كنت أتمنى أن يشهد هذا العمل

إلى أمي نبع العطاء و القلب الكبير .

زوجتي رفيقة المشوار من ضحت كثيراً لتراني سعيداً .

ابني محمد و ابنتي أقدار .

إخوتي

إلى كل أبناء تهامة .

أهدي هذا العمل .

الباحث

شكر وامتنان

أسجل شكري بعد الله عز وجل إلى صاحب الجميل الدكتور / جمال الدين محمد إدريس المشرف العلمي على الرسالة الذي غمرني بعلمه و أحاطني برعايته و لازمني في جميع مراحل إعداد الرسالة و لولاه لما كانت هذه الدراسة ، فكان أباً و صديقاً و موجهاً تعلمت على يديه الكثير و فتح لي الطريق للدراسات الأثرية التي كنت أجهلها ، و إلى الدكتور / أحمد بن أحمد باطايع الذي أمدني بالكثير من المراجع و المصادر و كان خير معين و داعم في كثير من الأمور وإلى رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول قراءة الرسالة و تقويمها، و إلى رئاسة جامعة عدن و إلى كلية الآداب و نيابة الدراسات العلياK وإلى جميع أساتذتي و زملائي بقسمي الآثار و التاريخ بكلية الآداب من كانوا عوناً و سنداً ، ولم يبخلوا في توجيه الدعم و النصيحة ، و إلى العاملين بمكتبة كلية الآداب و التربية و مركز الدراسات و البحث العلمي بجامعة عدن ، كما أتقدم بالشكر أيضاً إلى الأستاذ / أحمد محمد شمسان الذي يعود إليه الفضل في تواصلي مع المراكز الأثرية الأجنبية بصنعاء كافة الذين فتحوا قلوبهم قبل مكتباتهم،وأمدوني بالكثير من التقارير و الدراسات التي كانت المراجع التي خدمت الدراسة كثيراً كالمركز الفرنسي و الأمريكي و الألماني، فلهم مني كل الشكر و التقدير على حسن تعاملهم،وكذلك إلى كافة العاملين بالهيئة العامة للآثار و المتاحف بصنعاء على تعاونهم ،و إلى فرع الهيئة العامة للآثار و المتاحف بمديرية زبيد و خصوصاً الأستاذ /عبد الحبيب الذبحاني و الأستاذ / أحمد المصعبي اللذين كان لهما الفضل في التعرف على الدكتور / إدوارد كيل رئيس البعثة الكندية بزبيد، فعن طريقهم حصلت على العديد من المراجع التي خدمتني كثيراً في إنجاز هذا العمل . و الشكر موصول أيضاً إلى الدكتور/ عبد الله مكياش و الدكتور/علي الأشبط و الأستاذ / مهند السياني على دعمهم و تعاونهم .

كما أتقدم بالشكر إلى رئاسة جامعة الحديدة،وإلى عمادة كلية التربية – زبيد حيث كان لهم الفضل فيما أنا عليه اليوم بعد الله عز وجل،و نيابة الدراسات العليا بجامعة الحديدة ، كذلك أشكر أساتذتي بقسم العلوم الاجتماعية بكلية التربية – زبيد على تعاونهم و توجيهاتهم المستمرة ، العاملين في مكتبة الكلية و المكتبة المركزية بجامعة الحديدة .

و لا أنسى أيضاً أن أسطر آيات الشكر و العرفان إلى الدكتور / حمود محمد قدحه عميد كلية التربية – زبيد على جهوده و دعمه الدائم و المستمر في جميع مراحل إعداد هذه الرسالة، بالإضافة إلى تعاونه في ترجمة الكثير من الدراسات و التقارير الانجليزية ، وإلى الدكتور حميد عوض المزجاجي نائب عميد كلية التربية زبيد على تعاونه و دعمه ، وإلى

الأساتذة / عبد الله خادم العمري رئيس منتدى العمري للآداب وإحياء التراث و عبدالودود قاسم مقشر ، و إسماعيل علي مخاوي مدير منتدى بيت الفقيه الثقافي ، و إسماعيل علي جعماني ، و عبدالرحمن محمد حسن جنيد على تعاونهم،وإلى الدكتور عادل محمد قدحة وإلى الدكتور طارق عباس لما بذلوه من جهد في ترجمة بعض التقارير الانجليزية والألمانية. وإلى الأستاذ / عبدالرحمن عمر حسن حلبي الذي لازمني في فترات إعداد الرسالة و مساهمته و دعمه أيضاً في ترجمة الكثير من الدراسات و التقارير الانجليزية ، و إلى الأستاذ / علي عمر حسن حلبي الذي أسهم كثيراً في المراجعة و التصحيح اللغوي و إلى أشرف حسن طيب والمهندس / منصور ناصر سروري اللذين أسهما في طباعة أجزاء من هذا العمل، و إلى مركز البرق ومركز عذوب للكمبيوتر في إخراج الرسالة بشكلها النهائي،و إلى كافة الأصدقاء والأحبة كافة و كل من لم تسعفني الذاكرة على تذكرهم فلهم مني جميعاً الشكر و الثناء وعظيم الامتنان.

قائمة الرموز و المختصرات

النمط العربي ثنائي الوجه	ABT
موقع بني صليح	BSUI
بني فضل	BNF
مسح ذمار	(DS)
موقع الحندبة	HND
موقع المنجارة	HWA
موقع المناصيب	HWB
موقع المقبرة	HWN
مجموعة نقوش مطهر علي بن علي الإرياني	Ir
مجموعة نقوش جام	Ja
موقع جحابه	JHB
موقع الجاشة	JSH
موقع وادي كيده	KYD
موقع اللحية	LOH
موقع المنيرة	MUN
النيوليت ما قبل الفخار . ب	PPNB
متحف انتاريو الملكي	ROM
مجموعة نقوش ريكمانس	Ry
موقع الصليف	SLF
موقع سردد	SRD
المسح الساحلي لتهامة	TCS
وادي يناعم 1	WYi

فهرس المحتويات

فهرس الملاحق

المقدمة :

تعد الدراسات في تاريخ و آثار اليمن القديم،من الدراسات التي لازالت بحاجة إلى كثير من الأبحاث،التي من شأنها أن تكشف عن بعض النتائج، التي ستعزز الدراسات التاريخية القادمة .

تهامة من الأقاليم اليمنية التي تعود بجذورها إلى عمق التاريخ ، و تتميز بأهميتها الجغرافية من خلال شريطها الساحلي الممتد على طول ساحل البحر الأحمر و حتى خليج عدن ، و رغم أهميتها تلك إلا أن الدراسات قد أهملتها تماماً خاصة في تاريخها القديم نتيجة لقلة الأبحاث و الدراسات الأثرية .

وانطلاقاً من تلك الأهمية كانت هذه الدراسة بعنوان " تهامة في التاريخ القديم " في فترة الألف الثالث قبل الميلاد إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد .

و يرجع تحديد هذه الفترة كونها أكثر وضوحاً عما كانت عليه في الفترات السابقة، وهذا الأمر بطبيعة الحال يتطابق مع عصر البرونز في ساحل تهامة ، الذي لعب دوراً بارزاً عبر فترات تاريخها منذ ما قبل التاريخ حتى بداية التاريخ .

الدراسة تتناول منطقة تهامة ، التي ظلت زمناً طويلاً خارج نطاق البحث و الدراسات الأثرية و بالتالي لم تحظ بالقدر الكافي من الدراسات و الأبحاث بما يتناسب مع قيمتها الأثرية و خصوصيتها التاريخية إلاّ مع مطلع الثمانينات و ما بعدها و ذلك من خلال أعمال البحث و التنقيبات التي قامت بها البعثات الأثرية في بعض المواقع من تهامة على طول ساحل البحر الأحمر و حتى خليج عدن كـ(البعثة الأمريكية التابعة لجامعة شيكاغو في سهي جنوب جيزان،وبعثة تهامة، والبعثة الايطالية التابعة لمعهد اسميو ، على طول ساحل تهامة من المخا جنوباً حتى سردد شمالاً،والبعثة الألمانية الروسية المشتركة في صبر و أمعليبة شمال عدن و البعثة البريطانية التابعة لمعهد الآثار – جامعة لندن في الهامد بوادي سهام،والبعثة الكندية التابعة لمتحف انتوريو الملكي في زبيد و حيس و أخيراً مشروع المسح الساحلي لتهامة) و بالتالي كانت نتائج أعمال تلك الأبحاث هي المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها الدراسة ، و التي كتب أغلبها بلغات مختلفة (انجليزية ، فرنسية ، ألمانية،روسية ... و غيرها) كما أن قلة المصادر و المراجع كانت أيضاً من أهم المشاكل التي صادفت إنجاز هذه الدراسة ، بالإضافة إلى قلة التنقيبات الأثرية التي شهدتها المنطقة و التي أثرت كثيراً في توفر الأدلة و الشواهد الأثرية .

علماً أن منطقة الدراسة كانت ولا تزال بكراً ، حيث لم تتناولها أية دراسات أو أبحاث سابقة،ما عدا مجموعة التقارير التي خرجت بها عمليات المسح والتنقيب الأثري للبعثات الأثرية،لاسيما ما يتعلق منها بعصور ما قبل التاريخ و حتى بداية عصر الممالك اليمنية القديمة .

و قد تلخصت أهداف الدراسة في التعرف على:

- أثر الظروف الجغرافية في رسم ملامح حضارة الساحل في تهامة .
- تاريخ الكشف الأثري لعصور ما قبل التاريخ و العصور التاريخية في ساحل تهامة .
- مظاهر ثقافة العصر البرونزي في ساحل تهامة و المرتفعات،وطبيعة العلاقة بينهما.
- تقنية صناعة الفخار (التشابه – الاختلاف) و أهميتها في عمليات الاتصال الحضاري لمجتمعات ما قبل التاريخ في تهامة.
- ثقافة عصور ما قبل التاريخ في تهامة ودورها في عملية الانتقال التدريجي إلى العصور التاريخية،استناداً على الأدلة الأثرية خلافاً لما هو في مناطق أخرى من اليمن .
- ثقافة الساحل و أثرها في عملية التواصل الحضاري بين المرتفعات اليمنية و القرن الأفريقي و تهامة .

منهجية الدراسة :

نحت الدراسة إلى إتباع المنهج الوصفي التحليلي من خلال العرض و الوصف ، و من ثم التحليل و المناقشة بقدر ما تسمح به المعطيات التاريخية و الأثرية،سعياً وراء تحقيق أهمية و أهداف الدراسة .

و قد قسمت الدراسة إلى أربعة فصول فضلاً عن التمهيد على النحو الآتي:

تطرقت في التمهيد إلى البيئة الطبيعية لساحل تهامة ، و فيه تناولت الموقع الجغرافي لليمن و أهميته،وكذا موقع سهل تهامة و أهميته الجغرافية،ثم أوضحت بعد ذلك مصادر دراسة تاريخ تهامة،بالإضافة إلى الإشكاليات التي دائماً ما تقف عائقاً أمام كل من يحاول دراسة هذا الإقليم للتعرف على أهميته التاريخية و الحضارية .

أما الفصل الأول فقد تمحور حول مدخل لعصور ما قبل التاريخ ، حيث قدمت لمحة عن مفهوم و أقسام عصور ما قبل التاريخ بشكل عام، فضلاً عن التغيرات المناخية و أثرها على بيئة ما قبل التاريخ في اليمن ، ثم تتبعت التسلسل الزمني لثقافة عصور ما قبل التاريخ في اليمن و تهامة.

بينما الفصل الثاني تناولت فيه تاريخ الكشف الأثري في اليمن بشكل عام تهامة بشكل خاص،حيث أوضحت بأن تهامة رغم أهميتها التاريخية عبر شريطها الساحلي، لم تحظ بالاهتمام في الدراسات و الأبحاث الأثرية، إلاّ مع بداية الثمانينات من القرن الماضي الأمر الذي أدى إلى تأخر عمليات الكشف الأثري خاصة ما يتعلق منها بفترة عصور ما قبل التاريخ و بداية العصور التاريخية .

أما الفصل الثالث فقد ركزت فيه على ثقافة العصر البرونزي في ساحل تهامة، و لأهمية هذا الفصل تناولت فيه بنوع من المناقشة و التحليل مظاهر ثقافة العصر البرونزي في ساحل تهامة و مقارنتها بالمظاهر العامة في المرتفعات اليمنية و القرن الأفريقي.

و في الفصل الرابع حاولت تتبع طبيعة العلاقات الثقافية بين المرتفعات اليمنية والقرن الأفريقي مع تهامة،منذ ما قبل التاريخ وحتى بداية العصور التاريخية.

و في نهاية الدراسة،قدمت خلاصة عامة لأهم ما توصلت إليه من نتائج ، بالإضافة إلى ملخص باللغة الانجليزية ، و مجموعة من الملاحق التي اشتملت على الخرائط و الجداول والأشكال التي خدمت الدراسة كثيراً ، والتي عملت على تقريب الصورة بشكل أفضل .

تمهيد :

أولاً : البيئة الطبيعية في سهل تهامة

أ – موقع اليمن و أهميته الجغرافية

ب – موقع سهل تهامة و أهميته الجغرافية

1- الموقع

2- جيولوجية تهامة

3- التضاريس

4- المناخ

5- التربة و الغطاء النباتي

ثانياً : مصادر دراسة تاريخ تهامة

1- المصادر النقشية

2- المصادر الكلاسيكية

3- المصادر العربية

ثالثاً: إشكاليات دراسة تاريخ تهامة

أولاً :- البيئة الطبيعية في سهل تهامة :

أ- موقع اليمن وأهميته الجغرافية:

تقع اليمن ما بين دائرتي عرض(12ْ ، 20ْ) شمال خط الاستواء ، وما بين خطي طول (41ْ ،54ْ) شرق خط جرينتش ، بينما تقع جغرافياً في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية ،تحدها من الشمال المملكة العربية السعودية،ومن الجنوب خليج عدن والبحر العربي، ومن جهة الغرب البحر الأحمر ،ومن جهة الشرق سلطنةً عمان. وبذلك نجد أن اليمن تقع جغرافياً بين مسطحين مائيين كبيرين أحدهما من جهة الغرب،ويتمثل في البحر الأحمر،و الأخر من جهة الجنوب ،ويتمثل في البحر العربي و المحيط الهندي ، وهما متداخلان مع بعضهما عبر مضيق باب المندب ، وبذلك أصبحت اليمن تمتلك ساحلين طويلين نسبياً :

الأول : ساحل البحر الأحمر : يمتد من الجنوب إلى الشمال،من رأس الشيخ سعيد حتى ميدي شمالاً بطول 500 كم .

الثاني: ساحل البحر العربي: يمتد من رأس الشيخ سعيد غرباً، حتى رأس ضربة على شرقاً، بطول 1500 كم .

كما يتواجد في كلا الساحلين عدد من الخلجان و أشباه الجزر، والرؤوس البحرية وبذلك أصبحت اليمن تنفرد بموقع جغرافي مفتوح على تلك السواحل الطويلة ،بالإضافة إلى الظروف الطبيعية التي منحت فرصاً جيدة للنشاط الإنساني وتطوره وازدهاره عبر العصور[1].

ومما يؤكد أهمية ذلك الموقع الجغرافي عبر العصور التاريخية ، ما وصلت إليه اليمن كمركز تجاري في العصور القديمة بسيطرتها على إنتاج و تصدير الطيوب عندما كانت خطوط القوافل التجارية البحرية التي تتوقف في عدد من الموانئ اليمنية القديمة كميناء قنا(بيرعلي) ، وميناء عدن لتفرغ حمولتها من العطور والبهارات وغيرها من السلع لتنقل بعد ذلك بواسطة

---

(1) الحفيان ، عوض إبراهيم عبدالرحمن ، الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية ،منشورات جامعة صنعاء ،الطبعة الأولى ، 2004 ، ص 15-16 .

القوافل التجارية اليمنية البرية عبر الطرق التجارية البرية الممتدة على طول سواحل البحر الأحمر في اتجاه الشمال حتى بلاد الشام وسواحل شرق البحر المتوسط(1).

كذلك اتضحت أهمية الموقع الجغرافي من خلال دوره الحضاري،حيث أصبحت اليمن جسراً للتواصل الحضاري بين الشرق والغرب ،وذلك لقربها من قارة أفريقيا التي لا يفصلها عن الساحل الأفريقي سوى مضيق باب المندب الذي لا يزيد اتساعه عن 20 كم،مما جعلها همزة الوصل بين آسيا وأفريقيا،وقد سهل ذلك انتقال الجماعات البشرية الأولى من شرق أفريقيا باعتبارها مهد الإنسان الأول، إلى جنوب الجزيرة ،ومنها إلى قارة آسيا ،كما عبرت الجماعات الأسيوية إلى القرن الأفريقي ،ومنه انتشرت في أنحاء القارة الأفريقية(2).

إن اشتغال سكان اليمن بالملاحة و التجارة، فضلاً عن الإمكانيات الزراعية، كل ذلك هيأ لهم رخاءً اقتصادياً ساعدهم على إقامة حضارة يمنية مزدهرة، لها كيانها ومكانتها وشهرتها الحضارية بين سائر حضارات الشرق القديم (3) .

وجدير بالذكر أن اليمن القديم،لم يكن مقتصراً على الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية فحسب،لكنه كان يشمل كل الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية ،وذلك لتفاوت حدود الممالك اليمنية في العصور القديمة،التي بلغت من التطور الحضاري مكانةً عظيمةً ، بين دول و حضارات الشرق القديم (4) .

ب – موقع سهل تهامة وأهميته الجغرافية :

1- **الموقع :**

يقع سهل تهامة فلكياً بين دائرتي عرض (20̄ -12°)، (20̄ -16°) شمالاً، وبين خطى طول (42°-43°) شرقاً (خريطة 1) ، بينما جغرافياً يقع في الجزء الساحلي الغربي، تتقاسمه من الناحية السياسية كل من العربية السعودية واليمن ، رغم أن الجزء الأكبر منة يقع في اليمن ،يحده من جهة الغرب البحر الأحمر ،ومن جهة الشرق المرتفعات اليمنية، ممتداً من

---

(1)عبدالله ، يوسف محمد ، أوراق في تاريخ اليمن و أثاره ، الجزء الأول ، وزارة الإعلام و الثقافة ، صنعاء ، 1985 ، ص16 .

(2) Whalen,N.M.(1993-1994).Is the Early Man Found his way through Bab Al-Mandab strait from Africa to Yemen , pp 3-4.

– في مجلة التاريخ و الأثار ، العددان الثاني و الثالث ، 1993–1994م .

(3) الحفيان ، الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية ، مرجع سابق ، ص 23 .

(4) بلفقيه ، عيدروس ، جغرافية الجمهورية اليمنية ، دار جامعة عدن للطباعة و النشر ، الطبعة الأولى 1997 ، ص 10–11.

ميدي شمالاً،حتى باب المندب جنوباً بطول يبلغ 500 كم ،وبذلك يحاذي امتداده غرباً سواحل البحر الأحمر،ويتراوح عرضه ما بين 25–60 كم على طول امتداده من الشمال إلي الجنوب ،ويتدرج ارتفاعه من مستوى سطح البحر في جزئه الغربي حتى 200 متراً باتجاه الشرق حيث تبلغ مساحته الإجمالية حوالي 2000 كم^2 (1) .

يخترق سهل تهامة عدد من الأودية الصغيرة والكبيرة، التي تتجمع من مرتفعات عسير الواقعة إلى الشرق من سهل تهامة و يصب بعضها في البحر الأحمر، وقد كان لها الأثر على طبيعة الحياة الاقتصادية في سهل تهامة، مما دفع بالسكان للعمل بالزراعة، متمركزين على مساحات تلك الأودية لما تتميز به من الإمكانات الزراعية،كتوفر المياه والتربة الرسوبية الخصبة (2) .

وبذلك نجد أن الزراعة في سهل تهامة اعتمدت في الأساس على نظام الري من السيول التي أدت إلى ظهور الأنظمة الزراعية،كزراعة الوديان المعتمدة على المياه الجوفية ، والزراعة المروية من الأمطار مباشرة (3) .

2- جيولوجية سهل تهامة :

يعد سهل تهامة من أهم الظواهر الجيولوجية التي صاحبت تكون أخدود البحر الأحمر ، وهو عبارة عن (غور انهدامي) تكون نتيجةً لحركات تكتونية أدت إلى هبوط القشرة الأرضية على طول امتداد الإنكسار الذي كون البحر الأحمر،حين انفصلت شبه الجزيرة العربية عن القارة الأفريقية ؛ وذلك خلال الزمن الجيولوجي الثالث،ما بين عصر الأيوسين، وبداية عصر الميوسين (4) .

وقد ساعد انهدام البحر الأحمر على ظهور سهل تهامة،والذي مثل فيما بعد إقليم تجمع وترسب وتراكب جيوكيميائي،أعطى للسهل مظهره الصخري وخصائصه المائية والنباتية الحالية ، وبذلك يعد سهل تهامة غوراً إنهدامياً تكتونياً ينحصر بين صدعين،أحدهما المرتفعات اليمنية،والثاني أخدود البحر الأحمر(5) .

---

(1) بلفقيه ، عيدروس ، مرجع سابق ص 49–50 .

(2) الحفيان ، جغرافيا الجمهورية اليمنية،مرجع سابق ، ص 73 .

(3) مكرد ، عثمان عبدالواحد ، و آخرون ، الدليل الزراعي لسهل تهامة ، الهيئة العامة للبحوث و الإرشاد الزراعي ، 1992 ، ص9 .

(4) آغا ، شاهر جمال ، جغرافية اليمن الطبيعية (الشطر الشمالي) ، دار الأنوار ، دمشق ، 1983 ، ص41.

(5) آغا، شاهر جمال ، الأقاليم الطبيعية في اليمن مجلة دراسات يمنية مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، العدد العاشر لسنة 1982 ص 24 .

3- التضاريس :

بما أن السهول الساحلية الغربية / سهل تهامة غوراً إنهدامياً كونها جزءاً لا يتجزأ من أخدود البحر الأحمر الإنكساري ، لذلك يعد أكثر الأراضي اليمنية انخفاضاً،وتعتبر السهول الساحلية المنبسطة أهم الأشكال التضاريسية (خريطة 2) التي تظهر واضحة و جلية في سهل تهامة باستثناء بعض المظاهر التضاريسية الرملية التي تميز الجزء الأوسط من السهل ، كما تنتشر السبخات الملحية الطينية بمساحات من السهل الساحلي، ابتداءً من منطقة اللحية في الشمال و حتى شبه جزيرة الصليف جنوباً [1] .

وبذلك نجد أن سهل تهامة ينقسم من حيث التكوين التضاريسي إلى قسمين هما :

أ–القسم الأول : سهل الشريط الساحلي، الذي يمثل الجزء الخارجي من سهل تهامة :

هو جزء من سهل تهامة المحصور بين خط الساحل في الغرب،وسهل سفوح الجبال في الشرق ، وهو عبارة عن سهل تراكمي يتراوح عرضه من 10 – 40 كم، يتألف هذا الجزء من الرواسب المؤلفة من الحصى والرمل والطين [2] .

ويتميز هذا الجزء من سهل تهامة، المطل على سواحل البحر الأحمر، بكونه عرضةً للتعرية البحرية،كالنحت و الارساب ،ويظهر ذلك في تكوين الكهوف والفجوات و النتوءات و أشباه الجزر خاصة القسم الأوسط المتمثل في شبه جزيرة الصليف ، بالإضافة إلى تكون الشعاب المرجانية على طول الساحل،مع انتشار الأملاح و السبخات، كما هو واضح شمال وجنوب مدينة اللحية،كذالك ظهور بعض الرؤوس والألسنة البحرية مثل رأس عيسى ، و رأس الشيخ سعيد فضلاً عن انتشار الكثبان الرملية ، و الأخوار [3] .

ب – القسم الثاني :سهل سفوح الجبال، وهو الجزء الداخلي من سهل تهامة :

هو الجزء من سهل تهامة،المحاذي للحافة الجبلية ،والذي ينحصر بين ارتفاع 100–200 متر ،والمتراوح عرضه من 10–20 كم،ولقد أسهمت في تشكيل هذا السهل عوامل جيمورفولوجية تبدو واضحة المعالم في المجاري المائية في تشكيل المراوح الفيضية بسبب الارساب ، وخاصة عند مخارج تلك الأودية من الكتل الجبلية ، الواقعة شرق سهل تهامة،ومن أهم تلك الأودية وادي مور ، وادي سردد ، وادي سهام ،وادي رسيان ، وادي زبيد و وادي نخلة [4] .

ويتميز هذا الجزء من سهل تهامة تضاريسياً بالآتي:

---

(1) Engineers, D. H .V. 1983 . Water Resource Study : Tihama Coastal Plain.Vol. 1 . P .1

(2) الحفيان،جغرافية الجمهورية اليمنية،مرجع سابق ، ص73 .

(3) بلفقيه ،جغرافية الجمهورية اليمنية، مرجع سابق ، ص50 .

(4) الحفيان ، مرجع سابق ، ص73 .

1- ارتفاع منسوبه عن مستوى سطح البحر ،وانحداره التدريجي من الشرق إلي الغرب

2- يظهر في جزئه الشرقي آثار ومعالم الأودية التي تبدو فيه اكثر وضوحا .

يختلف عرضه من منطقة أخري حيث لا يزيد عرضه عن بضعة كيلو مترات، خاصة في المناطق التي تقترب منها المرتفعات إلى البحر، كما في منطقة الزيدية وجبل ملحان،بينما أحيانا يزداد عرضه ليتجاوز العشرين كيلو متراً في المناطق التي تتوغل فيها الأودية في الكتل الجبلية، كوادي مور ووادي سهام [1]

4- **المناخ :**

يتضح من خلال الخصائص التضاريسية لليمن ،وأثرها على المناخ،بأن تعددت الأقاليم المناخية في اليمن،نظراً لتنوع الأشكال التضاريسية ،وما ترتب عليها،بحيث أصبح لكل شكل تضاريسي خصائصه المناخية التي تميزه عن غيره،وبذلك يندرج مناخ سهل تهامة تحت إقليم مناخ السهول الساحلية في اليمن .

يتميز مناخ سهل تهامة،بأنه مناخ شبه مداري حار رطب (صحراوي) حيث ترتفع فيه درجة الحرارة على مدار العام، لتصل بين 33 ْ– 34 ْم في شهر يونيو وكثيرا ما تزيد في فصل الصيف عن 40 ْم لتنخفض قليلا في فصل الشتاء لتصل إلى 25 ْ ْْْْْْ م في شهر ديسمبر[2].

أما بالنسبة للمدى الحراري اليومي والفصلي في سهل تهامة،فانه صغير بسبب وجود المسطحات المائية التي تؤثر بدورها على درجة الحرارة ، بالإضافة إلى ارتفاع الرطوبة النسبية التي تبلغ 70% مما يؤدي إلى ظهور الضباب ، كما يحدث تكاثف أثناء الليل والمتمثل في الندى ، وهذه العملية الأخيرة تعوض نقص هطول الأمطار ؛ لأن كثيراً من النباتات في سهل تهامة تحصل على الماء من الأودية و مجاري السيول ؛ لأن كمية الأمطار قليلة و لا تتجاوز 150 مم / سنوياً ، وفي الوقت نفسه نجد أن عملية التبخر ترتفع نتيجة لارتفاع درجة الحرارة لذلك يتصف هذا الإقليم المناخي بأنه صحراوي ما عدا بعض المناطق التي تصل إليها المياه من المرتفعات خلال الأودية[3] .

و للتعرف أكثر على بعض الخصائص المناخية في سهل تهامة،المتمثلة في معدل الحرارة – كمية التبخر (الرطوبة)،من اجل عرض الوضع المناخي بشيء من التقريب

---

(1)الحفيان ، الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية،مرجع سابق ، ص77 .

(2) محسن ، شهاب ، جغرافية اليمن الطبيعية ، مركز عبادي ، صنعاء ، الطبعة الأولى 1977 ، ص77 .

(3) بلفقيه ، عيدروس،جغرافيا الجمهورية اليمنية. مرجع سابق ، ص91 .

والإيضاح بحسب تقرير الهيئة العامة لتطوير تهامة لسنة 2000م للفترة من 1997 – 1999 ينظر (جدول 1) .

5- التربة والغطاء النباتي:

تتباين التربه في سهل تهامه من منطقه إلى أخرى،نتيجة لتباين الظروف الطبيعية التي على إثرها اختلف أيضا نوع وكثافة الغطاء النباتي ، ففي المنطقة الساحلية على طول امتداد الشريط الساحلي تتراوح نسبة الأمطار من (100– 150) ملم ، بينما ترتفع نسبة التبخر لتصل إلى 300 ملم ، مما أثر ذلك على التربة حيث أصبحت تربة جافة مالحة ، تفتقر للمواد العضوية على طول امتداد المنطقة الساحلية ، مما أثر ذلك أيضاً على كثافة ونوع الغطاء النباتي،الذي يظهر بشكل متناثر في بعض الأجزاء، ويتمثل في أشجار المنجروف ، وأشجار الدوم ، النخيل ، وأشجار الأكاسيا ، بينما تظهر التربة الطموية الريحية في المنطقة الشرقية من الساحل، وخاصة في الأراضي الواقعة ما بين مجاري الأودية ، حيث تظهر الكثبان الرملية ، وهنا تقل نسبة الجفاف نتيجة لتوفر المياه السطحية لذلك يظهر الغطاء النباتي بصورة كثيفة من المنطقة الساحلية، ويتمثل في أشجار طبيعية متنوعة كالأراك ، والسلم ، والثمام ، الأثل ، السدر كما تظهر أيضاً بعض حشائش السافانا [1] .

هذا وتتوزع في سهل تهامة، التربة الرسوبية الفيضية، في الأجزاء الوسطى والشرقية، وخصوصاً منطقة جريان الأودية،حيث تمتد الترسبات الغرينية بكثرة، والتي على ضوئها تتوزع الزراعة،مما ينعكس ذلك على كثافة الغطاء النباتي [2] .

و بذلك يتضح مما سبق مدى الأهمية الجغرافية التي يشكلها ساحل تهامة من حيث الخصائص الطبيعية و المناخية التي لعبت دوراً في تشكيل الملامح العامة للبيئة الطبيعية في سهل تهامة .

---

(1) محسن ، شهاب ، جغرافية الترب في اليمن ، مركز عبادي ، صنعاء ، 1998 ، ص112 .
(2) نفسه ، ص 112 .

ثانياً :- مصادر دراسة تاريخ تهامة :

1- المصادر النقشية :

تعتبر النقوش اليمنية القديمة من أهم المصادر التاريخية في دراسة تاريخ تهامة القديم، وهي تنقسم إلى نوعين :

- **نقوش عثر عليها في تهامة :** وهي النقوش التي عثر عليها في موقعي الهامد وواقر، في النهاية الجنوبية لجبل الضامر، إلى الغرب من وادي سهام ، بعضها سجلت من قبل جام ***Jamme,A*** [1] و بعضها عثر عليه بواسطة البعثة البريطانية [2] وعلى الرغم من أهميتها بالنسبة للوجود السبئي، إلا أنه لم يرد بها ذكر لتهامة[3].
- **نقوش ذكرت تهامة :** وهي النقوش التي ارتبطت بالصراعات السياسية التي خاضها ملوك سبأ و ذي ريدان، في سبيل تدعيم الحكم و التوسع و السيطرة على مناطق اليمن كلها ، و التصدي للتواجد الحبشي في المنطقة في القرن الخامس الميلادي ، حيث يتضح ذلك من خلال اللقب الملكي الطويل " ملك سبأ و ذي ريدان و حضرموت و يمنت و أعرابهمو طودم و تهمت " و ذلك تأكيداً للسيطرة الكاملة على اليمن وكان ذلك أول ذكر لتهامة في النقوش [4] .

كما نجد إشارة واضحة لقبيلة عك في النقوش،وهي من أشهر القبائل في تهامة،التي كانت تمتد حتى جبال السراة،حيث ذكر نقش***Ir /69*** الذي يرجع إلى عهد الملك إلشرح يحضب ملك سبأ و ذي ريدان، أنه شن الحرب ضد بقايا العصابات المتمردة في أراضي السهرة (س هـ ر ت ن) و التي يقصد بها القبائل المتواجدة في تهامة ، حيث يوضح النقش التصدي لقبائل عك الشرسة (ع ك م) التي انتصر عليهم و قتل منهم الكثير [5] .

---

(1) Jamme,A.1981.Pre-Islamic Arabian Miscellanea, in : Al-Hudhud, Festschrift Maria Hofner zum 80 Geburtstag, Graz . pp. 95- ز115

(2) Al-Radi,S.1982 .Dawn in the Tihama : The Pre -Islamic Period Studies on the Tihama . The Report of the Tihama Expedition and Related . P . 52 .

(3) Phililps,C.1998." The Tihama.C. 5000 to 500 BC"Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, vol. 28. p. 236..

(4) Beeston ,A.F.L.1995.Sabaeans in Tihama : Arabian Archaeology and Epigraphy 6 : PP 236-238 .

(5) الإرياني ، مطهر علي ، في تاريخ اليمن ، نقوش مسندية و تعليقات ، مركز الدراسات و البحوث اليمني ، الطبعة الثانية ، 1990 ، ص332 – 333 .

لأن قبيلة عك كانت بمثابة الحليف البارز للأحباش، الذين كانوا قد انتشروا وثبتوا أقدامهم في أنحاء وادي سهام وسردد (***Ja 574/4/***) وهي من ديار عك التاريخية وبالتالي كانت الضرورة تقتضي حربهم والقضاء عليهم[1].

كذلك تطرقت المصادر النقشية – في أكثر من مناسبة – لحروب الإخضاع التي مارسها الملك الحميري يوسف اسأر يثأر (ذو نواس) في حملته العسكرية ضد قبائل تهامة، و ذلك خلال عمليا ت التصدي للغزو الحبشي إلى المنطقة،على إعتبار أن منطقة تهامة اقرب إلى أكسوم ، و بالتالي استدعت الضرورة السيطرة أولاً على القبائل التهامية،خوفاً من سيطرة الأحباش عليهم،ومن أشهر تلك القبائل التي حاربها ذو نواس كما جاء في نقش ***Ja1028*** هي" قبائل الأشاعر والركب و فرسان و المخا" و ذلك في القرن السادس الميلادي، فترة عصر التبابعه ملوك سبأ و ذي ريدان و حضرموت ويمنة،كما ورد أيضاً في نقش ***Ry507*** اسم وادي رمع و هو من الأودية الشهيرة في تهامة، لاحتدام الصراع و المعارك فيه مع الأحباش و من والأهم من قبائل تهامة [2] .

و بذلك يتضح بأن تهامة كان لها نصيبٌ لا بأس به في المصادر النقشية، منذ القرن الخامس و حتى السادس الميلادي ، بينما قبل ذلك، لم نلاحظ أي ذكر لتهامة، و لذا لم تحظ بالاهتمام ، ربما لأن السبئيين كانوا منشغلين بحروبهم و خلافاتهم الداخلية،وبالتالي ظلت منطقة تهامة مهملة و لم يرد ذكرها في النقوش .

2- **المصادر الكلاسيكية :**

إن الإشارات التي ذكرتها المصادر الكلاسيكية عن تهامة تشكل مصدراً آخر من المصادر التاريخية ، و رغم قلتها إلا أنها أوضحت أهميتها الجغرافية على امتداد الشريط الساحلي للبحر الأحمر ،ومن تلك الإشارات، ما ذكره ثيوفراستوس في القرن الثالث قبل الميلاد في كتابه تاريخ النباتات،وذكر اللبان و المر و البلسم [3] .

و البلسم من النباتات التي تزرع في تهامة، و ذلك بحسب ما أشار إليه فورسكال احد أعضاء البعثة الدنماركية أول بعثة علمية أوربية،في رسالة له إلى نيبور رئيس البعثة في 18

---

(1) بافقيه، محمد عبدالقادر، توحيد اليمن القديم، الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي، ترجمة علي محمد زيد، مراجعة محمد صالح بلعفير، تقديم وتدقيق منير عربش، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية،صنعاء، سلسلة تاريخ اليمن (2)، 2007م، ص209.

(2) حبتور ، ناصر صالح يسلم ، اليزنيون ، موطنهم و دورهم في تاريخ اليمن القديم ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، الطبعة لأولى 2002 ، ص329 – 335 .

(3) الشيبة ، عبدالله حسن ، العربية السعيدة في المصادر الكلاسيكية ، ترجمات يمانية ، دراسات في تاريخ اليمن القديم (2) ، منشورات دار الكتاب الجامعي ، الطبعة الأولى ، 2008، ص23 .

نيسان 1763 حيث أشار إلى أن البلسم من الأشجار ذات الرائحة الطيبة التي لا تنمو إلا في تهامة[1].

و هذا ما أكده ديودور واحد المتوفي في 40 . ق. م ، نقلاً عن أجانارخيدس المتوفي، عام 116 ق. م ، حيث ذكر انه "على الساحل ينبت البلسم و القرفة و الأنواع المختلفة الغريبة من الأعشاب التي تسر العيون و تبعث النشوة في النفوس " [2] .

بينما ذكر صاحب كتاب دليل البحر الأرتيري "موشج"وهي ميناء يمني بين موزع شمالاً و المخا جنوباً على طول ساحل تهامة،أن أسواق موشج بدون مرافئ،ولكن بها مراسي جيدة،بسبب الأرض الرملية التي تصلح لإلقاء خطاطيف السفن ، حيث كانت الواردات تشمل الأقمشة الأرجوانية الناعمة منها و الخشنة ، و الثياب العربية الموشاة سواء بنقوش بسيطة أو المطرزة بالذهب و الزعفران و القمح وغيرها من المواد التي كانت تفد على موشج ليتم توزيعها بعد ذلك إلى مناطق أخرى[3].

و لقد وصف أيضاً بعض الكتاب الكلاسيكيين أمثال سترابو مع بداية القرن الأول الميلادي ، تهامة بأنها سهل ذو أشجار كثيفة ومياه وافرة [4] .

كما وصف الكلاسيكيون أيضاً سكان الساحل بلقب "آكلي الأسماك" دلالة على صيد الأسماك و جمع الأصداف و استخدامها كمصدر للغذاء [5]

و هكذا يتضح بأن هذه الإشارات التي وردت في بعض الكتابات الكلاسيكية عن تهامة ، رغم كونها بسيطة إلا أنها قدمت وصفاً لجغرافيتها بالإضافة إلى موانئها و أشجارها على طول ساحل البحر الأحمر .

3- المصادر العربية :

كثيرة هي المصادر العربية التي تناولت اليمن و تاريخها ، و حضارتها و الدور الذي لعبته من خلال موقعها الجغرافي في جنوب الجزيرة العربية ، الأمر الذي ساعد على ربطها بالحضارات و الشعوب الأخرى عبر مسار التاريخ الإنساني .

و تهامة كجزء لا يتجزأ من اليمن، حظيت باهتمام الكثيرين ممن كتبوا عن اليمن ، و لا غرابة في كونها إقليماً يمتد بامتداد ساحل البحر الأحمر ، و قد ساعدت الكتابات التي

---

(1) هانس ، توركيل ، من كوبنهاجن إلى صنعاء ، ترجمة محمد أحمد الرعدي ، مركز الدراسات و البحوث اليمني ، صنعاء ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1983 ، ص241- 243 .

(2) الشيبة ، عبد الله حسن ، العربية السعيدة في المصادر الكلاسيكية، مرجع سابق ، ص31 .

(3) نفسه ، ص77 -78، وهامش 44 ، ص93 .

(4) زارينس ، جوريس و البدر ، حمد ، التنقيبات الأثرية جنوب تهامة ، أطلال ، حولية الآثار العربية السعودية ، الرياض ، العدد العاشر ، 1986 ، ص45 .

(5) Vogt,B.1999 – 2000. Fruhe Kulturen an der kuste des Roten Meeres und des Golfs von Aden, in : Im land der Konigin von Saba , s 43 .

أوردتها المصادر العربية في إعطاء صورة واضحة عن المنطقة من حيث البيئة الطبيعية ، والحدود و الامتداد و المساحة و الأودية ، و أحياناً تقدم بعض التفصيلات التي تكشف جانباً حياتياً أو اقتصادياً،مما يمكن الباحثين و الدارسين من الاهتمام بتاريخها و ثقافتها .

ففي لسان العرب " تهامة بلد ، و النسب إليه تهامي و تهام على غير قياس ، كأنهم بنو الاسم على تهمي أو تهميّ ، ثم عوضوا الألف قبل الطرف من إحدى الياءين اللاحقتين بعدها ، و التهم شدة الحر و سكون الريح (1) .

و سميت تهامة بكسر التاء بذلك لشدة حرها و ركود ريحها ، و هو من التهم ، أي شدة الحر و ركود الريح ، يقال تهم الحر إذا اشتد ، و في ذلك يذكر ياقوت في معجمه إلى أن : "تهامة سميت بذلك لتغير هوائها ، يقال تِهم الدهن إذا تغير ريحه " (2) .

بينما في المعجم الوسيط : تهامة " أرض منخفضة بين ساحل البحر ، و بين الجبال في الحجاز و اليمن (ج) تهائم ، و النسبة إلى تهامة ، تهامي ، و تهام " (3) .

أما في القاموس المحيط "تهامة بالتحريك ، الأرض المتصوبة إلى البحر كالتهم"(4) ، في حين يرى جواد علي في أصل كلمة تهامة أن " كلمة تهامة مرتبطة بكلمة ***Tiamtu*** التي تعني (البحر) في اللغة البابلية القديمة ، و بكلمة تيهوم ***Tehom*** العبرية التي تحمل معنى (عميق) .... ثم يستطرد بقوله " و الكلمة عندي ترجع إلى أصل سامي قديم له علاقة بالمنخفضات الواقعة على البحر، والتي تكون لذلك حارة و خمة شديدة الرطوبة و الحرارة في الصيف " (5) .

إذن يتضح من خلال هذه التعريفات لتهامة، أنها اتفقت في المفهوم ، و قدمت وصفاً جغرافياً لهذا الإقليم،كونه يختلف عن بقية أقاليم اليمن من حيث الظروف المناخية والتضاريسية .

غير أن المصادر العربية لم تقف عند هذا الحد ، و إنما تناولت تهامة أيضاً كإقليم حيث عدد اليعقوبي مخاليف اليمن و اعتبرها أربعة و ثمانين مخلافاً ذكر منها ما هو ضمن

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الثاني ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1996 ، مادة " تهم ".

(2) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الجزء الأول ، 1996 ، ص 469 .

(3) مصطفى ، إبراهيم و آخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، اسطنبول ، تركيا ، الطبعة الثانية ، 1972، ج /1 ، ص90 .

(4) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1995 ، مادة (تهم) ، ص978 .

(5) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الأول ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ص170 .

تهامة والتي من أشهرها " جازان ، الخصوف ، المهجم ، الكدراء ، المعقر ، زبيد ، رمع ، الركب ، بني مجيد ، حيس " [1] ، بينما المقدسي قسم اليمن قسمين من حيث التصنيف الجغرافي ذاكراً تهامة بقوله : " ... و أما اليمن فقسمان ما كان نحو البحر فهو غور و اسمه تهامة قصبته زبيد " [2] .

و عند و صف تهامة من حيث الامتداد نجد ابن حوقل يلخص ذلك قائلاً : " ... أما تهامة فإنها قطعة من اليمن جبال مشتبكة،أولها مشرف على بحر القلزم مما يلي غربيها و شرقيها بناحية صعدة و جرش و نجران ، و شماليها حدود مكة، و جنوبيها من صنعاء نحو عشر مراحل ... و نجد اليمن من شرقي تهامة و هي قليلة الجبال مستوية البقاع ، و نجدُ اليمن غير نجد الحجاز " [3] و يؤكد ابن المجاور ذلك فيذكر لتهامة أهميتها بالنسبة لليمن قائلاً " ... وتهامة قطعة من اليمن " [4] .

و يذكر بعض المؤرخين العرب كالخضري القرن الخامس الهجري أنه في بعض أودية تهامة كانت هناك غابات من الأراك (***Salvadora Persice***) و الطرفا ، حيث جذبت هذه البيئة الغنية الإنسان في المنطقة وهيأت الظروف الملائمة للاستقرار و بناء مستوطنات (مباني) ساحلية في سهل تهامة ، مما أدى إلى خلق نوع من الكيان الثقافي في المستوطنات الساحلية في سهل تهامة [5] .

و يبدو أن من كتبوا عن تهامة ووصف مدنها و حدودها، قد نقلوا عن الهمداني الذي يُعد كتابه (صفة جزيرة العرب) من أهم و أدق المصادر الجغرافية عن بلاد اليمن ، إذ يحدد تهامة تضاريسياً بجبال السراة قائلاً : " ... و جبل السراة هو الحد الفاصل بين تهامة و نجد ، و صار ما خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين و عك و حكم و كنانه ، و غيرها ودونها إلى ذات عِرق و الجُحفة و ما والاها و صاقبها و غار من أرضها : الغور ، غور تهامة ،و تهامة تجمع ذلك كله ، و غور الشام لا يدخل في ذلك"[6].

---

(1) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، السلسلة الجغرافية(6) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،1988 ، ص80 .

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1991 ، ص69 .

(3) ابن حوقل ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1979 ، ص43.

(4) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة و بعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر ، دار التنوير للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1986 ، ص83 .

(5) أطلال ، العدد العاشر ، مرجع سابق ، ص 45 .

(6) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، 1990 ، 1990 ، ص43 .

وهكذا يتضح مما سبق مدى الأهمية التي تحتلها تهامة في المصادر المختلفة حيث ورد ذكرها في المصادر النقشية و التي منها ما ذكرت تهامة ومنها ما وجدت في تهامة مع بداية الألف الأول قبل الميلاد ، كذلك ذكرت أيضاً في المصادر الكلاسيكية و العربية مما يشير إلى الأهمية التاريخية لتهامة على امتداد ساحل البحر الأحمر و خليج عدن .

ثالثاً :إشكاليات دراسة تاريخ تهامة :

تتناول الدراسة منطقة تهامة في فترة تاريخها القديم ،التي ظلت غائبة كلياً بل و مهملة تماماً و خارج نطاق الأبحاث و الدراسات الأثرية وذلك لقلة الأبحاث خاصة ما يتعلق منها بفترة عصور ما قبل التاريخ و بداية التاريخ "الممالك اليمنية القديمة" الأمر الذي خلق إشكالية واضحة ، خاصة و أن ما كتب عن تهامة لم يتعدّ سوى مجموعة تقارير أثرية كتبت بلغات أجنبية (فرنسية ، ألمانية ، انجليزية ، روسية) بالإضافة إلى الندرة الواضحة للرسائل العلمية حولها الأمر الذي زاد من إهمالها و عدم التوجه لدراستها .

يمكن القول إضافة إلى ما تقدم أن أغلب الدراسات و الأبحاث الأثرية تركت العديد من الأسئلة بلا أجوبة ،وهذه الأسئلة لا زالت تحتاج إلى مزيد من الأبحاث للإجابة عنها . كما أن الملاحظة الرئيسية لهذه توضح أنها اعتمدت في تقسيم مخلفاتها الحجرية على أساس الأشكال و الترتيب الزمني ، وهي رؤية اعتمدت على مخلفات سطحية من المواقع التي درست .

كما أن طبيعة المنطقة الجغرافية لعبت هي الأخرى – بجانب الأسباب سالفة الذكر – دوراً في عدم الاهتمام بها ؛ بسبب المناخ الحار و الجاف و الكثبان الرملية التي تعيق عملية الحركة ، إضافة إلى التعرية الريحية القاسية،التي أثرت كثيراً على طبيعة المواقع الأثرية و عدم استقرارها و بالتالي تركتها مكشوفة بدون عمق طبقي ، مما شكل صعوبة بالغة في عملية دراستها خاصة في فترات ما قبل التاريخ.

كما أن الحركة التكتونية على سطح الجزيرة العربية،أدت إلى تأرجح مستوى سطح البحر، الأمر الذي أدى إلى مضاعفة إمتداد طول الساحل، وبالتالي إلى صعوبة العثور على مواقع ما قبل التاريخ، خاصة إذا علمنا أن المواقع الأثرية تقع على مسافة 5 – 10 كيلو متر من الساحل (1) و لتوضيح تلك الصورة فقد أشار ***Tosi*** إلى أن طبيعة العمل الأثري في منطقة تهامة يلقى صعوبة بسبب شدة الحرارة و ارتفاع الرطوبة ، بالإضافة إلى عدم وجود دراسات سابقة ، مما صعب عملية العثور على أماكن تواجد مواقع عصور ما قبل التاريخ(2).

---

(1) Vogt , B. 1999 – 2000. op.cit. s 43

(2) Tosi,M.1985. "Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic,Tihama Coastal Archaeological Survey ", East and West , Vol 35. P 363 .

و هذا ما عبر عنه دي ميغريت ***de Maigret*** بأن البحث عن المواقع الأثرية التي تعود إلى ما قبل التاريخ في تهامة كالبحث عن إبرة في كومة من القش [1] .

ويزيد في وضوح الصورة ما أشار إليه روبان ***Robin*** عن مدى صعوبة كتابة تاريخ ما قبل الإسلام في تهامة حيث أرجع ذلك إلى قلة الكتابات و دراسات الفخار المنتشر على طول الساحل ، بالإضافة إلى الإشكاليات المتعلقة بتاريخ البقايا البنائية ،وقلة المراجع، و خاصة في المدونات النقشية في فترة الممالك اليمنية القديمة ، كما لا توجد كذلك مواقع معاصرة لتهامة يمكن الاستدلال من خلالها على الفترات القديمة لعصور ما قبل التاريخ وبداية التاريخ [2] .

إن الأبحاث الميدانية كانت ببساطة انتقائية، بحيث لم توضح خط التطور العام،و التي تكشف الدليل عن الاستمرارية الطويلة لإستراتيجيات موارد العيش، وهذا بطبيعة الحال صعب عملية المقارنة وزاد من إشكالية الدراسة [3] .

إضافة إلى ذلك يلاحظ أن الدراسات الايطالية رغم أنها فاتحة الدراسات الأثرية في ساحل تهامة، إلا أنها لم تقدم أية صور منشورة للقى الأثرية ، خاصةً الفخار و الآلات الحجرية ، كذلك عدم الكتابة عن الفخار [4].

إضافة إلى أن المواقع بعضها يكتب بطريقة مختصرة فمثلاً (***MNQ.2 / MNR.1 / QZB***) [5] فضلاً عن إختلاف الفترات التاريخية لبعض المواقع في الدراسة الايطالية عما هو في الجدول الزمني لتواريخ الدراسة ، فمثلاً التاريخ المعياري لموقع جحابة، يقع بين 5500-5970 ق.م [6] ، بينما في الجدول 6187-6435 ق.م لم توضح في نتائج تقرير البعثة الإيطالية في ساحل تهامة [7] مما شكل ذلك عائقاً أخر أمام دراسة المنطقة من ناحية ، و مقارنتها مع مواقع أخرى ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ على امتداد ساحل البحر الأحمر و خليج عدن من ناحية أخرى .

وهذا ما أكدته كارل فليبس ***Phillips.C*** بعد ذلك في عام 1998 حيث أشارت إلى أنه لا توجد أي صور لفخار البعثة الايطالية ، و لهذا من الصعب معرفة كيف يتشابه أو لا يتشابه مع أية مواقع أثرية أخرى في الساحل [8]. الأمر الذي يوحي بمدى الإشكالية التي يلاقيها

(1) de Maigret, A.2002. The Neolithic Perod on the Coast.An Exploration of the archaeological History of Yemen, Arabia Felix . P . 127 .
(2) Robin,C.J. 1995 .La Tihama Yemenite avant I'Islam : notes d'histoire et de geogrooaphie historique. Arabian Archaeology and Epigraphy 6: P.222.
(3) Vogt , B. 1999 – 2000. op.cit. s 45- 46 .
(4) Tosi , M . 1985 .op.cit . PP 363;
- Tosi,M.1986."Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic, Survery and Excavations on the Coastal Plain (Tihama)". East and West .vlo.36: P.400.
(5) Ibid . PP 403-404.
(6) Ibid . P 407.
(7) Ibid .Table 1. P 403.
(8) Phillips , C . 1998. op. cit. P235

الباحثون عند دراسة فخار منطقة تهامة، خاصة إذا علمنا أن الدراسة الايطالية، هي التي فتحت المجال للأبحاث الأثرية في ساحل تهامة .

والجدير بالذكر أيضاً أنه لا توجد المعلومات الكافية في جزيرة العرب حول ما يرتبط بتهامة خلال فترة ما قبل الإسلام في الكتابات الكلاسيكية و العربية و أن أية إشارة كانت دائماً ما ترتبط بمكة في العربية،السعودية،وبالتالي مع مرور الوقت أهملت تهامة اليمنية،وهذا الأمر بطبيعة الحال شكل عائقاً آخر أمام كل من حاول دراسة هذا الإقليم و علاقته بالجزيرة العربية و اليمن (1) .

إن الفترة التي تناولتها الدراسة، هي فترة العصر البرونزي، إلا أن هذا المصطلح لا يزال يمثل إشكالية لكثير من الباحثين ، لأن المواقع المكتشفة قدمت قطع قليلة من المعدن ، و التي كانت بدرجة أساسية نحاساً خالصاً،وبالتالي يكون مصطلح عصر البرونز/النحاس مقبولاً كإختزال زمني،ربما لتشابه بعض مظاهره العامة مع اليمن ، إذ أنه يظهر إلى الشمال في الشرق القديم بين 3500 ق.م حتى 1200 ق.م ، ولذا يفضل الكثير من الباحثين تسميته بفترة ما بعد العصر الحجري الحديث، معللين ذلك بأن اليمن لا زلت في عصر ما بعد النيوليتي(2).
.(

وهكذا يتضح بأن هذه الاشكاليات و غيرها تنعكس بوضوح في مختلف الجوانب التي تلامسها هذه الدراسة ، والتي كشفت بدورها عن مدى المعاناة التي صادفت الدراسة خاصة وأن البحث في عصور ما قبل التاريخ ليس بالأمر السهل ، و الخوض فيه بمثابة المغامرة التي تحتاج إلى كثير من الجهد و المعاناه . و محاولة الخروج ببعض المعلومات و الحقائق عن ساحل تهامة خلال هذه الفترة ،ستظل إستنتاجات غير نهائية .

---

(1) Wilson,R.T.O.1995.Some notes on the Arabic historioriography of Tihama in the Pre-Islamic and early Islamic Periods . Arabian archaeology and histriography: 6.Nov.P.278

(2) Edens,C. 2002 .Before Sheba . Queen of Sheba : Treasures From Ancient Yemen . P. 80. 80.

الـــفــصل الأول

مدخل لعصور ما قبـل التـاريـخ

أولاً : عصور ما قبل التاريخ، مفهومها و أقسامها

ثانياً : التغيرات المناخية لعصور ما قبل التاريخ في اليمن

ثالثاً : عصور ما قبل التاريخ في اليمن

أ - العصر الحجري القديم *Paleolithic*

ب – العصر الحجري الوسيط *Mesolithic*

ج – العصر الحجري الحديث *Neolithic*

د – العصر البرونزي *Bronze Age*

أولاً : **عصور ما قبل التاريخ .. مفهومها وأقسامها** :

تعتبر عصور ما قبل التاريخ فرعاً من فروع علم الآثار، الذي يدرس الإنسان منذ نشأته و البيئة التي عاش عليها في الدهر الرباعي في الفترة الجيولوجية التي تسمى البلاليستوسين (***Pleistocene***)، و مخلفاته الأثرية، كالأدوات الحجرية و العظمية ، البقايا النباتية و الحيوانية القديمة ، آثار البناء و الفنون و الأواني الفخارية و غيرها ، و التي يستخلص منها كل المعلومات المتعلقة بذلك الإنسان، من حيث شكل و طريقة معيشته و طبيعة واقعه الاقتصادي و الاجتماعي و أفكاره و معتقداته و بيئته و مناخها و مدى التأثير والتأثر المتبادل بينهما[1] .

و لذا فإن عصور ما قبل التاريخ (***Prehistory***) أو العصور الحجرية، هي العصور التي سبقت معرفة الكتابة، بمعنى أدق هي العصور التي تبدأ مع ظهور الإنسان الأول، منذ ما يزيد على مليوني سنه حتى اختراع الكتابة في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، و بذلك فإنها تمثل أكثر من (99%) من تاريخ البشرية ، و تسمى بالعصور الحجرية، لأن المادة الخام التي استخدمها الإنسان لصناعة أدواته اليومية كانت من الحجر .

لذلك فإن دراسة عصور ما قبل التاريخ، تمكننا من إعادة تصور حياة المجتمعات القديمة بمختلف مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية والروحية والبيئة الجغرافية القديمة التي عاش فيها الإنسان،ومدى قدرته على التكيف مع وسطه وتسخيره لصالحه حيث نستدل على ذلك من خلال الاعتماد على المعطيات الأثرية التي استخلصت منها- بطبيعة الحال- كل المعلومات المتعلقة بإنسان ما قبل التاريخ وطريقة معيشته ومدى تفاعله مع البيئة من حوله عبر آلاف السنين التي سبقت بداية العصر الكتابي[2] ، وانطلاقا من أهمية دراسة عصور ما قبل التاريخ ، ونسبة لطول فترتها الزمنية فقد قسمت إلى عدة أقسام كانت نتيجة حوارات عديدة إلى أن استقرت بشكلها التقليدي الآتي :

أ) **العصر الحجري القديم (الباليوليت)** (***Paleolithic***) :

أصل التسمية يونانية من (***Palaios***) أي قديم و(***Lithos***) وتعني حجر أي "الحجر القديم" ، إن الباليوليت هو أقدم العصور الحجرية وأطولها ، بدأ في العالم منذ حوالي (2500000) سنة خلت،وانتهى في حدود (15000) سنة ق.م، وهو عصر عاش فيه الإنسان متنقلاً، يعتمد في معاشه على الصيد والالتقاط،ونظراً لزمنه الطويل والخصائص المميزة لكل فترة فيه فقد قسمه الباحثون إلى عدة عصور أصغر هي :

1) الباليوليت الأدنى (***Lower Paleolithic***) يؤرخ 2500000 - 200000 سنة ق. م
2) الباليوليت الأوسط (***Middle Paleolithic***): يؤرخ 200000 - 40000 سنةً ق.م

([1]) سلطان، محيسن، عصور ما قبل التاريخ،منشورات جامعة دمشق، 2004، ص11-13.

([2]) نفسه ، ص59.

3) الباليوليت الأعلى (***Upper Paleolithic***): يؤرخ 40000 -15000 سنه ق.م

ب) العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) (*Mesolithic*) :

أصل التسمية يونانية تتكون من (***Mesos***) وتعني وسط ، و(***Lithos***) أي حجر ، وقد بدأ منذ 15000 سنة ق. م ، وانتهى في 10000 سنة ق.م ، وهذا العصر يمثل نهاية الباليوليت ، يتميز بكونه عصراً انتقالياً ذا صفات إنتقالية بين العصر الذي سبقه، أي أن الإنسان ما زال يعتمد في معاشه على الصيد و الالتقاط حيث مارس حياة الاستقرار بأن شيد فيه قرى ثابتة ، إلا أن حياته الاقتصادية ما زالت تعتمد على الصيد و الالتقاط.

ج) العصر الحجري الحديث : (النيوليت) (*Neolithic*) :

أصل التسمية (***Neos***) وتعني حديث ، (***Lithos***) أي حجر ، في هذا العصر تمكن الإنسان من التوصل إلى انجازات اقتصادية هامة ، و ذلك بالانتقال من الالتقاط إلى الزراعة ، و من الصيد إلى تدجين الحيوان ، و بذلك تحول الإنسان من الاقتصاد الاستهلاكي إلى الاقتصاد الانتاجي ، فهذا الانعطاف أطلق عليه العلماء الثورة الاقتصادية، التي وضعت الأسس المباشرة للحضارة البشرية اللاحقة،وقد بدأ منذ حوالي 10000 سنة ق.م واستمر حتى ظهور الكتابة [1].

د) العصر الحجري النحاسي (الكالكوليت) (*Chalcolithic*) :

أصل التسمية من(***Chalcos***) نحاس ، (***Lithos***) حجر، يمثل بداية معرفة المعادن بدءاً من خام النحاس، وهذا العصر يمثل المرحلة الأخيرة لعصور ما قبل التاريخ،ولذلك يعد عصراً انتقالياً بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية / الكتابية ، ويسمى أحياناً عصر ما قبل الكتابة، أو ما قبل العمران (***Protohistory***) ويؤرخ بين 5000 -3000 سنة ق.م [2] .

إن مجمل هذه التواريخ لعصور ما قبل التاريخ التي تتناول بداية و نهاية كل فترة ، تختلف من مكان إلى آخر إلا أن ما يجمع بينها،هو اشتمالها على خصائص مميزة لكل فترة .

---

(1) سلطان ، محيسن ،عصور ما قبل التاريخ،2004 ،مرجع سابق ، ص62.

(2) نفسه ، ص 62 .

ثانياً :التغيرات المناخية لعصور ما قبل التاريخ في اليمن :

نتيجة التغيرات المناخية التي تعرضت لها شبه الجزيرة العربية، شهد اليمن تغيرات بيئية (مناخية)،وخاصة في نهاية عصر البلاستوسين، نتيجة لتغير نظام الرياح الموسمية الرطبة، فتعرضت المنطقة للجفاف ونشاط التعرية الريحية، مما أدى إلى اتساع رقعة الأراضي الصحراوية في (5000 ق.م)،ومن جهة أخرى فإن سقوط الأمطار أصبح أكثر ندرة،وأن المناخ أصبح أقل رطوبة، مما ترتب عليه تغير الطبيعة الإقليمية والإمكانيات الاقتصادية، واتجهت المجتمعات تدريجياً للبحث عن أحوال بديلة يعتمدون عليها في معيشتهم[1] .

ويبدو أن زيادة النشاطات البشرية واحتمال جفاف المناخ بعد الفترة الرطبة لعصر الهولوسين الأوسط،قد أديا إلى انخفاض الغطاء النباتي و زيادة السيول،على المنحدرات ، وكنتيجة لهذين العاملين و هما الاضطراب السكاني و زيادة السيول، فقد اختلت أهم عوامل الاستقرار،وابتدأت عملية تسوية قاع الوديان من الغرين و الطفل الرملي و صحب ذلك زيادة في سقوط الغبار الجوي،الذي أكد حدوثه وجود ترسبات من الطمي الريحي تغطي مواقع العصر البرونزي [2] .

و بالتالي فإن تغير المناخ نحو الجفاف التدريجي في اليمن، بدأ بعد الألف الرابع قبل الميلاد،ورغم هذا التغير فقد كان المناخ خلال فترة العصر البرونزي، مناخاً أكثر رطوبة وملائمة للزراعة من المناخ شبه الجاف في الوقت الحاضر ، حيث عثر في بعض مواقع العصر البرونزي على أول الأدلة على معرفة الزراعة في اليمن،من خلال عينات لأنواع مختلفة من المحاصيل الحبية التي كانت تزرع في مناطق المرتفعات الجبلية خلال فترة الألف الثالث قبل الميلاد [3] .

وبذلك يتضح لنا بأن الظروف الجغرافية قد لعبت دوراً ملحوظاً في رسم ملامح ثقافة عصور ما قبل التاريخ في اليمن.

---

(1) Edens,C.2002 ,Before sheba .op.cit. pp.80- 81.

(2) إدينز ، كريستوفر ، و يلكنسون ، ت .ج. جنوب شبة الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (الهولوسين) : الاكتشافات الأثرية الأخيرة ،1998: في دراسات في الآثار اليمنية من نتائج بعثات أمريكية وكندية ، ترجمة ياسين محمود الخالصي ، مراجعة و تقديم ، نهى صادق ، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، سلسلة الدراسات المترجمة (4) ، صنعاء ، 2001 ، ص 13 .

(3) Fedele ,F.G.1984. Fauna of Wadi Yanaim Yemen Arab Republic . East and West 34 , pp.117-125.

ثالثاً : **عصور ما قبل التاريخ في اليمن** :

إن دراسة عصور ما قبل التاريخ في جنوبي الجزيرة العربية،لم تحظ بالأهمية في الدراسات الأثرية مقارنة بالدراسات التاريخية التي ركزت اهتمامها على دراسة آثار وتاريخ الممالك اليمنية القديمة،وذلك لوجود الآثار الواضحة كالسدود و القصور و القبور و المعابد و الفنون المعمارية التي جذبت الدارسين للتعرف عليها و دراستها ، و كنتيجة لذلك بقيت اليمن مهملة من جانب الدراسات الأثرية،خاصة فترات ما قبل التاريخ، ولقلة المعلومات في هذه المنطقة عن هذه الفترة نجد أنها لم تناقش في المجلد الذي نشر حديثاً بعنوان (التسلسل الزمني لآثار العالم القديم)،إن هذا الحذف والتجاوز يعكس – بلا شك– الاكتشافات الحديثة لعصور ما قبل التاريخ في جنوبي الجزيرة العربية (1) .

و رغم حداثة المكتشفات الأثرية حول هذه الفترة ، إلا أنها قدمت نبذة عن ملامح وثقافة عصور ما قبل التاريخ في اليمن، بحيث اشتملت على فترات العصر الحجري القديم ، العصر الحجري الوسيط ، العصر الحجري الحديث ، العصر البرونزي ، وذلك على النحو الآتي :

أ- العصر الحجري القديم : *Paleolithic* (الباليوليت) :

لا يمكننا في اليمن التحدث عنه بوضوح كامل ؛ لأن أغلب المخلفات التي تم العثور عليها ليست إلا نتيجة لأعمال المسح غير المنظم،التي أدت إلى العثور على مخلفات سطحية ، فالمعلومات عن الباليوليت في اليمن تأتي من عدة مواقع نذكر منها :

- تنقيبات كاتون ثومبسون في موقع حريضة بوادي عمد أحد الفروع الغربية لوادي حضرموت عام 1938 (2).
- كذلك في عام 1971 عثر براين دو ***Doe.B*** في جبل تلع قرب لحج على فؤوس يدوية تعود إلى الاشولي " الباليوليت الادنى " (3) ، وفي عام 1974 في وادي ظهر قرب صنعاء تم العثور على شظايا و بعض الالات الخشنة الصنع ترجع للباليوليت الأوسط (4) .
- 1981 عثر دي ميجريت في موقع ***Humayd al-Ayn*** حميد العين في منطقة خولان الطيال على آلات حجرية تنسب إلى الباليوليت الأوسط (5).

---

(1) Ehrich.R.W.(ed) 1992 .Chronologies in Old World Archaeology. 3rd (ed.) University of Chicego Press, Chicago. P.16

(2) Caton-Thompson.G ,and Gradner, E.W. 1939.Climate irrigartion and early man in the Hadramaut . Geographical Journal 93 : pp.18.38.

(3) Doe, B.1971.Southern Arabia , Thames and Hudson , London, P.134.

(4) Bayle des Hermens,R.de:1976.Premiare mission de recherches prehistorques en Republique Arabe du Yémen, in : L'Anthropolgie vol . 80 . pp5-37.

(5) de Maigret, A .2002. The Bronze Age in Yemen Arabia Felix . An Exploration of the Archaeological History of Yemen . Stacey International .PP . 118- 120.

- 1983 عثر في موقع المصنعة على آلات حجرية تعود إلى الباليوليت الأوسط و كذلك في قاع جهران [1].
- كذلك في سهل تهامة وأودية سردد ، رمع ، زبيد[2].
- 1992 عثرت البعثة الأمريكية التابعة لجامعة شيكاغو خلال المسح الاثري المنظم قرب باب المندب على 67 موقعاً أثرياً ، جمعت منها 4000 قطعة أثرية يعود أقدمها إلى العصر الحجري القديم [3].
- أيضاً بعثة جامعة شيكاغو الأمريكية في سهل ذمار 1997 [4] .

ب- العصر الحجري الوسيط : *Mezolithic* (الميزوليت) :

إن ثقافة العصر الحجري الوسيط في اليمن لا زالت غير واضحة تماماً ، بل ونادرة في البحوث والدراسات الأثرية التي ركزت اهتمامها مؤخراً على دراسة عصور ما قبل التاريخ ، رغم أن العصر الحجري الوسيط يمثل مرحلة انتقالية ما بين العصر الحجري القديم والحديث ويتميز بالآلات الحجرية الدقيقة.

و كل ما يمكن الإشارة إليه بشأن ثقافة العصر الحجري الوسيط في اليمن هو العثور في المرتفعات الشرقية في منطقة خولان الطيال حتى الآن على موقع تتجسد فيه ملامح هذا العصر في وادي الطيال[3] (*WTHiii*) و ذلك أثناء التنقيبات التي أجرتها البعثة الإيطالية ، التي أسفرت عن ظهور مخلفات تعود إلى العصر الحجري الحديث ، وأسفل منها طبقة تعود إلى العصر الحجري الوسيط ، ومن خلال ثلاثة أسبار إختبارية قام بها فريق البعثة كشفت عن وجود آثار بشرية مدفونة في طبقة رسوبية قديمة بعمق (1- 0.8) متر،سببتها –على ما يبدو– فترة نشاط بشري ربما ترجع بشكل حذر إلى العصر الحجري الوسيط[5].

بينما الموقع الآخر الذي ترجع ملامح ثقافته إلى العصر الحجري الوسيط،يقع في ساحل تهامة في سفوح الجبال،خلف مدينة حيس، في موقع جبل مستور بوادي فويل ، حيث تمكنت البعثة الكندية ضمن مشروعها الأثري في مارس 2001 من العثور على آلات حجرية دقيقة (***Microlithic***) تنسب تقنيتها إلى عصر الميزوليت إلى ما قبل 8000 ق.م ، كذلك تم الحفر في موقع الحندبة،الذي قدم آلات حجرية مختلفة التقنية السابقة نفسها،

---

(1)de Maigret, A . 2002 ,the Bronze Age inyemen.op.cit .p.120.

(2) Bulgarelli, M .G.1988. Evidence of Palaolithic Industries in Northern Yemen, in : Daum,W.(ed.) Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix,Innsbruck / Frankfurt -an- Main ,p.33.

(3) Whalen,N.M .1993-1994 op.cit. pp 3-4.

(4) ويلكنسون ت.ج. ، إدينز ، كريستوفر و غيبسون ، أثار المرتفعات اليمنية : تسلسل زمني تمهيدي ، 1997 ، منشور في دراسات في الآثار اليمنية ، سلسلة الدراسات المترجمة ، 2001 ، مرجع سابق، ص 109 –110 .

(5) Fedele ,F.1988. North Yemen : The Neolithic,in : Daum ,W.(ed.),Yemen 3000 Years of Art and Civilization in Arabia Felix , Innsbruck / Frankfurt -an- Main.pp.34-37 .

الأمر الذي يفرض أن كلا الموقعين يمثلان فترة زمنية واحدة،وبالتالي المجموعة البشرية نفسها،وإن ثقافتهما ربما تنسب إلى العصر الحجري الوسيط [1] .

ومن الجدير بالذكر أن المحاولات التي قامت بها البعثة السوفيتية في حضرموت قد أكدت نتائجها الكشف عن ثقافة العصر الحجري القديم والحديث،بينما لم تتأكد ثقافة العصر الحجري الوسيط ، حيث أرجعت هذا الفراغ في الآلات الحجرية التي تعود إلى العصر الحجري الوسيط،إلى موجة الجفاف التي سادت المنطقة لتغطي الفترة التي تتراوح ما بين 18- 20 ألف سنة ق.م[2] .

وبالتالي فإن الأمر لازال يحتاج إلى الكثير من الجهود والبحوث الأثرية للكشف بصورة أوضح عن ثقافة العصر الحجري الوسيط في اليمن،وهذا ربما ما سوف تكشف عنه البحوث والدراسات القادمة.

ج- العصر الحجري الحديث : *Neolithic* (النيوليت) :

إن الشواهد الأثرية التي تعود إلى ثقافة العصر الحجري الحديث في اليمن،بدت أكثر وضوحاً في الدراسات الأثرية ، مقارنة بما كان عليه الحال بالنسبة لثقافة العصر الحجري القديم و الوسيط، حيث مثلت فترة العصر الحجري الحديث إنعطافاً جذرياً في تطور ثقافة المجتمعات القديمة،لتشمل مظاهر جديدة بالانتقال من الاقتصاد المستهلك إلى الاقتصاد المنتج،ممثلاً في عملية تدجين الحيوان،التي بدأتها بتربية الأبقار، فضلاً عن تقنية جديدة تم تأكيدها من خلال وجود أدوات حجرية ثنائية الوجه ، و المباني الحجرية البسيطة ، مع عدم وجود الفخار ، لهذا دعى بالعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار ***Pre-pottery Nelithic*** و بالتالي أصبح الإنسان في هذه الفترة أكثر تكيفاً مع بيئته عما كان عليه في السابق [3] .

و قد تم التأكيد على وجود ثقافته في اليمن ، أولاً الصحراء الداخلية (الربع الخالي و رملة السبعتين) ثم بعد ذلك في المرتفعات الشرقية و الوسطى و حضرموت و المهرة و أخيراً في ساحل تهامة .

1- الصحراء الداخلية (الربع الخالي و رملة السبعتين) :

أكدت الأدلة الأثرية ثقافة العصر الحجري الحديث في صحراء الربع الخالي الكبرى،من خلال العثور على رؤوس سهام ذات أشكال وأحجام شديدة التنوع ترجع كلها إلى الصيد ،والتي بدورها تترجم تطوراً تقنياً في مجال أسلحة الرمي ***Arabian Bifacial Tradition (ABT)***، التي عرفت بالآلات الحجرية ثنائية الوجه ذات النمط العربي التقليدي التي تنتشر بشكل واسع في شبه الجزيرة العربية،وتعد من مميزات العصر

(1) Keall,E.2005a,Placing Al-Midamman in time. The work of the Canadian Archaeological Mission on the Tihama Coast, from the Neolithic to the Bronze Age : the Archaologische Berichte aus dem Yemen. Verlag Philipp Von Zabern. Mainz Am Rhein Band X. p. 98 .
(2) Amirkhanov , H. A . 2006. Stone Age of South Arabia . Moscow Wauka . p. 617 .
(3) Fedele .F.G.1988.op.cit .p.34 .

الحجري الحديث[1]،وهذ النمط من رؤوس السهام يمكن التعبير عنه بالعصر الحجري الحديث المتأخر في الصحراء ، مع إحتمال بداية ظهورها في الربع الخالي،مع عدم الاستبعاد أيضاً إنحدارها من الجهة الشمالية الشرقية في أفريقيا والتي يمكن أن نطلق عليها مفهوم الرؤوس الصحراوية العربية [2] كما عثر بجانب ذلك على قشور بيض النعام،التي تبدو شائعه في مواقع الصحراء الداخلية ، وبذلك نجد أن تحليل الكربون المشع يضع النمط العربي التقليدي بين 9000 – 4000 Bp. (الشكل1).[3]

2– حضرموت و المهرة :

تمكنت البعثة الأثرية السوفيتية في حضرموت و المهرة خلال الفترة 82– 1995 من العثور على مجموعة أدوات حجرية في 43 موقعاً تعود إلى العصر الحجري الحديث و ما بعده وذلك في حضرموت 9 مواقع ، والمهرة 34 موقعاً ، ومن خلال المعلومات التي تم جمعها أمكن التوصل إلى استنتاج مفاده وجود نمطين لثقافتين مختلفتين في النشأة والمميزات التقنية ، إحداهما يعود إلى فترة العصر الحجري الحديث المبكر(الألف الثامن – السادس قبل الميلاد) في شرق الجزيرة العربية ، والآخر يعود إلى العصر الحجري الحديث المتأخر (الألف الخامس – الألف الثالث قبل الميلاد) في جنوب الجزيرة العربية [4] أو ما يسمى العصر الحجري الحديث الصحراوي ***Desert Neolithic*** [5].

3– المرتفعات الشرقية:

أكدت دراسات البعثة الايطالية،مجموعة من الشواهد الأثرية التي تمثل ثقافة العصر الحجري الحديث ، تم الكشف عنها خلال عملية المسح في منطقة خولان الطيال،في الشمال الشرقي من ذمار ،في حوض وادي ذنه،حيث تم التنقيب في موقعين (النجد الأبيض[7] ***NABvii***)،(وادي الطيال3 ***WTHiii***) والأخير هو الموقع الأكثر أهمية؛ لأنه يمثل أفضل نموذج للاستيطان في العصر الحجري الحديث في المرتفعات الشرقية ، حيث تم الكشف فيه على مباني حجرية بيضاوية الشكل[6] و يمكن أن يتجسد ذلك أيضاً في موقعين يمثلان مرحلتين مختلفتين للعصر الحجري الحديث في المرتفعات ، الأول موقع جبل قطران(الحدا) والآخر في موقع الطيال[3] ، حيث تشمل صناعة قطران القريبة من النمط العربي التقليدي ***ABT***

---

(1) Lewis.K.2000. Beyond Subsistence : Archaeology of Food and Society in Early Historic Highland, Yemen . Dissertation proposal presented to the University of Chicago ,Department of Anthropology .31: P.9 .

(2) المعمري ، عبد الرزاق راشد ، إضافات جديدة في تقسيم العصر الحجري الحديث في صحراء الجزيرة العربية مجلة، أودوماتو مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية ، العدد الخامس ، يناير 2002 ، ص37.

(3) Lewis.K.2000.op.cit.p.9.

(4) Amirkhanov,H.A.1997:The Neolithic and Postneolithic of Hadramaut and Mahra. Moscow.P. 247 .

(5) Ibid.PP. 248-249 .

(6) de Maigret, A .2002.op.cit . p.145.

علـى أدوات حجريـة كبيـرة وصـغيرة ورقيـة الشـكل ثنائيـة الوجـه ، رؤوس مدببـة ثنائيـة الوجـه ، مقاشط وأزاميل وأدوات أخرى ، بينما تبدو صناعة الطيال بخولان الطيال مميزة نوعاً ما ، وربما تمثل تكيفاً لمرحلة متأخرة للمرتفعات ، ولذا تتميز بوجود أدوات حجرية متنوعة ، مثاقب ثلاثية الوجه ، شظايا ، مقاشط ، مثاقب ، مسننات؛أما الرؤوس ثنائية الوجه فهي نادرة ، بينما الأدوات الثقيلة مثل القدوم والأزاميل فمعدومة تماماً؛ كما عثر أيضاً على حجارة طحن ومطارق حجرية (1) .

ولكن رغم ذلك نجد أن صناعة الطيال[3] ، ربما كانت متأخرة عن تلك الموجودة في قطران ، والتي يمكن استخدامها كنقطة في عملية الانتقال من العصر الحجري الحديث إلى العصر البرونزي في المرتفعات ، ولذا فإن العصر الحجري الحديث في المرتفعات الشرقية تميز بوجود صناعات حجرية ، مباني حجرية بيضاوية الشكل (قرية) ، عمليات تدجين لأبقار بنسبة 95% ، و لكن لا أدلة على وجود الزراعة،وبالتالي فإن تاريخه في المرتفعات الشرقية يعود إلى الألف السادس – الرابع قبل الميلاد (2) .

أما في المرتفعات الوسطى،فإنه لم يتم الحصول على مواقع العصر الحجري الحديث؛ و سبب ذلك يعود إلى نظم الحقول المدرجة و المستوطنات المتأخرة منذ عصر البرونز التالي له،حيث أدت إلى تخريب تلك المواقع (3).

كما تتضح أيضاً ملامح العصر الحجري الحديث في منطقة صعدة ،من خلال الرسوم الصخرية التي تقدم أيضاً مؤشراً ثقافياً لتطور المجتمعات القديمة في التعبير عن حياتها اليومية،منها على سبيل المثال ما كشفته الأعمال الفرنسية اليمنية عام 1994 عن بعض الرسوم في الكهوف الصخرية،التي تمثل أنواعاً من الثيران البرية و الجواميس القديمة،أرخت بناءً على تحليل الكربون المشع،إلى العصر الحجري الحديث بالألف السابع قبل الميلاد (4).

4– ساحل تهامة :

أكدت أعمال البعثة الأثرية الإيطالية 1985–1986 خلال دراستها لساحل تهامة،على بعض المواقع التي ترجع إلى ثقافة العصر الحجري الحديث ، تمثلت في ركام أصداف،وهي عبارة عن أكوام من فضلات الأسماك و المحار التي يتغذى بها سكان تهامه تبعد حوالي 20 – 25 كم من الشاطئ الحالي ، إلا أن أول الأدلة على العصر الحجري الحديث في تهامه تأتي من موقع الشومه (***ASH***) الذي عثر فيه على آلات حجرية،مظاهر تدجين تمثلت في عظام

---

(1) إدينز ، كريستوفر،و يلكنسون ،ت.ج.1998 ، في :دراسات في الآثار اليمنية ، 2001 ، مرجع سابق، ص 13 .

(2) نفسه ،ص12

(3) Gibson, M .and Wilkinson,T .J.1995 Dhamar plain , Yemen : A Preliminary study of the Archaeological Landscape, in: proceedings of the Seminar for Arabian Studies vol.25 , P.162

(4) غارسيا ، ميشيل ألان ، رشاد ، مديحه ، فن ما قبل التاريخ ، في اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ترجمة نور الدين عردوكي ، معهد العالم العربي ، دمشق 1999 ، ص 26–27 .

حيوانية،حمير،أبقار مدجنه ، وربما أغنام برية حيث مثلت أكثر من 90 % من اللحوم التي أشملت بواسطة سكان الموقع، مما يشير إلى إحتمال وجود تدجين محلي ساد في المنطقة خلال الفترة المبكرة من العصر الحجري الحديث [1].

أما موقع جحابه (***JHB***) فقد قدم هو الآخر دلائل أكيدة على عملية التدجين،التي شملت الحمير، الماشية المدجنة و البرية،الأبقار المدجنه ، إضافة إلى الآلات الحجرية من الريوليت والبازلت و الابسيديان مما يشير إلى أن الموقع شهد فترة استيطان مبكر[2].

ولكن تأتي أكثر الشواهد وضوحاً من موقع سردد (***SRD-1***) الذي يعتبر من أكثر المواقع التي قدمت إنطباعاً عن ثقافة العصر الحجري الحديث في تهامة ، حيث يقدم الدليل المؤكد للتدجين (ماشية، غنم/ ماعز، أبقار مدجنة) ، بالإضافة إلى آلات حجرية تم العثور عليها، وتحتوي على الآلات الثنائية الوجه،تنسب إلى النمط العربي التقليدي (***ABT***) فضلاً عن أصداف، شظايا، مثاقب دقيقة من العقيق الأبيض، بقايا خرز، كسر من قشور بيض النعام[3].(الشكل2).

إلا أن أهم أعمال المسح المنظم ، المسح الساحلي لتهامة،في مارس 2003م، والذي تم الكشف فيه عن 126 موقعاً أثرياً،تتفاوت فتراتها مابين عصور ما قبل التاريخ وبداية العصور التاريخية، منها 83 موقعاً أثرياً، ترجع إلى العصر الحجري الحديث، و43 موقعاً أثرياً ترجع إلى العصر البرونزي،حيث أتضح بأن معظم مواقع العصر الحجري الحديث تتميز بكونها ركامات من الأصداف التي تنتشر في معظم تلك المواقع الممتدة على طول الساحل و ضفاف الأودية (الشكل3)، بالإضافة إلى كسرات من قشور بيض النعام ومجموعة من رؤوس السهام (الشكل4)،كما عثر على بقايا عظام حيوانية ، فضلاً عن استخدام خام الابسيديان كمادة رئيسية في المواقع الساحلية،والذي ربما يعكس عملية تبادل تجارية مع القرن الأفريقي خلال هذه الفترة[4].

د- العصر البرونزي: *Bronze Age* :

تعتبر ثقافة العصر البرونزي في اليمن إمتداداً لثقافة العصر الحجري الحديث،تميزت بمظاهر حضارية ظهرت لأول مرة،أهمها الزراعة، الفخار، المعدن ، فضلاً عن المستوطنات، التي أصبحت أكثر مساحةً بمستوى قرية أو مدينة ، بالإضافة إلى استمرار واسع لعملية التدجين، فهذه التغيرات المتسارعة التي ميزت ثقافة العصر البرونزي لم تظهر بشكل متزامن[5].

---

(1) de Maigret , A. 2002 . The Neolithic Period on the coast .in: Arabia Felix.op.cit .p.128. .
(2) Tosi, M .1986 .op.cit. p: 400.
(3) Ibid.p.407.
(4) Khalidi, L.2005a." The Prehistoric and Early Historic Settlement Patterns on the Tihama Coastal Plain, (Yemen), Preliminary Findings of the Tihama Coastal Survey, 2003" . Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 35: pp.115- 117.
(5) Edens,C.2002.op.cit.p.81.

و رغم ذلك تتوافق مع التطور الحضاري لمجتمعات العصر البرونزي في جنوب غرب الجزيرة العربية،والذي تم إكتشافة في اليمن لأول مرة في العام 1981[(1)].

ووفقاً لذلك تم توثيق ثقافة العصر البرونزي في كثير من مناطق اليمن و ذلك على النحو الآتي:

1– المرتفعات الشرقية :

وثقت البعثة الإيطالية في المرتفعات الشرقية في منطقة خولان والحدا 40 موقعاً تعود إلى عصر البرونز، تقع أغلبها في منحدرات الجزء الأعلى لمستجمع حوض وادي ذنه،على إرتفاع 2000–2200 فوق مستوى سطح البحر ، إلى الشرق مباشرة من المنطقة الجيولوجية الجنوبية التي تسمى "مجموعة الطيال"، وهي تمتد من جبل الطيال،حتى جبل إسبيل في الجنوب[(2)].

أما ما يخص أنماط الإستيطان،فقد إنتظمت في ثلاثة معايير رئيسة،أولها الحاجة إلى أرض زراعية ، ثانيها مواد بناء متوفرة لإقامة مستوطناتهم ، وأخيراً وجود مصدر أساس يوفر نوعاً من الحماية الموقع الإستيطان، فهذه المستوطنات / المواقع مبانيها بشكل عام بيضاوية، أو شبه مستطيلة، تنقسم إلى مجموعتين،وذلك اعتماداً على المساحة والاختلافات البنائية ، حيث نجد أن الأشكال البنائية الأساسية تتكون من :

- **المواقع الصغيرة:** تبلغ مساحتها أقل من ألف متر مربع (5.1) هكتار وهي تتكون من فضاء دائري مكشوف محاط بغرف دائرية مترابطة بشكل حلقي.

– **المواقع الكبيرة:** تبلغ مساحتها أكثر من عشرة ألف متر مربع (هكتار) وهي توجد على مسافات متباعدة، ولكنها منتظمة على إمتداد الوادي (3–2)كم، ويبدو أنها تسيطر على مساحات كبيرة تتجمع فيها المواقع الصغيرة وأحياناً، تجاور بعضها البعض[(3)].

وبذلك نجد أن النمط المعماري لمستوطنات عصر البرونز يبّين أنها قد أنشئت وفقاً لتقنية هندسية تتكيف مع طبيعة البيئة الزراعية التي تنسجم مع المجتمعات الحضارية المستقرة، التي أصبحت تمتلك القدرة على اختيار المواقع المتميزة من الناحية الجغرافية، والتي ترتبط بطبيعة الحياة اليومية لمجتمعات العصر البرونزي في المرتفعات .

ولكن رغم ذلك فإن ثقافة عصر البرونز في المرتفعات الشرقية لم تبلغ النضج الكامل، ويؤكد ذلك، أنه بنهاية موقع وادي يناعم بين 2000-1800 ق.م. نجد أن المنطقة لم تستوطن بعد هذا التاريخ،ويبدو أنها قد هجرت؛ بسبب التدهور المناخي وازدياد الجفاف الذي ضرب المنطقة منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، وأن الهجرة كانت باتجاه المنطقة الرطبة في

---

(1) de Maigret , A .2002.op.cit.P.134.
(2)Ibid.pp.133-136.
(3)Ibid.pp141-144.

المرتفعات الوسطى، ومن ثم فإن المرتفعات الشرقية لم تستوطن بعد ذلك حتى العصر السبئي[1].

2- المرتفعات الوسطى :

توسعت دراسة عصر البرونز في المرتفعات الوسطى من خلال المسح الذي قامت به البعثة الأثرية الأمريكية في 94 / 1995 في سهل ذمار ،حيث وثقت مواقع تعود إلى فترات مختلفة من العصر البرونزي، قدمت فنوناً معمارية وفخارية دلت على تطورٍ مفاجئ للاستيطان منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد،والذي تم تأكيده وفقاً لمقارنة الفخار الذي عثر عليه في عدة مواقع،حيث تأكد أنه يتفق من حيث التقنية و الشكل و الزخرفة مع فخار الألف الثالث قبل الميلاد مشابهاً لما تم تسجيله عن ثقافة العصر البرونزي في خولان والحدا في المرتفعات الشرقية،حيث جرى برنامج التنقيبات في موسم 1996 في موقعين ، السبال(***DS66***) ، حمة القاع (***DS101***) فكانت حصيلة النتائج أن معظم مواقع العصر البرونزي مستوطنات زراعية مما يوحي بوجود مجتمعات أكثر إستقراراً في هذه المنطقة،مارست الزراعة وإنتاج الفخار ،وتميزت بنمط المستوطنات في قرى كبيرة،وفقاً للكربون المشع، فإنه يضع الفخار والمستوطنات مابين 2800-1700 ق.م.الأمر الذي يجعل السبال موقعاً معاصراً لمواقع خولان في الثلثين الأخيرين من الألف الثالث قبل الميلاد [2].

بينما نجد الكثير من التشابه مع موقع خولان،تتضح فيه ملامح وخصائص العصر البرونزي التي تميز المرتفعات في موقع حمة القاع (***DS101***) حيث كشفت التنقيبات عن وجود نوعين من الأبنية المكونة للموقع أولها الأبنية المستطيلة البسيطة ذات الغرف المنفردة، وثانيهما الأبنية الأكبر حجماً التي تضم عدة غرف،وربما فناء المبنى ، فضلاً عن مجموعة من الفخاريات والأواني الحجرية والعظمية،عثر عليها داخل المستوطنات[3].

ولكن يلاحظ رغم هذا التشابه،أن هناك بعض الإختلافات التي يمكن أن ترجع بطبيعة الحال إلى إختلافات زمنية ميزت ثقافة كل من المرتفعات الشرقية والوسطى خلال العصر البرونزي.

وفي هذا السياق يظهر أيضاً مثال آخر يتمثل في موقع حيد السواد (***DS324***) الذي يقع في الضفة الشرقية من قاع جهران ، حيث قدم مثالاً للتطور المعماري الذي تعود مظاهره إلى العصر البرونزي،حيث كشفت أعمال التنقيب عن وجود مبنى مشيدة حوائطه من كتل حجرية خشنة

---

(1) Fedele,F.1988.op.cit , pp.36- 37 .

(2) Wilkinson,J.and Edens.C.1999"Survey and Excavation in the Central Highlands of Yemen:Results of the Dhamar Survey Project,1996-1998 in : Arabian Archaeology and Epigraphy" pp.12-18;

- Edens,C.2002.op.cit.p.81

(3) إيدنز، كريستوفر، وولكينسون ، ت.ج، 1998، في : دراسات في الآثار اليمنية ، 2001،مرجع سابق، ص 30 .

على إرتفاع مترين، كما عثر في أحد الغرف التابعة للمبنى على كسر من الفخار، فرن ، مدقات ،بذور محترقة وعظام حيوانية(1) .

وبالتالي يتضح من ذلك أن موقع حيد السواد قدم دليلاً على وجود مجتمعات مستقرة عاشت داخل مستوطنات تعمل على إنتاج الغذاء.

3- شبوة القديمة :

دلت الشواهد الأثرية في مدينة شبوة القديمة،عاصمة حضرموت ، إن طبقاتها السفلى تمثل مستوطنات ما قبل التاريخ، خاصة ما يتعلق بالمستوطنات المكونة جدرانها من الطين والمؤرخة 2000 ق.م، ولكن يلاحظ بأن هذه المستوطنات المبكرة تحمل قليلاً من التشابه وليس تشابهاً كبيراً للعصر البرونزي في اليمن (2) .

4- حضرموت و المهرة :

ظهر تطور في شرق جبال اليمن،خلال الألف الثالث والثاني قبل الميلاد،تمثل في وجود الأبنية المعمارية، إضافة إلى اقتصاد زراعي ساهم في تدجين الحيوان،كما هو الحال في شعب المنيدر جنوب وادي حضرموت، في حين نجد أن سكان حضرموت والمهرة إهتموا ببناء القبور التي تتميز بوجود نوع من الرسوم والزخرفة وتصاحبها مواد طقسية (3) .

5- ساحل تهامة :

أصبح من الممكن معرفة ثقافة العصر البرونزي أيضاً في الإقليم الساحلي لتهامة،على طول ساحل البحر الأحمر، والجزء الساحلي المتصل به في خليج عدن، وذلك من خلال مظاهره العامة التي تمثلت في الفخار ،الزراعة، الإستيطان، الميغاليث، وغيرها من الشواهد الأثرية، وذلك في العديد من المواقع الأثرية،أهمها "صبر، أمعليبه ، سهي، المدمن" التي تمتد بجذورها إلى ثقافة العصر البرونزي في ساحل تهامة(4)، وهذا ما سوف يتم مناقشته بشكل أكثر وضوحاً في الصفحات القادمة .

وهكذا يمكن أن نستنتج من ذلك ما يلي :

- إن عصور ما قبل التأريخ في اليمن،قد مرت بمراحل وتطورات متلاحقة اتضحت في مدى قدرة الإنسان وتكيفه مع بيئته التي استمد منها ثقافته التي استمرت في التطور من الصيد والالتقاط إلى الزراعة والاستقرار وبناء المستوطنات الحضارية في جنوب غرب الجزيرة العربية، وهذا التحول في تاريخ مجتمعات ما قبل التاريخ وجد طريقه عبر آلاف السنين منذ العصر

---

(1) Ekstrom,H.and Edens.C,2003.Prehistoric Agriculture in Highland Yemen : New Results from Dhamar.Yemen Update Bulletin of the American Institute for Yemeni Studies number 45.pp.23 -24 ;

− Edens,C. 2002 .op.cit .p.82.

(2)Ibid. p83.

(3) Ibid. p. 83.

(4) Phillips, C . 1998 op.cit..pp.233-237.;

- Edens,C.2002.op.cit.p.83.

الحجري القديم والوسيط ، ومروراً بالعصر الحجري الحديث،لتستقر بعد ذلك الصورة الحضارية لمجتمعات ما قبل التاريخ في العصر البرونزي .

– على الرغم من أن الأبحاث في ثقافة مجتمعات العصر الحجري القديم مازالت في بدايتها، إلا أنه قد أصبح واضحاً،أن إنسان العصر الحجري القديم قد عاش مئات من آلاف السنين في أطراف جبال اليمن الوسطى، في مناطق المنحدرات الشرقية وعلى امتداد ضفاف أودية تهامة أيضاً ، مما يؤكد بإن الاستيطان البشري كان قائماً في أجزاء من اليمن خلال العصر الحجري القديم.

– إن الاختلافات الواضحة بين مميزات رؤوس السهام التي عثر عليها في منطقة ساحل تهامة،تُمِّدنا بفكرة أن المجتمعات الساحلية مثلت مرحلة متطورة لتقنية صناعة السهام ، وهذا بدوره يتفق مع تطور المجتمعات القديمة في العصر الحجري الحديث .

- إن الدراسات الأثرية الإيطالية في المرتفعات الشرقية قد وثقت مجموعة من المواقع الأثرية ترجع إلى العصر البرونزي،حيث حددت الألفية الثالثة قبل الميلاد تاريخاً لهذه الثقافة،التي انطلقت في الأساس من الخلفية الثقافية للعصر الحجري الحديث .

- أن كلاً من المشروع الإيطالي في المرتفعات الشرقية والمشروع الأمريكي في المرتفعات الوسطى قد بيَّنا من خلال الدراسة،نماذج الاستيطان الإقليمي ، التنظيم الداخلي للمواقع الأثرية ، المباني ، الفخار ، الأدوات الحجرية ، النشاط الزراعي المرتبط بنظام الري ، تدجين الحيوانات ، إضافة إلى مظاهر أخرى تتعلق بثقافة العصر البرونزي في المرتفعات .

- إن الدراسة الأثرية للساحل التهامي،كشفت عن مجموعة من المواقع الأثرية التي تميزت بثقافة ساحلية ذات خصائص متميزة تعود إلى فترة العصر البرونزي.

- إن عصر البرونز بشكل عام تم توثيقه في المرتفعات الشرقية بالفترة الواقعة بين 2700–1800 ق.م.[1].بينما المرتفعات الوسطى تقع بين 3200–1200 ق.م[2]. أما في ساحل تهامة فأنه يقع بين 2400–800 ق.م.[3].

---

(1) de Maigret,A.2002.op.cit.P.158.
(2) Edens,C.2002.op.cit.P.81.
(3) زارينس ، جوريس ، والبدر ، حمد ، أطلال ، العدد العاشر ، 1986 ، مرجع سابق ، ص 62–61 .

الـفـصـل الـثـانـي

تاريخ الكشف الأثري في ساحل تهامة

أولاً : لمحة عن تاريخ الكشف الأثري في اليمن :

1- العصور التاريخية

أ- الجهود الأوروبية

ب- الجهود العربية

2- عصورما قبل التاريخ .

ثانياً : الكشوفات الأثرية لعصور ما قبل التاريخ في ساحل تهامة

1-الكشوفات (الرحالة)

2- الكشوفات الأثرية في تهامة

أ- بعثة تهامة

ب- البعثة الأمريكية

ج- البعثة الايطالية

د- البعثة الألمانية الروسية المشتركة

هـ - البعثة البريطانية

و- البعثة الكندية

ز- مشروع المسح الساحلي لتهامة

عرفت الدراسات والأبحاث الأثرية لعصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية طريقها إلى تهامة – التي تمثل إقليماً مكملاً لبقية الأقاليم اليمنية التي تشكل جغرافياً"الجمهورية اليمنية " – منذ بداية الثمانينات من القرن العشرين،وذلك من خلال جهود عمليات البحث والاستكشافات الأثرية المنظمة التي نفذتها بعثات أثرية في المنطقة .

وحتى يتسنى لنا التعرف على تاريخ الكشف الأثري في تهامة لابد من إعطاء لمحة عن تاريخ الكشف الأثري في اليمن التي أخذت نصيباً ضمن مؤلفات مؤرخ اليمن الحسن الهمداني، في موسوعته الإكليل ، الجزء الثامن ، حيث ذكر مآثرها الحضارية،وذلك منذ القرن العاشر الميلادي،ليكون بذلك قد وضع نقطة البداية لكثير من الرحالة والباحثين والمهتمين بدراسة المخلفات الأثرية في اليمن لرسم تاريخ ومعالم حياتها وحضارتها ، و بذلك يعد أول المهتمين بالدراسات اليمنية القديمة (1) .

وفيما يلي لمحة عن مراحل الكشف الأثري ، والجهود التي قام بها الرحالة والمستكشفون وكذا البعثات الأثرية للكشف عن تاريخ وحضارة وثقافة بلاد اليمن .

أولاً : **لمحة عن تاريخ الكشف الأثري في اليمن** :

1) العصور التاريخية :

أ– الجهود الأوروبية :

إن تاريخ البحث الأثري في اليمن،بدأ أولاً على أيدي الأوروبيين، في بداية القرن السادس عشر الميلادي، مع زيارة البحار الإيطالي لودوفيكودي فارتما***Ludovico di varthema*** عندما زار لأول مرة، مدن عدن وذمار وصنعاء 1500-1505 ميلادية ، وتبعه الرحالة بايز وهو أحد أوائل الأوروبيين الذين تحدثوا عن البن وأهميته في تجارة اليمن و شهرته خلال القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين (2) .

و من أهم البعثات التي زارت اليمن في القرن الثامن عشر ، البعثة الدنماركية،برئاسة نيبور عام 1762 حيث مرت بجده و القنفدة و اللحية ووصلت إلى بيت الفقيه، التي كانت مركزاً لتجمع تجارة البن في اليمن،ومنها تفرق أعضاء البعثة في جميع أنحاء اليمن كل في مجال اختصاصه،ثم عادوا بعد ذلك ليلتقوا جميعاً في بيت الفقيه،و منها إلى المخاء ميناء اليمن بعد أن جمعوا معلومات كثيرة عن جغرافية و آثار و تاريخ و نقوش اليمن ، بعد ذلك قام نيبور بجمع مذكرات الفريق الذي لقي حتفه أثناء الرحلة في اليمن و نشرها في كتاب ضخم باللغة الألمانية بعنوان (وصف بلاد العرب) ***Besehreibung von Arabien***، فكان أول أوربي

(1) راجع ، الهمداني ، الإكليل ، الجزء الثامن ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، وزارة الثقافة و السياحة ، صنعاء ، 2004

(2) عبدالله، يوسف،محمد ،البلد وسكانه،في:اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ترجمة نور الدين عردوكي ، معهد العالم العربي ، دمشق 1999م ، ص16 .

يصف نقشاً يمنياً قديماً دون أن يعمل على نسخه ، ولذلك كانت بعثته في حقيقة الأمر فاتحة البحث والدراسات العلمية للآثار العربية الجنوبية[1] ، بعدها تقدمت الدراسات بشكل سريع خلال القرن التاسع عشر في بلاد اليمن،حيث تميزت هذه المرحلة باكتشاف و فك رموز الأبجدية السبئية،وذلك من خلال الزيارات التي قام بها مجموعة من الرحالة الأوربيين أمثال ***Wellsted .J.R*** و ***Gesenius*** و ***Rodeger*** عام 1841[2] ، ولم يقتصر الأمر على ذلك و إنما تقدمت الدراسات بفضل الاكتشافات التي قام بها الألماني أدولف فون فريده ***Adolf von Frede*** الذي اكتشف لأول مرة نقوشاً حضرمية، و الصيدلي الفرنسي توماس أرنو ***Thomas. j.Arnaud*** الذي تمكن من خلال تجوله في أنحاء اليمن من زيارة عدة مناطق يمنية كان منها زيارته للعاصمة السبئية مأرب،حيث كانت حصيلة مغامراته التي قام بها استنساخ (56) نقشاً عربياً جنوبيا تم نشرها بعد سنتين عام 1845 [3].

غير أن حركة البحث والإستكشافات الأثرية التي عنيت بدراسة تاريخ وآثار ونقوش العربية الجنوبية قد شهدت توسعاً كبيراً بفضل رحلات عالم اللغات السامية القديمة الفرنسي (جوزيف هاليفي ***Halevy.J***) الذي زار اليمن في سنة 1869-1870 بتكليف من الأكاديمية الفرنسية للنقوش حيث تمكن من زيارة مأرب والعاصمة المعينية "قرناو" و"صرواح" التي كانت العاصمة الأولى للسبئيين، كانت حصيلته استنساخ (686) نقشاً سبئياً ومعينياً نشرها في المدونة التي تصدرها الأكاديمية،وهي المدونة المعروفة بإسم :"مدونة النقوش السامية" ***Corpus Insriptionum Semiticarum*** .[4]

تمثل سنة 1882م إتجاهاً مهماً في تاريخ رحلات البحث والكشف الموجهة إلى جنوبي الجزيرة العربية ، بل يمكن اعتبارها بداية مرحلة جديدة بدأت بجهود العالم النمساوي إدوارد جلازر ***E. Glaser*** الذي لعب دوراً بارزاً ومتميزاً في تاريخ البحوث المتعلقة بحضارات اليمن القديم، حيث قام بأربع رحلات طويلة إلى اليمن امتدت ما بين 1882-1894 تمكن خلالها من

---

(1) هانس، توركيل، من كوبنهاجن إلى صنعاء،ترجمة محمد أحمد الرعدي ، مركز الدراسات و البحوث اليمني ، صنعاء ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1983 .

(2) الشيبه ، عبدالله حسن، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، مكتبة الوعي الثوري ،تعز ، الطبعة الأولى ، 2000 ، ص134.

(3) نيلسون ، ديتلف وآخرون ، التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين ، النهضة المصرية، القاهرة،1958م، ص12.

(4) هاليفي ، جوزيف ، رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي ، تقرير حول بعثة أثرية إلى اليمن ، ترجمة منير عريش ، مركز الدراسات والبحوث الفرنسي ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، 1992م ، ص 79-141

جمع 2000 نقش عربي جنوبي قديم كانت فاتحة عهد جديد في دراسة تاريخ وآثار اليمن قبل الإسلام [1] .

ومهما يكن الأمر فقد ازداد اهتمام الأوروبيين بالنقوش اليمنية القديمة طوال القرن التاسع عشر،أكثر من اهتمامهم بالبقايا الأثرية الأخرى،ولكن حاجتهم لفهم هذه النقوش جعلتهم يهتمون بدراسة النواحي الأثرية بشكل عام،الأمر الذي أدى إلى زيادة موجات المستكشفين والدارسين إقبالاً على دراسة تاريخ وآثار بلاد اليمن. ففي سنة 1931تنقل فون فيسمان ***Von Wissmann*** مع القنصل الهولندي فاندرمولن ***Vander Maulen*** في حضرموت ، وفي عام1936 قام الإنجليزي جون فليبي ***Philpy.j*** الذي اشتهر كثيراً برحلاته في الجزيرة العربية بدراسة أطلال مدينة شبوة [2] .

وفي القرن العشرين فيما بين الحربين العالميتين خلال العامين1937-1938 تجولت الإنجليزيتان ثومبسون ***Caton Thompson*** وفريا ستارك ***Freya Stark*** في حضرموت ، وبإدارة السيدة كاتون ثومبسون أجريت أول تنقيبات في موقع الحريضة في وادي عمد حيث تم الكشف فيه عن معبد لإله القمر (سين) [3] .

ولكن مع مطلع الخمسينات وتحديداً في عام 1950-1952 حدثت أكبر وأعظم تنقيبات أثرية،في هذه الفترة قامت بها المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان التي بدأت أعمالها في مأرب،ثم انتقلت إلى الموقع القتباني تمنع في وادي بيحان ، وتعد النتائج المنشورة لأعمالها من أدق التسجيلات الأثرية لأعمال التنقيب في اليمن [4] .

وخلال الفترة من 1959-1960 قام الإنجليزي هاردينج ***Harding.L*** بدراسة منظمة وتصوير شامل للمواقع الأثرية في عدن،ثم نشر أعماله في كتابه الذي يعد مرجعاً أساسياً بعنوان "***Archaeology in the Aden Protectorates***" الآثار في محميات عدن الذي صدر سنة 1964 [5] .

---

(1) الشيبه ،دراسات في تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق ، ص 151 .

(2) نيلسن ، ديتلف ، مرجع سابق ، ص24- 25 .

(3) Caton Thompson, G.1944 . The Tombs and Moon Temple of Hurieda (Hadhramaut): Report of the Research Committee of the Society of Antiquaries, No.XIII.The University Press, Oxford.pp.24- 27

(4) Phillips,W.1955,Qataban and Sheba.Exploring Ancient Kingdoms on the Biblical Spice Routes of Arabia , London Vector Gollancz .

(5) Harding , G. L.1964 Archaeology in the Aden Protectorates, Her Majesty's Stationary Office, London. p: 20 .

والتـــي بــدورها تعــد مكملــة للأعمــال و الأنشــطة الأثريــة التــي قــام بهــا بــراين دو ***Brian Deo*** الذي عمل من 1960– 1967 مديراً لهيئة الآثار في عدن [1].

وفي مطلع السبعينيات ، عمل الإيطالي ب . كوستا ***Costa*** مستشاراً أثرياً لدى حكومة اليمن ، وإليه يعود الفضل في بناء المتحف الوطني في صنعاء وتنظيمه ، وفي عام 1975 بدأ الفرنسيون بالتنقيب في شبوة عاصمة مملكة حضرموت،تحت إشراف إدارة العلوم الإجتماعية والإنســـــانية فــــي وزارة الشــــئون الخارجيـــة الفرنســـية بــــإدارة جــــاكلين بيــــرن *J* ***Pirenne*** ، وفي 1977 تولى بريتون ***Breton*** إدارة البعثه واستمر العمل حتى عام 1987 [2].

ولأجـل إظهـار عالميـة البحـوث العلميـة،قام الإيطـاليون منـذ بدايـة الثمانينـات بكثيـر مـن المسـوحات والتنقيبـات الأثريـة المتعلقـة بدراسـة عصـر الممالـك اليمنيـة القديمـة فـي شـمال الـــيمن ، كمـــا اكتشـــفوا لأول مـــرة عصـــر البرونـــز فـــي المرتفعـــات الشـــرقية اليمنيـــة ، في الفترة الممتدة ما بين 1981-1986 [3] .

وعلـى أيـة حال،هنـاك الكثيـر مـن الرحالـة والمستكشـفين الأوربيـين الـذين لا يتسـع المجـال لذكرهم وإبراز دورهم الفعال في عملية الكشف والتنقيب الأثري في اليمن ، والذي لا يقل شأناً عن غيرهم ممن تم تسليط الضوء على جهودهم في شق الطريق لعمليات البحث والدراسات الأثرية في اليمن .

---

(1) للاطلاع أنظر :

-Doe,B. 1960 – 1961 Notes on pottery found in the vicinity of Aden , Appendix to the - Department of Antiquities Annual Report . ;

-Doe, B1963, Pottery sites near Aden , Journal , of the Royal Asiatic Society.

-Doe,B. 1965 . Pottery sites near Aden. Department of Antiquities Publication Bulletin 5 .

(2) بريتـون ، جـان فرنسـوا ، عقيـل ،عـزه علـي ، شـبوه عاصـمة حضـرموت القديمـة ، نتـائج أعمـال البعثـة الأثريـة الفرنسية ،المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ، صنعاء، الطبعة الأولى ، 1996 ، ص 26–27 .

(3) دي ميغريـت ، إليسـاندرو ، حضـارة العصـر البرونـزي فـي خـولان الطيـال والحـدا ، الجمهوريـة اليمنيـة ، أسـميو ، 1990 ، ص9 ؛

- de Maigret ,A,2002,op.cit.p.134.

ب – الجهود العربية :

إن حركة الكشف الأثري عن المظاهر الحضارية القديمة في جنوبي الجزيرة العربية،لم تقتصر على الأوربيين وحدهم ، وإنما كان للجهود العربية نصيبُ لا بأس به في خوض غمار المغامرة والبحث سعياً وراء الكشف عن تاريخ وحضارة بلاد اليمن ، ومن ذلك على سبيل المثال البعثة المصرية من جامعة فؤاد الأول عام1936 برئاسة الجغرافي سليمان حزين، التي ضمت بين أعضائها محمد توفيق ، وعالم النقوش خليل يحيى نامي ، حيث كانت حصيلة عملها العثور على مجموعة من النقوش ودراستها (1) .

وخلال الفترة ما بين 1944-1945عاد الباحث المصري محمد توفيق إلى اليمن مرة أخرى،وزار يثل (براقش) ومدناً معينية أخرى ، ثم تابع بعد ذلك عالم الآثار المصري أحمد فخري جهود زميله في عام 1947،حيث زار مأرب والجوف واستنسخ من هناك (136) نقشاً سبئياً نشرها في كتابه "رحلة أثرية إلى اليمن" (2) .

وبذلك يتضح من خلال هذه اللمحة السريعة في استعراض تاريخ الكشف الأثري في اليمن،الذي بدأت ملامحه تظهر منذ مطلع القرن السادس عشر ميلادي حتى مطلع الثمانينات وما بعدها من القرن العشرين ثم القرن الحادي والعشرين وذلك بفضل الجهود التي بذلها الكثير من الرحالة والباحثين الذين قدموا العديد من المعلومات في تاريخ وآثار وثقافة حضارة العربية الجنوبية،التي ظلت لسنوات طويلة مجهولة،لترسو بعد ذلك وتأخذ مكانها بين حضارات الشرق القديم .

وبالتالي يلاحظ بأنه طوال الفترات السابقة،كان لوضوح المعالم الأثرية كالمعابد والقصور والأسوار، دورُ في جذب اهتمام الباحثين لدراستها، مما شكل عائقاً لدراسة وفهم مخلفات عصور ما قبل التاريخ. إلا أنه بفضل الجهود التي بذلتها البعثة الإيطالية مع بداية الثمانينات 1981م في دراستها لعصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية،قد فتحت المجال أمام الدراسات القادمة لدراسة عصور ما قبل التاريخ في اليمن.

---

(1) الشيبه ، دراسات في تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق ، ص 156–157 .

(2) فخري ، أحمد ، رحلة أثرية إلى اليمن ، ترجمة هنري رياض ، يوسف محمد عبدالله ، مراجعة عبد الحليم نور. الدين ، وزارة الثقافة و السياحة ، صنعاء ،2004م.

2 - عصورما قبل التاريخ :

منذ أكثر من قرنين من الزمان،ركز كثير من الرحالة و المكتشفين والباحثين على تسجيل المخلفات الأثرية البارزة للعربية الجنوبية ،خاصة النقشية والمعمارية، مما ساعد في التعرف على الممالك اليمنية القديمة (سبأ ، معين ، قتبان ، حضرموت و حمير) ونقلوها إلى أوربا؛ ونتيجة لذلك،بقيت اليمن وجنوب الجزيرة العربية مهملة من الدراسات الأثرية،خاصة في فترة ما قبل التاريخ ،ومما يؤكد ذلك أنها لم تناقش في المجلد الذي نشر حديثاً بعنوان "التسلسل الزمني لآثار العالم القديم"(1) وهذا الأمر يؤكد حداثة المكتشفات الأثرية في هذا الإقليم.

ولكن هذا لا ينفي جهد بعض المهتمين بعصور ما قبل التاريخ الذين سجلوا ملتقطات سطحية لمخلفات أدوات حجرية لمواقع أثرية من العصر الحجري القديم و العصر الحجري الحديث، و كان أول عمل أثري ميداني ما قامت به كاتون ثومبسون في عام 1938 في حريضة بوادي عمد،أحد الفروع الجنوبية لوادي حضرموت،كشفت فيه عن أدوات حجرية أرجعتها إلى العصر الحجري القديم (2) .

و تعتبر بداية الثمانينات من القرن الماضي و على الأخص 1981 عاماً مهماً في تاريخ الدراسات الأثرية في اليمن،حيث تمكنت البعثة الإيطالية –لأول مرة– من القيام بحفريات حقيقية لعصور ما قبل التاريخ و اكتشاف أول حضارة تعود لعصر البرونز كإحدى حضارات عصور ما قبل التاريخ،التي لم تكن معروفة من قبل في الدراسات و الأبحاث الأثرية اليمنية وذلك في منطقة "خولان الطيال والحدا" في المرتفعات الشرقية(3) ، مما أدى إلى انفجار النشاط الأثري الميداني بعد ذلك على هيئة بعثات أثرية ألمانية و فرنسية وأمريكية و بريطانية و كندية،أدت إلى كشف المزيد من مواقع عصور ما قبل التاريخ وبخاصة العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي وذلك في أنحاء مختلفة من اليمن .

ومما تجدر الإشارة إليه،أن الكشف عن ثقافة العصر البرونزي في المرتفعات الشرقية دفع بالبعثة الإيطالية إلى مزيد من البحث عن مواقع أخرى لعصور ما قبل التاريخ فنظمت موسمين من المسح والتنقيب في عامي 1985-1986 في منطقة تهامة كشفت خلالها عن بعض المواقع الأثرية التي تعود إلى فترات مختلفة من العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي في ساحل تهامة (4) ، مما أدى إلى أن تلج بعثات أثرية سهل تهامة وهو ما سوف يتم التطرق إليه لاحقاً.

---

(1) Ehrich, R. W. 1992 .op. cit p.16 .

(2) Caton Thomson, G. and Gradner , E. W.1939,op.cit: pp18-38 .

(3) دي ميغريت ، إليساندرو ، حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدا ، 1990 ، مرجع سابق،ص9؛

- de Maigret,A,1984,The Bronze Age culture of the Yemen Arab Republic.Eest and West Ismeo 34 , p.5.

- de Maigret ,A,1988, The Yemeni Bronze Age in: Daum.W.(ed.) Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix p.38.

(4) Tosi , M . 1985 . op . cit . p. 363;

ثانياً : **الكشوفات الأثرية لعصور ما قبل التاريخ في ساحل تهامة** :

إن تاريخ الكشف الأثري لعصور ما قبل التاريخ في الإقليم الساحلي التهامي،ظل مهملاً لمدة طويلة ، ولم تتضح ملامحه وثقافته المبكرة في الدراسات الأثرية إلا مطلع الثمانينات من القرن العشرين ، حيث كان في بدايته مقتصراً على زيارات ورحلات غير منظمة لمجموعه من المهتمين بالدراسات الأثرية التي ازدادت بعد ذلك وضوحاً ومنهجية علمية عن طريق البعثات الأثرية،التي عملت على دراسة عصور ما قبل التاريخ في ساحل تهامة .

1. الكشوفات (الرحالة) :

كما في عموم اليمن،فإن بداية التحريات الأثرية قد بدأت على أيدي بعض المهتمين كالرحالة والمستكشفين ، وذلك من خلال القيام ببعض الزيارات والرحلات الخاطفة لساحل تهامة ،فأثارتهم بعض المواقع ذات الصفات والخصائص الأثرية فسجلوا عنها ملاحظات وآراء وفقاً لطبيعتها ولملتقطاتها السطحية، ومن هؤلاء على سبيل المثال فوربس ***Forbes.R*** . الذي أشار إلى موقع حجري عام 1923 في ميدي شمال تهامة اليمن [1] .

بيد أن الأمر لم يقتصر على تسجيلات الرحالة و المهتمين و إنما أصبح العمل أكثر تنظيماً بعد ذلك،بحيث أخذ طابعاً أثرياً من خلال الأعمال التي قام بها براين دو***Doe.B***. الذي عمل مديراً للآثار في عدن 1960 – 1967 بالنشر عن موقع صبر الأثري الذي تم اكتشافه لأول مرة عام 1932 و قام بدراسته و نشر معلومات عنه عام 1961 من خلال الانتشار الكثيف للفخار على سطحه [2] ، كما سجل هاملتون ***Hamilton.R.A.*** عام 1943 ملخصاً عن بعض المستوطنات ومواقع الآثار التي زارها،ومنها مواقع قرب عدن في " وادي تبن و خور عميرة وجبل خرز " [3] .

بينما قام كامبردج***Cambridge.P***. بنشر تقرير عن مواقع ركام الأصداف في ساحل عدن الصغرى عام 1966 [4] ،وفي عام 1970 قام بينارديلي و بارينيلو ***Bernadelli & Parinello*** بوصف الأحجار المنتصبة في موقع هجر الغيمة / القايمة

- Tosi , M . 1986 . op . cit . p. 400.

(1) Forbes, R. 1923. "A Visit to the Idrisi Territory in "Asir and Yemen" the Geographical Journal 62, p. 272

(2) Doe , B. 1960-61.op.sit. p.3.

(3) Hamilton,R.A.B.1943.Archaeological Sites in the Western Aden Protectorate.Geographical Journal .101. pp, 110-117;

– باطايع ، أحمد بن أحمد ، العمل الآثاري في عدن منذ التأسيس حتى الاستقلال ، الندوة العلمية ، عدن ثغر اليمن ، الماضي ، الحاضر ، المستقبل ، 15– 17 مايو 1999 ، الجزء الثاني ، دار جامعة عدن للطباعة و النشر ، عدن 1999 ، ص691 .

(4) Cambridge,P. 1966 .The Shell Eaters : a Preliminary Study of a Midden Site at Little.Aden , Magazine12:pp.22- 24 .

الذي يقع على بعد 45 كم جنوب مدينة حيس ،20 كم شمال موزع ، وعلى امتداد وادي الهاملي[1] ، وتبع ذلك دراسات على الموقع نفسه قام بها ***de Bayle des Hermens*** في عام1976 اشتملت على نشر أول قطع من الفخار تعود إلى العصر البرونزي [2] .

إذن من خلال هذه الرحلات والزيارات لبعض المهتمين،التي توجهت إلى الإقليم الساحلي التهامي ، أوضحت أن الدراسات الأثرية لعصور ما قبل التاريخ في تهامة لقيت إهمالاً مضاعفاً حيث لم تلامسها أية دراسات أو أبحاث منظمة،كما أشارت إلى أهمية المنطقة بالنسبة للدراسات الأثرية، ، و هذا ما ترجمته بعد ذلك مجموعة البعثات الأثرية المنظمة منذ بداية الثمانينات من القرن العشرين، كبعثة تهامة،والبعثة الأمريكية التابعة لجامعة شيكاغو، والبعثة الايطالية التابعة لمعهد أسميو ، والألمانية الروسية المشتركة ، والبعثة البريطانية التابعة لمعهد الآثار – جامعة لندن ، والبعثة الكندية التابعة لمتحف انتوريو الملكي ، وأخيراً مشروع المسح الساحلي لتهامة (جدول 2) وذلك على النحو الآتي:

2- الكشوفات الأثرية في تهامة :

أ- بعثة تهامة :

قام كل من فرنسين ستون ***Stone.F*** ، وسلمى الراضي ***Al.Radi.S*** بمشروع دراسات حول تهامة(***Studies on the Tihama***) في عام 1982 ومثل ذلك بداية العمل الأثري المنظمة في تهامة، حيث قامت بدراسة لمواضع متنوعة.كالعادات والتقاليد الاجتماعية والآثار والفنون، وكان من ضمنها مسح لبعض المواقع الأثرية في شمال ووسط تهامة، حيث درست (30موقعاً) أثرياً في كل من باجل والمراوعة والمنصورية وزبيد وبيت الفقيه[3].

ولكن الشيء الملاحظ في هذه المسوحات كان موقع الهامد " الواقع على مسافة 19كم من باجل؛ لأنه يحتوي على النقوشات السبئية[4].

ومما تجدر الإشارة إليه أن جام ***Jamme,A***،قام بزيارة موقع الهامد، بتكليف من قسم الآثار والمكتبات في اليمن في فبراير 1975، ونشر خمسة نقوش سبئيه في عام 1981 برقم(***Ja***2892–2896) مثلت إشارات للإله المقة وذات حميم[5].فكان بذلك أول من أشار إلى موقع "الهامد" وأهميته في الأبحاث الأثرية.

---

(1)Bernadelli,G.and Parinello,A.E,1970. Note su alcune localita archeologiche del Yemen AION Felix. pp. 117- 120 .

(2) Bayle des Hermens., R. de. 1976.op.cit. pp. 5-37 .

(3) Al-Radi.S. and Stone . F. 1983 . Surveys of the North Yemen Tihama Seminar for the Arabian Studies C/O Institute of Archaeology. 31-34 Gordon Square. London WCIH OPY. pp 101-102 .

(4) Stone ,F. (ed.), 1985,Studies on the Tihama The Report of the Tihama. Expedition 1982 and Related Papers . Harlow;

- Phillips .C. 1998 . op.sit .pp. 287-288 .

(5) Jamme,A .1981 . op.cit. pp 95- 109 .

وبالتالي فإن جميع المساحات التي درست تمثل فترات إسلامية مختلفة فيما عدا موقع الهامد الذي يرجع إلى فترة ما قبل الإسلام،وذلك اعتماداً على النقوشات المكتشفة في الموقع.

ب – البعثة الأمريكية:

إن أول عمل أثري منظم في إقليم تهامة قامت به البعثة الأثرية الأمريكية،في الجزء الشمالي من سهل تهامة،ضمن مشروع المسح الشامل للمواقع الأثرية في المملكة العربية السعودية التي امتدت من 1978 إلى1986، تمكنت خلالها من تسجيل العديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى فترات تاريخية مختلفة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى العصر الإسلامي [1] وقد شمل برنامج المسح الأثري في عام 1980 مسح المنطقة الجنوبية الغربية، حيث تركز العمل فيها على منطقة عسير نفسها بما في ذلك الجهات الشرقية (الهضاب الداخلية) المتاخمة للربع الخالي ، وقمم الجبال التي تتوسط المنطقة و السهول الواسعة ،والجهات الغربية (سواحل تهامة) المحاذية للبحر الأحمر[2].

كانت محصلة النتائج،تسجيل عدة مواقع أثرية ترجع إلى فترات مختلفة من عصور ما قبل التاريخ [3] وعلى الرغم من المواقع التي تم الكشف عنها خلال مسح المنطقة الجنوبية الغربية إلا أن موقع "سهي" بمنطقة جيزان جنوب غرب المملكة العربية السعودية يعد أهمها حتى الآن، مما حدا بالبعثة إلى إجراء تنقيبات أثرية فيه.

- موقع سهي *Sihi* (217-107).

يعد موقع سهي من المواقع الفريدة التي تم الكشف عنها 1980 خلال المسح الأثري للمنطقة الساحلية لتهامة [4] و يأخذ الموقع هيئة تل على شاطئ رملي يكثر فيه الركام من

---

(1) للإطلاع أكثر يمكن الرجوع إلى أطلال ، حولية الآثار العربية السعودية ، الأعداد 4/ 1979 -10/ 1986 .

(2) زارينس ، جوريس ومراد عبد الجواد و اليعيش ، خالد ، برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية ، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية ، أطلال ، حولية لأثار العربية السعودية ، الرياض ، العدد الخامس ، 1981 ، ص9 .

(3) نفسه ، ص9-22 .

(4) زارينس ، جوريس ، الزهراني والسبالي ، عوض،الإستكشافات الأثرية الحديثة في سهل تهامة الجنوبي موقعي (عثر ، سهي) ، أطلال حولية الآثار العربية السعودية ، الرياض ، العدد التاسع ، 1985 ، ص 103 .

المحار والأصداف البحرية ، ويبعد حوالي 60 كم عن ساحل البحر الأحمر الحالي ، وحوالي 50 كم جنوب جيزان ، 40 كم إلى الشمال من الحدود اليمنية السعودية ، و يمثل الموقع أكبر الركامات الصدفية التي عثر عليها في ساحل البحر الأحمر،حيث يبلغ أقصى ارتفاع له حوالي 8 أمتار فوق مستوى سطح البحر ، بينما يمتد بمحاذاة الساحل إلى حوالي 900 متر من الشرق إلى الغرب، وحوالي 100متر من الشمال إلى الجنوب ، إلا أن هناك صعوبة في تحديد العمق الحقيقي للموقع،إذ أن جزءاً مقدراً منه ما زال مدفوناً تحت الرمال[1](خريطة 3) وتحد الموقع من جهة الشمال كثبان رملية بيضاء أكثر ارتفاعاً، ومن الجنوب تحده السبخة التي تتميز بترسبات الملح و الجبس الناشئ عن التبخر [2].

ووفقاً لذلك تركزت أهداف البعثة في معرفة الصفات المميزة للاستيطان فوق طبقة الركام الصدفي في سهي بالإضافة إلى التعرف على المدى الكامل لتاريخها الاستيطاني [3]

و لأهمية الموقع فقد تم فيه العمل الميداني خلال موسمين امتدا من 1982 / 1984 وذلك على النحو التالي :

- المسوحات : الموسم الأول 1982 :

تمت مسوحات أولية في موقع سهي ، وذلك خلال العمل الميداني بنجران في عام 1982،حيث كانت أهم الملتقطات السطحية كميات كبيرة من الأواني و الكسر الفخارية التي تحتل مساحة واسعة من الموقع ، بالإضافة إلى المخلفات الحيوانية، فضلاً عن عظام أسماك و محار وبعض الأدوات النحاسية [4].

- التنقيبات : الموسم الثاني 1984 :

وفقاً للنتائج التي خرجت بها البعثة في الموسم الأول، بدأ التنقيب في الموقع في 1984 على شكل حفر اختباري 10×10 ، ثم 5 ×5 متر مربع ، وحتى عمق مترين ، بينما كان عمقه الحضاري 50–60 سم [5].

وقد كانت محصلة النتائج في هذا الموسم ما يلي :

- أن الموقع يؤكد وجود آثار بقايا مستوطنة في شكل أكوام متقطعة ، وأن الجزء الأوسط منه شهد استيطاناً مكثفاً ، إلا أنه لم يتم العثور فيه على بقايا بنائية [6] و ربما يعزى ذلك إلى أن مجتمعات الصيد ما هي إلا مستوطنات مؤقتة ربما لفترات زمنية محددة .

---

(1) زارينس ، جوريس ، الزهراني والسبالي ، عوض، أطلال ، العدد التاسع ،1985، مرجع سابق ، ص103 .

(2) نفسه ، ص104 .

(3) نفسه ، ص 104 .

(4) نفسه ، ص 103–110 .

(5) زارينس ، جوريس و البدر، حمد ، أطلال ، العدد العاشر ، 1986 ، مرجع سابق ، ص62 .

(6) زارينس ، جوريس و الزهراني ، أطلال ، العدد التاسع ، 1985 ، مرجع سابق ، ص104 .

- الحصــول علـــى أربـــع تـــواريخ C14 ، ثلاثـــة منهـــا تشـــير إلـــى الفتـــرة مـــن 1500–1200 ق.م ، بينمـا التـاريخ الرابـع قـدم احتمـال امتـداد اسـتيطان الموقـع بـين 2400–1300 ق. م ، وبالتالي فإن الموقع يمتد إلى فترة زمنية منذ الألف الثالث قبل الميلاد . (1)
- أكدت البعثة أن طبقات الركام في سهى،تشير إلى استغلال المواد البحرية التي تحتوي على محار ، سلاحف ، فضلاً عن المخلفات الحيوانية التي تشير إلى وجود عظام حيوانية،من المحتمل الجمل،مما يوحي بوجود حياة اقتصادية في هذه المستوطنة(2).
- العثور على العديد من اللقى الأثرية في موقع سهي،أهمها المطاحن الحجرية،آلات نحاسية،رأس نصل وأختام،مثقابين،رأس رمح ، فضلاً عن ألآت حجرية من الأبسديان والحجر الصابوني(3).
- العثور على كميات كبيرة من الأواني الفخارية مختلفة الأشكال، و باعتبارها أهم ما عثر عليه في الموقع فقد تمت دراستها وقسمت إلى مجموعتين:

– **الفخار الأحمر :**

وهو عبارة عن أواني فخارية يدوية الصناعة ، وذات سطوح حمراء ، وهذه تشكل غالبية الفخار ، وتتكون أغلب عجينتها الخام من ذرات الرمل أو الحبيبات الصخرية ، و أقلها من الحجر الصابوني (4)، وقد تمت معالجة سطوحه من الداخل و الخارج بالدلك بالحصى بشكل رأسي وأفقي و أحياناً كان يصقل بالدهان ، فضلاً عن وجـــود القواعـــد الدائريـــة و الجرســـية ، و بعضـــه لـــه أرجـــل أو مقـــابض (الشكل5) ، وعلى الرغم من أن صناعة الفخار كانت يدوية ، إلا أنه يعتقد أن بعض الحواف و الحلقات كانت مصنوعة بالتدوير من خلال عجلة الفخار (5).

أما عن أشكال الأواني الفخارية فإن السلطانيات (طناجر) ذات القواعد المستديرة تشكل أكثر الأنواع شيوعاً ، كما أن الجرار ذات الفوهة الواسعة فهي شائعة جداً وبعضها لها رقبة عمودية (أنظر الشكل5) ، فضلاً عن كمية وافرة لما يسمى "العلب" و طولها يتراوح بين 45–40 سم وهي مفتوحة من الجانبين أما زخرفة الفخار فتهيمن عليه التصاميم الهندسية كالتنقيط ، و الخطوط المائلة، و المثلثات المنقطة،

---

(1) زارينس ، جوريس و البدر، حمد ، أطلال ، العدد العاشر ، 1986 ، مرجع سابق ، ص60–61 .

(2) نفسه ، ص64 .

(3) نفسه ، ص109 .

(4) زارينس ، جوريس ومراد عبد الجواد و اليعيش ، خالد ، أطلال ، العدد الخامس، 1981 ، مرجع سابق ،ص23.

(5) زارينس،جوريس ،الزهراني والسبالي وعوض وأطلال ، العدد التاسع ، 1985 ، مرجع سابق ، ص105–106.

والأشرطة الرأسية أو تلك المطبوعة على أشرطة عمودية (الشكل6) [1].

- **الفخار الأسود :**

تشكل هذه الأواني ذات اللون الأسود مجموعة صغيرة إلا أنها تتميز باللمعان و الصلابة،وصناعتها يدوية و تكوينها الطيني من الحبيبات الرملية ، أما أشكال الأواني فهي غالباً من السلطانيات الصغيرة بوجه عام ، كما أن زخرفتها ذات تصاميم هندسية تجمع بين زخارف المثلثات والأشرطة الرأسية المنقطة ، كما توجد بها رسوم حيوانية تشير إلى وعل بشكل نافر،(أنظر الشكل6) [2].

كما تم الكشف عن مجموعة من المواقع تتشابه مع موقع سهي،مثل موقع مادايا رأس طرفه الشقيق، البرك ولكن أهمها موقع جزر فرسان [3] .

وبالتالي يتضح من خلال شكل الفخار والامتداد الساحلي للموقع التشابه مع مواقع الساحل كموقع صبر والمدمن، كما أنها توضح علاقات ممكنة ومحتملة مع شرق وشمال شرق أفريقيا الذي يدعمه أيضاً التشابه الواضح بين الأواني الفخارية.

وهكذا نجد بأن موقع سهي قد لعب دوراً هاماً كمستوطنة حضارية على ساحل البحر الأحمر في الإقليم الساحلي لتهامة الجنوبية وشرق و شمال شرق أفريقيا .

---

(1) زارينس ، جوريس و البدر،حمد ، أطلال ، العدد العاشر ، 1986 ، مرجع سابق ، ص 56 ؛

- ادينز ، كريستوفر ، ت، ج ، ويلكنسون ،1998، في دراسات في الآثار اليمنية ، مرجع سابق ، ص 61-62 .

(2) زارينس ، جوريس و الزهراني،والسبال، عوض، أطلال ، العدد التاسع ، 1985 ، مرجع سابق ، ص 106؛

- زارينس ، جوريس و البدر ،حمد ، أطلال ، العدد العاشر ، 1986 ، مرجع سابق ، ص57 .

(3) زارينس ،جوريس ومراد عبد الجواد و اليعيش،خالد ، أطلال ، العدد الخامس ، 1981 ، مرجع سابق ، ص27؛

- زارينس ، جوريس و البدر ،حمد ، أطلال ، العدد العاشر ، 1986 ، مرجع سابق ، ص61 .

ج – البعثة الإيطالية :

بدأت البعثة الإيطالية التابعة للمعهد الإيطالي بالتعاون مع الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات عملها في المرتفعات الشرقية من اليمن في عام 1981 إلى 1986 لإستطلاع منطقة "خولان الطيال والحدا"، تمكنت خلالها من اكتشاف ولأول مرة عصر البرونز في اليمن الذي لم يكن معروفاً من قبل بوصفه إحدى حضارات عصور ما قبل التاريخ[1] .

و بذلك يكون العام 1981 قد سجل فتحاً مهماً بالنسبة للآثار اليمنية، حيث أدى المسح الأثري للبعثة الايطالية في المرتفعات الشرقية في "خولان و الحدا" إلى تدفق العمل الميداني في أنحاء مختلفة من بلاد اليمن،مسحاً و تنقيباً،مقدماً معلومات مهمة عن المظاهر الإقليمية لهذه العصور[2] .

واستكمالاً للدراسة التي قام بها فريق البعثة الايطالية في منطقة "خولان الطيال والحدا" في المرتفعات الشرقية من اليمن، توجه فريق أخر تابع لنفس البعثة برئاسة توسي(***Tosi.M***) للقيام بعملية البحث و الاستكشاف و دراسة عصور ما قبل التاريخ في ساحل تهامة،وذلك خلال موسمين من الدراسة و المسح و التنقيب الأثري 1985-1986 حيث شملت الدراسة مسح المواقع الساحلية على طول الشريط الساحلي للبحر الأحمر،من المخا جنوباً حتى وادي سردد شرق الصليف شمالاً، حيث تركز المسح فيه بمسافة 15−20 كيلو متر من البحر،إلا أن المواقع الأثرية التي كشفت عنها تبعد حوالي 5−10 كم من الساحل، بهدف تقييم امتداد و خصائص المستوطنات الساحلية في عصور ما قبل التاريخ [3] .

وقد تمكنت البعثة خلال عمليات المسح والتنقيب في ساحل تهامة من الكشف عن55 موقعاً أثرياً منها 13 موقعاً يعود إلى عصور ما قبل التاريخ،حيث بني هذا التصنيف بطريقة أولية إعتماداً على وجود الآلات الحجرية ومقارنة الأواني الفخارية بفخار صبر المنشور من قبل ***Harding .L*** في 1964[4].

و يلاحظ من خلال هذا التصنيف لـ13 موقعاً لعصور ما قبل التاريخ التي حددتها البعثة الايطالية في ساحل تهامة قد شملت مواقع العصر الحجري الحديث و العصر البرونزي و التي يمكن توضيح أهمها كنماذج في هذه الدراسة وذلك على النحو:

---

(1) دي ميغريت ، إليساندرو ، حضارة العصر البرونزي،في خولان الطيال والحد،مرجع سابق،ص 9.

(2) deMaigret, A .1988 . the Yemeni Bronze Age . op.cit.p.39.

(3) Tosi, M. 1985.op. cit. pp . 363- 368 .

(4) Tosi , M . 1986 . op cit . p 403 ;

- Vogt . B 1999.2000 op.cit s.44

أ- مواقع العصر الحجري الحديث :

1– موقع الشومة*: *(A S H)Ashomah* :

عبارة عن تل من ركام الأصداف يقع في الضفة الشمالية لوادي رمع ، يبعد حوالي 10 كم من الساحل و يرتفع حوالي 30 متراً فوق مستوى سطح البحر ، بينما متوسط سماكة الرواسب فيه تقدر بحوالي 50 سم و خلال عمليات المسح المنظم لمساحة 2 م^2 من الموقع اتضح بعد غربلتها أنها تشكل حوالي 93.67% من كسر الأصداف و التي تكمن أهميتها في أنها قدمت أول نموذج للاستيطان في المنطقة [1] .

و قد كانت أهم النتائج التي قدمها الموقع العثور على عظام حيوان (برية) فضلاً عن كسر لحجارة الرحى ، مما يوحي أن الموقع قد عاصر فترتين من الاستيطان تمتد الأولى إلى الفترة المبكرة ترجع إلى العصر الحجري الحديث تؤرخ (6475-6684) ق . م و ذلك وفقاً لتحليل الكربون المشع للأصداف، بينما الثانية فيؤكدها الفخار الذي وجد في الموقع يرجع إلى الألف الثاني–الأول قبل الميلاد والذي ربما يكون دخيلاً على الموقع [2]

2– موقع جحابة *: *(J H B) Gahabah* :

عبارة عن تل من ركام الأصداف يقع حوالي 5 كم إلى الشمال من الدريهمي في الأطراف السفلى لوادي رمان ***(Rumman)***، يرتفع حوالي 15 متراً فوق مستوى سطح الأرض، ولأهمية الموقع قامت البعثة بزيارته مرة أخرى في 23 أكتوبر 1986 [3] حيث أتضح عدم وجود عمق طبقي للموقع إلا أن مساحة 10–12 سم لطبقة سميكة من الأصداف وجدت في طين رملي سميت طبقة(1)، إلا أن الملاحظة الهامة من سطح هذا الموقع هي أن الابسيديان يمثل حوالي 75% من الآلات الحجرية التي كشفت و منها رؤوس السهام المذنبة التي تشابه أنواعاً للعصر الحجري الحديث من مواقع الصحراء الداخلية [4] .

---

* الشومة : قرية صغيرة تقع شمال وادي رمع بمنطقة الحسينية ، مديرية بيت الفقيه ، محافظة الحديدة .

(1) Tosi , M . 1985. op. cit .p365 .

(2)Ibid. P.365 ;

- de Magret, A.2002. op.cit. pp127-129;

– إدينز كريستوفر ، ويلكنسون ، ت .ج، 1998،في دراسات في الآثار اليمنية ، 2001 ، مرجع سابق ، ص19 .

* جحابة قرية صغيرة تقع بمديرية الدريهمي في وادي رِمان على بعد 20 كم، جنوب الحديدة.

(3) Tosi , M . 1985. op. cit .p.365;

- Tosi , M . 1986 . op cit . p 406.

(4)Ibid.p 407;

– إدينيز كريستوفر ، ويلكنسون ، ت .ج ،1998 ، في : دراسات في الآثار اليمنية ، 2001 ، مرجع سابق ، ص19.

وقد نفذ في الموقع حفر اختباري في مساحتين هما:

1×3 م في الجهة الغربية (***JHB-A***) ، 1×3 م في الجهة الشرقية (***JHB-B***)

ووفقاً لذلك فقد تم تاريخ الموقع بواسطة الكربون C14 للأصداف التي جمعت من خندق اختباري A بالفترات التالية:

5820-5640 ق.م ، 5970-5560 ق . م

مما يشير إلى استمرار استيطان، شمل الألف السادس قبل الميلاد في موقع جحابه، وبالتالي يمثل أحد مواقع العصر الحجري الحديث المبكر في منطقة تهامة [1].

3– موقع سردد : *Surdud (SRD-1)* :

يمثل موقع سردد مرحلة متطورة لمستوطنات ما قبل التاريخ التي تعرضت لعوامل التعرية في تهامة،والموقع يقع في الجهة الشمالية لوادي سردد، تم اكتشافه في أكتوبر 1985، ثم زارته البعثة في أكتوبر 1986،ولأهميته نفذت فيه عدداً من الحفريات الإختبارية [2].

يتكون الموقع على الأقل من 11 كوماً تعرضت للتعرية بواسطة الرياح وأصبحت عبارة عن منخفضات تملؤها اللقى الأثرية والأصداف،وبالتالي أصبحت كوماً متقطعة، الموقع ليس له عمق طبقي، رغم وجود حفر مواقد النار من الطين المحرق؛ تم جمع الملتقطات من على السطح،حيث اتضح بعد إجراء الحفريات الاختبارية، وجود منطقتين بهما نشاطات حرفية، واحدة تحوي كمية من الخرز وقشور بيض النعام، والأخرى وجدت بها كمية من المقاشط،حوالي 30 أداة من خام الريوليت [3].

وتكمن أهمية الموقع في أنه قدم الدليل على التدجين من خلال (210) عينة عظمية لماشية ، منها (136) عينة لأبقار مدجنة، فضلاً عن غنم/ ماعز مدجنة أيضاً وبرية، والبقية تعود إلى أسماك وأصداف[4]،وبالتالي فإن تاريخ الموقع– وفقاً لتاريخ الكربون المشع للأصداف–يرجع إلى 5348 – 3952 ق.م [5].

الأمر الذي يؤكد على فترتين استيطانيتين بين الألف السادس . الرابع قبل الميلاد [6]. ولذا فإن النتائج أكدت تدجين الماشية، فضلاً عن تحول جذري في الغذاء من بحث عن الطعام إلى إنتاج الطعام ، مما يشير إلى أن التحول الجذري في اقتصاد العصر الحجري الحديث في تهامة حدث بين الألف السادس – الرابع قبل الميلاد.

([1]) Tosi ,M.1986.op.cit.pp.405- 408.;
- Vogt.B.1999-2000 op.cit s.44.
([2]) Tosi,M.1986.op cit.p.408.
([3])Ibid.p.408.
([4]) Ibid.p.413;
- Vogt B.1999-2000.op.cit.s.44 .
([5]) Tosi, M.1986.op.cit.Table 1.p:403.
([6])Ibid .pp. 407 – 414 .

ب- مواقع العصر البرونزي:

أشارت البعثة أيضاً لبعض المواقع البرونزية، ولكن بدون ذكر أية تفاصيل، بعضها تم ذكره فقط، وبعضها كشفت عنه القليل، وبالتالي سنحاول هنا تقديم صورة عامة عما تم استخلاصه من مواقع عصر البرونز في سهل تهامة.

1-موقع الصليف*: *(SLF)ASalif*:

تضم منطقة الصليف مجموعة من المواقع أهمها موقع الصليف الذي تم فيه مسح منظم في مساحة 2×6 متر، وهو من المواقع التي ليس لها عمق طبقي، تم الكشف فيه عن كسرات وآلات من قشور بيض النعام (الشكل7) فضلاً عن آلات حجرية و خطاطيف سمكية و كسرات من الفخار، أرخت من خلال الراديو كربون للأصداف إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، وذلك اعتماداً على نوع الفخار الذي ذكر في صبر [1].

2- وادي عرج *Wadi Urg*:

يعتبر من المواقع التي ذكرت عثر فيه على أدوات حجرية و قطع فخارية تجد مثيلاتها في القرن الأفريقي ترجع إلى فترة ما قبل التاريخ [2] ، ولكن رغم أهمية هذا الموقع إلا أنه لم يحظ بالأهمية الكبيرة في الدراسات الأثرية .

3-موقع الجاشة : *(JSH) AL-Gashah* :

من المواقع التي ذكرت،فقط يقع شمال الخوخة تبلغ مساحته بين 15-20 كم من الساحل تنتشر فيه بقايا من اللقى الحجرية والفخارية بشكل مختلط تدل على فترات من الاستيطان ربما العصر البرونزي [3].

---

* الصليف شبه جزيرة يحيط بها الماء من ثلاث جهات ، تقع شمال مدينة الحديدة على بعد حوالي 65 كم، وهي مدينة و ميناء تاريخي استخدم لرسو السفن التجارية ، تشتهر بوجود مناجم الملح الصخري ،ترتفع عن مستوى سطح البحر 25- 20 متراً .

([1]) Tosi ,M .1986.op cit.p. 402 .
([2]) Ibid .p. 403 .
([3]) Tosi , M . 1985 . op cit . p . 636.

4– موقع المنيره : (MUN) AL-Muneerah

من المواقع التي تم الكشف عنها خلال الموسم الثاني 1986 ، حول وادي سردد ، لم يذكر عنه شيء سوى أنه يتشابه مع بعض المواقع التي ترجع إلى الألف الثاني قبل الميلاد مثل الصليف و صبر ، وذلك من خلال عينات الفخار المكتشفه فيه(1) .

5– موقع اللحيه :(LOH)AL-Lohayah:

من المواقع،التي تم الكشف عنها ولم يذكر عنه شيء سوى عينات الفخار التي عثر عليها في الموقع والذي قورن مع الفخار المتأخر في صبر وسهي ، و تاريخه يعود إلى النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد (2) .

- وبناءً على ما تقدم يمكن أن نستنتج:
- إن الدراسات الايطالية رغم أنها فاتحة الدراسات الأثرية في ساحل تهامة إلا أنها لم تقدم أية صور للقى الأثرية خاصة الآلات الحجرية والفخار،الأمر الذي شكل عائقاً أمام دراستها بعد ذلك ومقارنتها بمواقع أخرى ترجع إلى فترة ما قبل التاريخ على امتداد ساحل البحر الأحمر و خليج عدن.
- إن المواقع الأثرية لعصور ما قبل التاريخ و المكتشفة من قبل البعثة الايطالية لم تقدم معلومات كافية لبعض المواقع وإنما اكتفت بتسجيلها وذكرها فقط،خاصة ما يتعلق منها بعصر البرونز في ساحل تهامة، منها على سبيل المثال موقع "الجاشة، وادي عرج، المنيرة، واللحية".
- يلاحظ بأن بعض المواقع التي درست من قبل البعثة لم تسجل أسماؤها وإنما أعطيت رموزاً منها على سبيل المثال " مواقع ***MNQ-2/QZB***(3). الأمر الذي يشكل عائقاً آخراً أمام دراستها أيضاً، كما نجد أن هناك بعض التواريخ المعيارية في تقارير البعثة تختلف تماماً عما هو مسجل من نتائج، فمثلاً تاريخ جحابة ظهر في التقرير 5560–5970 ق .م (4). بينما في النتائج فإن التاريخ المعياري 6187–6435 ق.م(5). وكذلك نجده أيضاً في تاريخ موقع سردد (6).

---

(1) Tosi,M.1986.op cit.p.403.
(2) Tosi,M.1985.op cit.p.364;
- Vogt B.and sedov.A.1998.The Sabir Culture and Coastal Yemen during the second millennium BC.The Present State of Discussion Proceedings of the Seminar for Arabian Studies.vol.28: p.265
(3) Tosi,M.1986 op.cit .p.404.
(4) Ibíd.P.407.
(5)Ibid. Table. 1. p.403.
(6) Ibid. p.413.

أشارت البعثة إلى أن المواقع الأثرية تقع في مساحة تبعد حوالي من 5–10 كم ضمن منطقة المسح التي امتدت من 15–20 كم من الساحل.

ومهما يكن الأمر ،فإن المواد الأثرية التي تم الكشف عنها خلال أعمال الدراسات الايطالية،تقودنا للاقتناع بأن تهامة بها مصادر كبيرة للأبحاث المستقبلية في عصور ما قبل التاريخ .

د– البعثة الألمانية الروسية المشتركة:

في إطار نشاط البعثة الأثرية الألمانية الروسية المشتركة،وبالتعاون مع الهيئة العامة للآثار والمتاحف بصنعاء،قامت منذ العام 1994 بعدة مسوحات في المنطقة الخلفية لعدن، كشفت خلالها عن عدة مواقع أهمها ،موقع صبر ، الذي جرت فيه الحفريات،والذي تم اكتشافه في العام 1932 من خلال طبقة الفخار على سطحه، ونشرت مجموعته الفخارية بعد ذلك [1].

1– موقع صبر *Sabir*:

يعتبر موقع صبر من أكبر المواقع الأثرية التي تم الكشف عنها، يقع في محافظة لحج،على مسافة 20 كم إلى الشمال من عدن، بين الفرعين الرئيسيين لوادي تبن، وعلى بعد 20 كم من شاطئ البحر الحالي[2](خريطة4) تنتشر فوق سطحه ألآف من القطع الفخارية بكثافة[3].

و لكونه أهم موقع يكتب عن مجموعته الفخارية،و شهد أوسع أعمال التنقيبات،فقد أعتبر اسمه ممثلاً لثقافة عصر البرونز الساحلية[4].فضلاً عن أنه يجمع مميزات للمواقع الفردية، لكونها أيضاً ثقافة واسعة ذات وجهة ساحلية[5].

وتبلغ مساحة الموقع 2 × 1.2 كم، تختفي أجزاء منه في الكثبان الرملية، ولكن رغم ذلك تم المسح والحفر الأثري في (12 تلاً) كشفت عن عمق طبقي بين 5-6 أمتار [6] و بالتالي فإن تنقيبات صبر ،كشفت عن عناصر معمارية تدل على استيطان سكني مرتبط بالطبقات العليا، أي الفترات المتأخرة، خاصة وأن هناك ثلاث طبقات حضارية أخرى،لم يكشف فيها عن أي استيطان دائم [7].

---

(1)Doe , B . 1961 . op cit . pp. 4 – 5 .

(2) Vogt,B.and Sedov,A.1998 , op.cit .p.262.

(3) فوكت بوركهارت، صبر مدينة من نهاية الألف الثاني في خلف منطقة عدن، في اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة نور الدين عردوكي، معهد العالم العربي، دمشق، 1999، ص47.

(4) Vogt,B.and Sedov,A.1998,op.cit .p.265.

(5) Ibid .p. 265.

(6) بوركهارت ، فوكت، اليمن في بلاد ملكة سبأ ، مرجع سابق ، 1999، ص47 .

(7) Vogt, B. and Sedov, B. 1998 op. cit p . 265 .

إن التنقيبات في الطبقات العليا،قدمت معلومات عن الإمتداد الأفقي للمدينة / الموقع وبالتالي فإن تنظيم هذه المستوطنة (المدينة) يوضح أنها تتكون من ثلاثة أقسام هي :-

- **القطاع السكني** : يمثل المنطقة السكنية الرئيسة للمدينة القديمة،ويتكون من نوعين من الأشكال البنائية هي :-

- **النوع الأول** : يقع في أطراف المستوطنة/ الموقع يتمثل في شكل أكواخ بسيطة شيدت بمواد قابلة للتلف، كسعف النخيل و الأوراق و الأخشاب، تبدو في هيئة مخططات دائرية أو بيضاوية دلت عليها حفر الأعمدة المكتشفة كما في صبر (***Sabir14***).
- **النوع الثاني** : يوضح المنطقة الرئيسية للمدينة في الطبقة العليا، وهو يظهر في شكل مواد ثابتة من الطين والطوب غير المشوي،دلت عليها أساسات المباني المكتشفة كما في (***Sabir.25***) [1]

فالمساكن هنا تتكون من غرف صغيرة حول فناء أو عدة فناءات داخلية،بينما الجدران تتكون من خط واحد من الطوب غير المشوي،ولكن ليس لها حجم متساو (***Sabir 7/ Sabir.12***)[2].

- **القطاع الحرفي (المنطقة الصناعية):** تمثله(***Sabir.2***) وهي عبارة عن فناء داخلي محاط بغرف صغيرة،تتميز بكونها منطقة صناعية كبيرة لإنتاج الفخار ،لوجود موقع أفران،فضلاً عن وجود منطقة أخرى،ربما بها ورش لصناعة المعادن،تتميز بتركزات النفايات و بقايا البرونز في الجهة الشمالية الشرقية لطرف الموقع (***Sabir.6***) [3].

- **القطاع الهندسي** : يمثل أهم منطقة في التنقيبات هي (***Sabir.5***) حيث تم الكشف فيه على مجمع لمبنى ضخم محاط بجدار خارجي يحتوي على ثلاثة مباني لها مداخل شيدت بجدران سميكة فضلاً عن الأخشاب،التي كانت تستخدم في البناء كأعمدة لحمل السقف تبلغ مساحته (55 متراً طولاً × 40 متراً عرضاً)[4].

([1]) Vogt,B.and Sedov,B.1998op.cit .p.265 .

([2])Ibid.p.262 .

([3])Ibid.p.263 .

([4])Ibid .p.264 .

يعتبر المبنى المحروق ***5C*** أهم مبنى في مجموعة صبر، وهو مبنى ذو شكل مكعب شيد بالطين والطوب غير المشوي، يتكون من قاعة جانبية و فناء أمامي له رواق ضيق ذو أعمدة، ومسطبة وسطى تؤدي نحو الجنوب الغربي بواسطة درج [1] (الشكل8)

فهذا المخطط المتناظر،والتوزيع الخاص بالوحدات الأساسية، يُخيل إلى حد ما إلى مخطط معابد العربية الجنوبية [2] .

يعتبر الفخار أكثر المواد الأثرية إنتشاراً في "صبر" ويمكن تقسيمه إلى مجموعتين :

- **فخار مبكر** : يتكون من اشكال بسيطة ذات زخرفة بالحزوز و الطبع ، تم الكشف عنها في مساحة صبر في موقع المجهالة ***Miqhala*** ودار الهيثم ***Dar al-Haytham*** (شكل9) ، يتشابه مع أنواع الفخار المبكر من موقع امعليبه [3].

-**فخار متأخر** : يتمثل في كميات كبيرة من الأواني و الكسر الفخارية التي عثر عليها في كل الطبقات، وتتواجد أحياناً على شكل مجموعات ، و بعضها مكدسة فوق بعضها،حيث عثر في أحدها على مخزن به 150 آنية[4]. صنع الفخار يدوياً و محلياً ، كما يعتقد أنهم استخدموا العجلة الفخارية للحواف و القواعد، بينما أشكاله تميل عموماً إلى الشكل الدائري العميق ، والأكثر شيوعاً هي الجرار الكروية، التي بعضها لها مقابض وقواعد (شكل10) فضلاً عن الطاسات التي توجد بكثرة ، و الكؤوس و الأطباق،ويتميز الفخار بمعالجة سطوحه،وهي الدلك الداخلي و الخارجي للأواني [5] .

- أما زخرفة الفخار فهو أمر شائع ، ويغلب عليها الأشكال الهندسية المحزوزة أو المطبوعة على هيئة أشرطة عمودية،وخطوط أفقية ، كما توجد الزخرفة باللون رغم ندرتها [6] حيث تم العثور على على الكثير من الدمى الطينية تمثل ما يقارب (120) كسرة ذات أشكال هندسية وحيوانية وبشرية،مما يوحي بوجود مظاهر دينية كثيراً ما نلمسها في معظم حضارات الشرق القديم [7] .

---

(1)Vogt, B. and Sedov, B. 1998 op. cit p.263 ;
- Vogt .B., Sedov,A.und Buffa,V. 2002."Zur Datierung der Sabir-Kultur" , Archaologische Berichte aus dem Yemen, Band X, Mainz-an-Rhine , Verlag Philipp von Zabern,pp32-33;
– بوركهارت ، فوكت ، سيدوف ، الكساندر ، ثقافة صبر على الشاطئ اليمني في اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة نور الدين عرودكي، معهد العالم العربي، دمشق، 1999 ، مرجع سابق ، ص 48؛

(2) Vogt, B. and Sedov, A.1998. op.cit. p.263 ;
- Edens .C. 2002 . op.cit.p 83 .

(3)Vogt, B. and Sedov, A.1998. op.cit. p.267 .

(4) Ibid. pp: 263-264 .

(5) بوكهارت ، فوكت ، سيدوف ، الكساندر ، 1999، مرجع سابق ، ص43 ؛
– إدينز ، كريستوفر ، ويلكنسون ، ت ، ج 1998 في: دراسات في الآثار اليمنية،2001،مرجع سابق، ص61–62.

(6) Vogt , B. and sedov, A .1998. op.cit. p. 264 .

(7)Ibid. p. 263;
– أدينز ، كريستوفر، ويلكنسون ،ت ،ج ،:1998، في: دراسات في الآثار اليمنية، 2001 ، مرجع سابق ، ص 62 .

أما أدوات الاستخدام اليومية فكانت عادة مصنوعة من خام الأبسيديان،أو العظام، وقليلُ منها كان من المعدن، أما البقايا العظمية فتمثل عظاماً حيوانية وأغلبها من المحار وعظام الأسماك، وبالتالي فإن موقع صبر مقارنة بالمواقع الأثرية من عصر البرونز في اليمن، يحتوي على مواد كثيرة الثراء،كالأواني والتماثيل الطينية و أدوات من الحجارة والعظام والسبج (الابسيديان) والبرونز ، فضلاً عن أدوات الزينة من الحجارة شبه الكريمة والذهب والصدف،وهو ما يدل على وجود ،حياة اقتصادية مستقرة، تعتمد على الزراعة و تربية الماشية والصيد،إضافة إلى إنتاج مكثف للفخار و تصديره عبر تجارة بحرية بعيدة المدى[1].

أما فيما يخص تاريخ صبر فقد تمت محاولات عديدة لإيجاد تاريخ له،إلا أنه من خلال التنقيبات الألمانية الروسية المشتركة في الموقع، تم الحصول على 25 تحليلاً للكربون المشع من الفترة المتأخرة للاستيطان تقع بين القرنين الرابع عشر والتاسع / الثامن قبل الميلاد كفترة للاستيطان في الموقع [2] .

ولكن نظراً لسماكة الطبقات الحضارية التي لم يتم دراستها،فإن ثقافات صبر البرونزية لا زالت غير واضحة تماماً ؛ لأن الطبقات التي درست لا تمثل سوى الفترات المتأخرة لها، والتي استمرت حتى نهايتها الكاملة في القرن التاسع / الثامن قبل الميلاد،ولذا فإن بداية صبر ربما تقع في الألف الثالث قبل الميلاد [3].

ويتضح مما سبق،أن ثقافة صبر في تهامة الساحلية،كانت متجهة نحو الشاطئ الآخر من البحر الأحمر،أكثر من اتجاهها نحو المناطق الداخلية من اليمن [4].

من الجدير بالذكر أن نهاية صبر ربما كانت بشكل عنيف، تجسدت بهيئة حريق هائل ، يدل على ذلك ما عثر عليه من خشب محروق و طبقات من الرماد و الطوب الخام المحروق،ومن المحتمل أن يكون سبب الحريق ليس عرضياً،ولكنه ربما بسبب الحرب التي يعتقد أنها نتيجة التوسع الجغرافي لإحدى ممالك المرتفعات الناطقة بالسامية في جنوب غرب الجزيرة العربية [5] .

([1]) Vogt , B. and sedov, A .1998. op cit . p: 263 .

([2]) Ibid . p: 265 .

([3]) Ibid. p.265;

-Vogt,B.und sedov,A 2001.Sebir und die Suche nach den Vorgangern der Klassischen Sudwestarabischen Konigreiche, s. 287 ;

- Vogt .B. , sedove .und Buffa . 2002. op.cit . p. 22.

([4]) بوركهارت ، فوكت ، سيدوف ، الكساندر ، ثقافة صبر على الشاطئ اليمني في اليمن في بلاد ملكة سبأ، 1999 ، مرجع سابق ، ص44 .

([5]) Vogt , B. and sedov, A .1998. op cit . p: 265 .

وبهذا يمكن أن نتحدث عن حركة استيطان واسعة امتدت لفترة طويلة من الزمن على ساحل تهامة و خليج عدن،ربما لأكثر من ألف عام ، وهو أمر يستلزم المزيد من البحث في المستقبل .

2- موقع امعليبه Malayba:

إن موقع أمعليبة (مكان شجرة العلب) يقع بين الفرعين الرئيسين لدلتا وادي تبن،حوالي 5 كم إلى الشرق من صبر، يتكون من تلين صغيرين متجاورين، ترتفع حوالي 50 متراً فوق مستوى سطح البحر، تم الكشف عنه في العام 1996م من خلال الكسر الفخارية التي كانت تغطي تماماً سطح الموقع، والتي تنسب إلى الاستيطان المبكر والمتأخر، والذي عرف من خلال الأسبار الاختبارية في صبر 8A، 2C ، ونتيجة لذلك نفذت فيه البعثة المشتركة الألمانية الروسية سبراً اختبارياً في عام 1997، حتى 1998 في المنحدر الشمالي الغربي من التل بمساحة حوالي 140م^2، وحتى عمق حوالي 7.5 متر من الأدنى إلى أعلى التل [1].

إن الإستراتغرافيا* في أمعليبة تنقسم إلى 6 طبقات (***V1-1***) تتميز بظهور آثار بقايا استيطان بشري،كالأكواخ، منشأت خشبية، حفر ومواقد النار[2] .

ولكن من خلال عمل استراتغرافيا أخرى في الموقع نفسه تم الكشف عن 8 طبقات حيث اتضح أن هناك طبقتين تقع أسفل السبر الإختباري في التربة القديمة،تمثل مراحل مناخ رطب تم تاريخه إلى العصر النيوليتي،الألف السادس – الرابع ق.م[3] (الشكل 11).

وقد أتضح من خلال دراسة طبقات الاستيطان في موقع أمعليبة،أن هناك طبقة سمكها 4.3 متر عبارة عن رواسب مرتبطة بالأنشطة البشرية تقع قبل الطبقة (1).

بينما الطبقة (1) فإنها تحتوي على أول الأدلة على الحياة البشرية،ممثلة في بعض قطع الفخار وعظام الحيوان[4]. أما طبقة السطح،فإنها تحتوي على كميات كبيرة من الكسر والأواني الفخارية الكاملة، وتتبعها طبقة كبيرة من الرمال سمكها في بعض الأماكن حوالي 2 متر إلى الأعمق تمثل الفترة المبكرة، وفي أقل من 2 متر تم الكشف عن أربع أرضيات لتربة صلبة مفتوحة بها حفر الأعمدة خشبية تعود إلى أكواخ بيضاوية[5].

---

(1)Vogt ,B . Buffa A und . Brunner,U 2002. Malayba and the Bronze Age Irrigtion in coastal Yemen. Archaologische Berichte aus dem Yemen Band IX, p.20.

* الستراتغرافيا Statygrahphy علم الطبقات وهي إحدى أهم أعمدة علم الآثار عامة وعلم ما قبل التاريخ خاصة، وتساعد الدراسة الستراتغرافية على تحديد فترات الانقطاع والفراغ الحضاري الذي يحدث عندما يهجر المكان من سكانه لأي سبب كان وعلى إجراء الدراسات المقارنة بين المواقع المنتشرة على مساحة جغرافية كبيرة، أو صغيرة، لمعرفة علاقة بعضها ببعض نشوءاً وتطوراً .

(2) Buffa,V.2002.The Stratigraphic Sounding at.Malayba,Lahj Province,Republic of Yemen. Deutsches Archaeologisches institut San'a Archaologische Berichte Aus dem Yemen Band IX. p. 2.

(3) Vogt ,B . Buffa A und . Bronner,U 2002.op.cit .p.22

(4) Buffa, V. 2002 .op.cit. p.2.

(5) Vogt ,B . Buffa A und . Brunner,U 2002.op.cit .p.22;

كما كشف عن طبقة استيطانية صلبة، تمثل الطبقة (4) عثر فيها على العديد من حفر الأعمدة، والعديد من الأعمدة الخشبية المحروقة،ذات مخطط بيضاوي مما يشير إلى أنه كوخ مساحته 40 م^2، فضلاً عن بقايا الفخار والعظام الحيوانية داخل وخارج الكوخ،ترتبط هذه الطبقة أيضاً بقناة للري ، تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي بعمق (0.9 متر × 1.5 في العرض) ملئت بالحصى والرواسب، بينما القناة الكبرى كشفت في الطبقة نفسها،مما يشير إلى كونهما متعاصرتين، وربما تكون هي القناة الرئيسة، حيث أنها أعرض من القنوات الأخرى[1].

فهذه القنوات كانت تأتيها المياه من جهة الغرب من منطقة العند،من وادي تبن، والتي يعود تاريخ أقدمها إلى 2000– 1600 ق.م. والتي بدورها قدمت أول الأدلة على معرفة الزراعة مبكراً بواسطة تقنية الري في المستوطنات الساحلية في تهامة[2].(الشكل 12).

كما تم العثور على خمسة أعمدة خشبية محروقة، فضلاً عن كمية من الكسر الفخارية في الطبقة 5 تبرهن على استيطان محدد، بينما الطبقة 6 فقد عثر فيها على أرضية صلبة وجدت فيها أسس لكوخ بيضاوي وفخار وعظام حيوان وأحجار الرحى[3].

إن أغلب ما عثر عليه في أمعليبة هو الفخار،والذي ينقسم إلى مجموعتين مبكر ومتأخر وذلك اعتماداً على الاستراتغرافيا وشكل الفخار وهي:

أ– مجموعة الفخار المبكر: تتكون عموماً من أشكال بسيطة تتمثل في : الطناجر الصغيرة والكبيرة ذات الحواف البسيطة ، الجرار وهي على أنواع منها ما له حواف عمودية إلى مائلة ومنها ذو حافة قصيرة مقلوبة،والبعض الآخر ذات الرقبة الصغيرة و الطويلة ، فضلاً عن الجرار ذات العنق (صنبورية) كما عثر أيضاً على مباخر ، بينما تظهر الزخرفة الشائعة بالحزوز و بالطبع و الألوان ، أما المعالجة ، فإن الأواني محروقة و مدلوكة جيداً وأحياناً نموذج الدلك من الداخل و الخارج [4] (الشكل13).

ب– مجموعة الفخار المتأخر : يمثل القليل من مجموعة امعليبه، التي تتشابه مع المجموعة الفخارية المتأخرة في صبر (الشكل14).

- Buffa, V. 2002 .op.cit. p.2;
- Vogt ,B. Sedov, A.und, Buffa,V. 2002 . op.cit . p.27.

(1) Buffa, V. 2002 .op.cit. p.3.

(2) فوغت ، بوركهات ، حضارات مجهولة على خليج عدن منذ العصر الحجري حتى ظهور مدينة صبر في العصر البرونزي المتأخر في : 25 عاماً حفريات و أبحاث في اليمن 1978–2003 ، المعهد الألماني ، قسم الشرق ، صنعاء ، 2003 ، ص 20 .

(3) Buffa, V. 2002 .op.cit. p.4.

(4)Ibid.pp.5-6 .

كشفت التنقيبات في موقع امعليه عن وجود استيطان مبكر، يمتد من 2000-1300 ق.م ، تم توثيقه بواسطة الاستراتغرافيا و الاسبار الاختبارية ، حيث أظهرت مباني سكنية شيدت بمواد قابلة للزوال، كسعف النخيل و الأوراق والأخشاب، دلت عليها حفر الأعمدة الخشبية، تعود إلى أكواخ بيضاوية. (الشكل 15).

إذاً يتضح من ذلك أن تاريخ امعليه وفقاً للتتابع الاستراتغرافي (الطبقي)الذي تم تاريخه بواسطة تحليل الكربون المشع يعود إلى الفترة بين 20-13 ق.م [1]

وبناءً على ذلك فإن المرحلة المبكرة في موقع امعليه، أقدم بسبعة قرون عن موقع صبر 2000-1600 ق . م ويتأكد ذلك من خلال إعادة التركيب الاسترتغرافي للاستيطان في المرحلتين الرئيسيتين،وما يشير موازياً لتطور الفخار،بينما المرحلة المتأخرة في امعليه فإن تاريخها يعود إلى القرن الثالث عشر ق.م و بالتالي فإن هذا التاريخ يشير إلى تطابق مع مخلفات الاستيطان الرئيسي في صبر المتأخر [2]، ولذا يلاحظ بأن تاريخ نهاية امعليه المبكر، يقع في القرن السادس عشر ق.م ، وهذا بدوره يظهر فجوة حوالي 300 عام من الاستيطان،الرئيس (المبكر و المتأخر) وهذه الفجوة الزمنية ربما ترجع إلى انقطاع في عملية الاستيطان أو أنها تعود إلى نقص في عينات C14 [3] .

كما كشفت التنقيبات في موقع امعليه أيضاً،عن مواقد و أدوات الرحى وكمية كبيرة من عظام الحيوان، فضلاً عن آلات عظمية، مما يشير إلى أن الموقع كان يستخدم لأغراض منزلية[4] ، إضافة إلى ذلك عثر أيضاً على دمى طينية تعبر عن رموز طقسية ترجع إلى نهاية الالف الثالث حتى القرن الثالث عشر قبل الميلاد،دلت على ما يبدو على استمرارية الاستيطان في الموقع[5].

واستكمالاً لعملية البحث قامت البعثة المشتركة بمسح أثري في منطقة عدن،كشفت عن بعض المواقع الأثرية التي ترجع إلى الفترة المبكرة للعصر الحجري الحديث كموقع قهيوه – الألف الخامس – الرابع قبل الميلاد ، و بعضها إلى العصر البرونزي المبكر كموقع خور عميرة على بعد 80 كم إلى الغرب من عدن ، وهو عبارة عن أكوام من الصدف البحري ترجع إلى الألف الثالث – الثاني قبل الميلاد ، وموقع النبوه في عدن الصغرى الذي يمثل تلاً من ركام الأصداف،يحتوي على حلي

---

(1) Vogt ,B. Sedov ,A. und Buffa,V. 2002 . op.cit .p.29.
(2)Ibid .p.29;

– فوغت ، بوركهات ، حضارات مجهولة على خليج عدن ، مرجع سابق ، ص 20 .

(3) Vogt. B. , Sedov .A. und , Buffa. V. 2002 . op.cit . p.29.
(4) Phillips . C. 1998 . op.cit . p. 45;

– فوغت ، بوركهات ، حضارات مجهولة على خليج عدن ، 2003 ، مرجع سابق ، ص19 .

(5) Buffa,V.2005.Cults,Symbols,and Rituals in the Late Prehistory of Ancient Yemen:Some Questions from Sabr Republic of Yemen, in: Sabaean Studies Archaeological, epigraphical and historyical Studies.Naples-Sana'a,p.128.

مصنوعة من الأصداف ، وعظام أسماك ، و كسر فخارية مصنوعة يدوياً،والتي يمكن أن تؤرخ للموقع وفقاً للكربون المشع بـ(2400)ق.م [1].

وبذلك يتضح مما سبق وفقاً لنتائج الحفريات الأثرية التي قامت بها البعثة الألمانية الروسية المشتركة،الكشف عن مستوطنات حضارية ذات ثقافة ساحلية سادت خليج عدن،تمتد بجذورها إلى العصر الحجري الحديث و العصر البرونزي .

هـ- البعثة البريطانية:

عملت البعثة البريطانية اليمنية ***The British Archaeological Mission To Yemen (BAMY)*** منذ 1994، وحتى 1996 مسوحات و تنقيبات في بعض المواقع الأثرية أهمها :

1- موقع الهامد *Al- Hamid* :

يقع الهامد في المنخفض الجنوبي لجبل الضامر *، الذي يطل على الجهة الشمالية لوادي سهام ، و يلتقي مع التلال المنخفضة للمرتفعات الغربية على سهل تهامة، حيث تبلغ مساحته حوالي 300 × 300،(خريطة 5) [2] تمت زيارة الموقع للمرة الأولى من قبل جام في فبراير 1975، بتكليف من مصلحة الآثار والمكتبات اليمنية، و نشر عنه خمسة نقوش سبئية عام 1981 برقم ***Ja2892-2896*** احتوت على إشارات إلى الألهة المقه وذات حميم،تعود إلى الفترة التاريخية المبكرة [3]. وتبعه بعد ذلك كل من الراضي ***(Al-Radi.S)*** وستون ***(Stone.F)*** في عام 1982مضيفين بعض المعلومات عن الموقع خاصة ما يتعلق منها بالفخار والنقوش السبئية، فضلاً عن أهمية هذه المنطقة التي مثلت قديماً إحدى محطات طرق التجارة بوادي سهام من المرتفعات إلى أثيوبيا [4] .

ومنذ 1985 فإن موقع الهامد أصبح يشار إليه كمثال فريد لمستوطنة سبئية مبكرة تقع في تهامة [5].

---

(1) فوغت ، بوركهات ، حضارات مجهولة على خليج عدن ، 2003 ، مرجع سابق ص20 -21 .

* جبل الضامر : يقع جنوب شرق مدينة باجل على بعد حوالي 25 كم و على ارتفاع حوالي 800 متراً فوق مستوى سطح البحر .

(2)Phillips,C.2005.A preliminary description of the Pottery from al-Hamid and its significance in relation to other Pre-Islamic sites on the Tihama , Proceedings of the Seminar for Arabian Studies vol. 35:p.177.

(3) Jamme,A.1981.op.cit. pp. 95- 97 .

(4) Al-Radi,S, and Stone , F . 1983, op.cit. p. 101 .

(5) Phillips, C . 1997 . Al-Hamid:a route to the Red Sea ? Pages 287-295 in A. Avanzini (ed.), Profumi d'Arabia. Atti del Convegno. (Saggi di Storia Antica,11) .Rome:"L'Erma" di Bretschneider.p.288.

ووفقاً لأهمية موقع الهامد،بدأ العمل فيه بشكل منظم عن طريق البعثة الأثرية البريطانية خلال موسمين، أمتدت من 1994 وحتى 1996. [1].

وقد كانت محصلة النتائج ما يلي :

– الكشف عن معبد تبلغ مساحته 9 × 12 متراً تتصل به فناءات تمثل مباني منفردة عن بعضها ضمن مساحة الموقع، تغطي مساحة حوالي 30 هكتار، قسمت إلى المساحة (***A,B,D,E,F***) (الشكل16)، إن أهم مساحة في هذه التنقيبات كانت المنطقة(A) التي تمثل المعبد،أوضحت التنقيبات فيه أن البناء قد تم فوق منصة منخفضة،ويبدو تخطيطه بشكل مستطيل (الشكل17) . [2]

– العثور على كميات كبيرة من الكسر و الأواني الفخارية في موقع الهامد،حيث سجلت البعثة أكثر من 3000 آنية فخارية تميزت بشكل عام بالحرق الجيد،ونتيجة لذلك ظهرت ألوانها حمراء مائلة إلى البني،وغالباً كانت مدلوكة،مع وجود بعض تقنية الزخرفة رغم أنها ليست دائمة بشكل مكرر ، كما تشمل بعض التصميمات والأشكال، مع ظهور بعضها بقواعد مستديرة،فضلاً عن وجود بعض الأواني الفخارية التي تحوي رسومات حيوانية وبعض حروف النقوش التي تمثل غالباً أسماء شخصية، فضلاً عن وجود مباخر و أواني ذات حواف مقلوبة (الشكل18) فضلاً عن الأواني الفخارية التي عثر عليها في موقع الهامد خلال عمليات التنقيب والتي بدورها تشابه الأنواع الفخارية في بعض المواقع الأثرية الأخرى في ساحل تهامة وجنوب الجزيرة العربية،حيث تأتي هذه المقارنة مع مواقع هجر بن حميد ووادي يلا بخولان الطيال والمدمن و الكشوبع وموقع الحويريه بين الكشوبع والساحل [3] .

– إضافة إلى تلك النقوش التي سجلها جام و الراضي،كشفت البعثة أيضاً خلال التنقيبات عن خمسة نقوش أخرى، منها ثلاثة نقوش وجدت في موسم التنقيب الأول 1994 – 1995، ونقشان في الموسم الثاني 1995 – 1996 تمثل تكريساً للإله حرمن،كما يحتوي بعضها على نماذج من خط المحراث، والتي يمكن مقارنتها مع النقوش المبكرة المسجلة [4].

2– موقع الواقر :*Al-Waqir* :

استكمالاً للدراسة و البحث،كشفت البعثة في المناطق المجاورة لوادي سهام عن موقع الواقر (***Al-Waqir***) الواقع في الجهة الغربية من الهامد، ويبعد عن وادي سهام بحوالي

---

(1)Phillips, C . 1997 .op.cit.p 288.
(2)Phillips, C . 2005 . op.cit . p.179 .
(3)Ibid PP. 184-189 ;
- Phillips, C. 1998. op.cit . p.236 .
(4) Phillips, C . 1997 . op .cit .p. 292;
- Beeston. A.F.L. 1995. op.cit.p.241 .

15 كم حيث قدم هو أيضاً معلومات عن العديد من النقوش التي تحتوي على إشارت للآلهة المقة وعثتر،والتي بدورها تعاصر النقوش التي وجدت في موقع الهامد [1]. بالإضافة إلى كمية من الكسر و الأواني الفخارية المنتشرة في جميع أنحاء الموقع،والتي يمكن مقارنتها من حيث تقنية الصناعة والأشكال مع تلك المسجلة في الهامد، ولذا من المحتمل أن يكون موقع واقر يعاصر موقع الهامد[2].

3- موقع وادي النخيل *Wadi Nakhel*:

يمثل أحد المواقع المكتشفة على وادي سهام ، يتميز بوجود الأواني و الكسر الفخارية التي – رغم محدوديتها و تقنية صناعتها- يمكن مقارنتها مع فخار الهامد ، مما يوحي بمعاصرة الموقع للهامد [3] .

وبالتالي يمكن أن نستنتج بإن التنقيبات في موقع الهامد،ساعدت في تأكيد تاريخ الموقع إلى الفترة التاريخية المبكرة،على أساس النقوش والفخار، فضلاً عن المقارنات مع المواقع المعاصرة الأخرى كهجر بن حميد ووادي يلا وصبر 2 إلى الفترة 800- 500 ق.م. وهذا التاريخ يشير إلى التواجد السبئي في منطقة تهامة، كما يقدم تأكيدات إضافية للتأثير السبئي في أثيوبيا التي لا يمكن تجاوزها خلال هذه الفترة[4]

و- البعثة الكندية:-

إن البعثة الكندية التابعة لمتحف أنتوريو الملكي (***ROM***) بالتعاون مع الهيئة العامة للآثار والمتاحف منذ 1982، وقبل اكتشاف موقع المدمن في 1997، ركزت على دراسة الآثار الإسلامية في منطقة زبيد بأوسع صورها الحضارية،ضمن مشروعها الآثري في ساحل تهامة الممتد من بيت الفقيه في الشمال إلى حيس في الجنوب، ومن ساحل البحر الأحمر في الغرب إلى سفوح مرتفعات السرات في الشرق[5].

1. مشروع المدمن : (*Al .Midamman*)

أكتشف موقع المدمن بالصدفة في مارس 1997ويقع إلى الداخل قليلاً،على بعد حوالي أكثر من كيلو متر من ساحل البحر الأحمر، غرب مدينة زبيد، وهو من المواقع التي تعود

---

(1) Phillips, C . 1997 .op .cit .p. 293;
- Phillips, C . 2005.op .cit .p.177 .
(2) Phillips, C . 1998 .op .cit . p . 236.
(3)Ibid . p . 238.
(4)Ibid. p . 236.;
- Phillips, C . 2005.op .cit . p.191 .
(5) كيل ، إدوارد ، 1998، في: دراسات في الآثار اليمنية، 2001، مرجع سابق ، ص240؛
-Keall, E. 2005,a .op.cit. p.87. .

إلى فترة ما قبل الإسلام، حيث يحتل منطقة مليئة، بالكثبان الرملية شمال ميناء الفازة، ميناء القرون الوسطى[1]. (خريطة6).

ولأهمية الموقع نفذت البعثة فيه موسمين من المسوحات والتنقيبات،وذلك على النحو الآتي:

- **المسوحات: الموسم الأول: مارس 1997:**

تم مسح منطقة الموقع في مساحة تقدر بحوالي 8كم^2 ، بهدف دراسة البقايا السطحية المتناثرة بطريقة أسرع،لمعرفة الفترات الزمنية المفترضة،لغرض اختيار مناطق ملائمة لإجراء حفر اختباري للتعرف على طبيعة الموقع[2].

- **التنقيبات : الموسم الثاني: 2000 :**

استكمالاً للدراسة والبحث ووفقاً لنتائج موسم 1997، نضمت البعثة الموسم الثاني للاستكشاف وذلك في مساحة مثلثة الشكل،أضلاعها تبلغ حوالي 3 كم بهدف إنجاز تسلسل زمني لتاريخ الموقع، وعلى أساس ذلك قسمت مساحة المدمن إلى أربع مناطق هي المنطقة (***BNF***)، المنطقة (***HWA***)،المنطقة (***HWB***) والمنطقة (***HWN***)[3]. (خريطة8) حيث كانت محصلة النتائج ما يلي:

- جاءت أهم البقايا في الموقع من المنطقة (***HWB***) تمثل مجموعة من الأعمدة الميغاليثية المنتصبة (المناصب كما يسميها المحليون) وما تبقى منها ثلاثة أعمدة منتصبة من حجر الجرانيت (الشكل19) تغطي مساحة تمتد مترين ونصف ، يبلغ ارتفاعها ما بين(2.5 – 3) متراً، وتزن الواحدة منها أكثر من 20 طناً، وأكبرها يبلغ تقريباً(7) أمتار[4]. بالإضافة إلى نصب أخرى متساقطة والتي أعيد استخدام بعضها في أساسات مبنى صخري في المنطقة ***HWA*** المبنى الكبير (A) الذي تم الكشف عن جزء منه في الموسم السابق[5].

كما عثر بالقرب من أحد أعمدة الجرانيت على مجموعة من الأدوات النحاسية،تمثل فؤوس وخنجرين توجد حول كتلة من الأبسيديان قدمت إمكانية تاريخ الأعمدة الميغاليثية إلى 2400 . 1800 ق.م [6].

أما في المنطقة (***HWA***) والتي يسميها المحليون:المنجارة بمعنى (الأحجار المقطوعة) فإنها تمثل الأعمدة الساقطة على سطح الموقع فقط عثر تحت قاعدة عمودين متساقطين من النصب على قبور لبقايا هياكل أطفال وبالغين لا يصاحبها أي آثاث جنائزي[1].

(1) Keall. E.1997."Do you Want to See the Stones?",Rotunda, the magazine of the Royal Ontario Museum .vol , 30. No .2.pp. 13-16.

(2) كيل ، إدوارد ، 1998، منشور في: دراسات في الآثار اليمنية، 2001 ، مرجع سابق، ص242–243؛

-Keall E. 2005a.op.cit.p.87.

(3) Keall, E. 2005 a. op.cit . p. 89.

(4) Keall. E.1997.op.cit . p.16.;

– كيل إدوارد، 1998، في: دراسات في الآثار اليمنية ، 2001 ، مرجع سابق ، ص245.

(5) نفسه ، ص242.

(6) Keall, E.2005.a. opict.p.93.

بينما المنطقة (***HWN***) قدمت قبور محددة بالأعمدة الحجرية،التي ربما يكون قد أعيد استعمالها ، كما يظهر هنا الفخار ضمن الأثاث الجنائزي، والذي يمكن مقارنته إلى حد ما مع فخار أمعليية وصبر من القرن الثالث عشر إلى التاسع قبل الميلاد[2].

- أكدت التنقيبات وجود فترتين للاستيطان في موقع المدمن تتمثل في:
- **استيطان مبكر:**

يتمثل في استيطان محلي عبارة عن إنشاءات هشة شيدت من مواد قابلة للزوال كسعف وقصب النخيل،توضحها بقايا مواقد للنار ،ولم يتم العثور فيها على مظاهر ذات أهمية ولكن الأشياء المكتشفة في هذه المستوطنة جاءت من المخلفات السطحية،تمثلت في الأواني الفخارية والآلات الميكروليتية من حجر الأبسيديان، فضلاً عن الأدوات النحاسية والأدوات السطحية، والرحى التي تشير إلى إنتاج الطعام، إضافة إلى بقايا الفضلات على الأواني الفخارية، مما يدل على وجود حياة قد مورست في هذه المستوطنة،حيث أتضح بعد الفحص، بالكربون المشع،ومقارنة الأواني الفخارية مع مجموعة أمعليية وصبر عودتها إلى القرن الثالث عشر إلى التاسع قبل الميلاد[3].

- **الاستيطان المتأخر:**

يتمثل في وجود مبان حجرية شيدت بأحجار من الجرانيت،حيث كشفت التنقيبات في الموقع (***HWA***) عن مبنى صخري المبنى الكبير (A) جدرانه مجزأة بواسطة اللبن، وتقسم الفناءات الداخلية للمبنى إلى ممرات لا يوجد دليل قاطع يفسر وجودها، ولكنها ربما شكلت أساسات تدعم الأعمدة التي تحمل السقف (الشكل 20) كما عثر في مساحة الموقع (***BNF***) على مبنى آخر أسس جدرانه من حجارة الريوليت، تقسم مساحته الداخلية إلى فناءات ضيقة الحواجز، تتشابه مع المبنى المكتشف في الموقع (***HWA***)[4].(الشكل 21) ولكن لم تكتشف أي لقى أثرية من شأنها تحديد وظيفة المبنيين ربما لقلة الأبحاث في المنطقة ، وأن مزيدا من الأبحاث المستقبلية ستكشف وظيفتهما وأهميتهما، وعلى أي حال كمقارنة عامة فإن المبنى المشابه والمقارب لهما قد يوجد في موقع صبر حيث المبنى المحروق 5C ذو الأعمدة الداخلية ،الذي يعود إلى أوائل الألف الأول قبل الميلاد[5].

إضافة إلى ذلك عثر في الموقع (***HWA***) أيضاً على مبنى حجري (المبنى B) (شكل 22) يتميز بوجود جدران طويلة ذات واجهة مزخرفة تتشابه مع زخارف المعابد

---

(1)Keall, E.2005.a. opict.p.91.
(2)Ibid.p.93.
(3) Ibid.p.96.
(4) Ibid.p.93.
(5) Keall,E.2005.a.op.cit.p.93.

المعينية (شكل 23)، التي تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد[1].

كما تم العثور أيضاً على كميات كبيرة و متنوعة من الأواني و الكسر الفخارية صنعت محلياً،ذات تقنية مزدوجة،أي الصناعة اليدوية و العجلة الفخارية [2] بينما إنتاج الفخار فإنه من الطين الأحمر،تميز بالحرق الجيد ، تمت معالجته بعد الحرق،حيث تكشط الزوائد الطينية الخارجية مما يجعل الجدار الخارجي للآنية أقل سمكاً،وفي كثير من الحالات كانت تبذل جهود عظيمة بعد ذلك لإخفاء آثار الكشط الموجود على سطح الجدار الخارجي للأواني الفخارية كعملية التنعيم التي تجعل من الشكل الخارجي للفخار شكلاً أملساً ، وبالتالي تتميز بصلابة جدرانها داخلياً و خارجياً مما لا يترك أي أثر سلبي عليها إذا ما تعرضت للحرق الزائد [3] ، بينما الأشكال الفخارية يغلب عليها انتشار القدور والجرار الكروية،ذات الفتحة الواسعة والضيقة،والمباخر المتنوعة منها غطاء مثقوب عليه حروف كتابية،كما وجدت أيضاً بعض الأواني الفخارية الملونة بخطوط حمراء ، أما الزخرفة وتظهر من خلال تصاميم زخرفية تأخذ غالباً أشكالاً محززة فضلاً عن العديد من الأواني الفخارية التي عثر عليها خلال عمليات التنقيب في المدمن (الشكل 24) والتي بدورها تعكس ثقافة ذات مميزات محلية رغم التشابة الذي نلحظة دائماً في ثقافة الفخار الممتد على طول ساحل البحر الأحمر و خليج عدن [4] .

وهكذا نجد –لأول مرة– في تاريخ الكشف الأثري للبعثة الأثرية الكندية في ساحل تهامة أثناء دراستها لزبيد وتطوراتها الحضارية والتاريخية،الكشف عن استيطان مستمر في موقع المدمن يمكن أن يؤرخ وفقاً للكربون المشع إلى الفترة بين 2500–800 ق.م [5].

2– موقع وادي كيده (*KYD*) :

قامت البعثة الأثرية الكندية ضمن أعمالها الميدانية في مارس/إبريل 2001 بتوسيع دائرة إطار المشروع الأثري في تهامة، وذلك فيما يخص المدى الزمني، فضلاً عن تحديد النطاقات المتنوعة، وبالتالي تحديد نماذج الاستيطان المختلفة التي تم توثيقها حتى الآن في منطقة

(1) Ibid.p.93.

(2) كيل ، إدوارد أنصاب الميغاليث في سهل تهامة الساحلي في اليمن ، في دراسات في الآثار اليمنية ، مرجع سابق ، ص247–248.

(3)Keall . E. 2004. Possible Connections in Antiquity between the Red Sea Coast of Yemen and the Horn of Africa. p.50 .

(4)Ibid.pp 50-51 .

(5) Keall . E. 2005a. op.cit.p.99 .

الدراسة[1] حيث تركز العمل الميداني خلال هذا الموسم بمنطقة كيدة بوادي فويل والذي يسمى وادي الفواهه في كهف مستور (خريطة8) ، وذلك بهدف دراسة الرسوم الصخرية وطرق الري، في موقعين في سفوح المنخفضات الجبلية لتهامة خلف مدينة حيس وهما :

أ– موقع جبل مستور*:

يعتبر موقع جبل مستور من المواقع ذات الأهمية الحضارية في سفوح الجبال خلف مدينة حيس،قدم مؤشراً عن استقرار الإنسان في تهامه،من خلال الرسوم الصخرية التي تم الكشف عنها في جرف الجبل،والتي تمثل رسوماً ملونة بشرية وحيوانية،وأشكالاً تخطيطية ورموزاً نفذت باليد بالصبغ الأحمر(الشكل25) وقد أجريت الحفريات أسفل الرسوم الصخرية التي أنتجت آلات حجرية ميكروليتية ترجع إلى***Epipaleolithic*** (النيوليتي المتأخر) منذ ما قبل 8000 ق.م[2].

ب– موقع الحندبة (*HND*) :

تم الحفر في موقع الحندبة (***AL-Hunduba***) الذي لا يبعد عن موقع جبل مستور إلا حوالي (1.50) كم إلى الشمال الشرقي منه، ومساحته لا تتجاوز(35×40) متراً ، حيث قدم أدوات حجرية لها تقليد تقني مماثل لما في المستور، إلا أن آلاتها الحجرية كانت مختلفة من حيث الشكل وتقنية الصنع[3].

وبالتالي يمكن أن نستنتج بناءً على اختلاف الآلات الحجرية في كلا الموقعين، بأن الرسوم الصخرية يمكن أن تعود إلى 4000 ق.م [4]. كما أن وجود الآلات الحجرية يشير إلى أن الجماعات البشرية كانوا يصنعون الأدوات من الأحجار الموجودة بالمنطقة،وبالتالي يستخدمونها لصيد الحيوانات وقطع النباتات في هذه المنطقة من تهامة[5].

ز– مشروع المسح الساحلي لتهامة (*TCS*) :

إن مسح ساحل تهامة،يعتبر جزءاً من دراسة كبيرة،بغرض فهم نماذج الاستيطان في المناطق الجغرافية والبيئية المختلفة لغرب اليمن ، وتكملة لمشروع ذمار(***DSP***) ***Dhamar Survey Project*** في المرتفعات الوسطى،ودراسة نظم الأودية التي تنبع من المرتفعات

---

(1) Keall.E.2005a.op.cit.p.97.

* جبل مستور : عبارة عن جبل يقع ضمن سلسلة جبال الفوهة الواقعة بالقرب من وادي الفواهة في السفوح الجبلية خلف مدينة حيس .

(2) Keall . E. 2005a. op.cit p. 98

(3)Ibid.p.98

(4)Ibid.p98..

(5) Keall,E.2005b. Rock -Shelter paintings in the Tihama Foothills, Megalithic landscapes in:Sabaean Studies Archaeological , Epigraphical and historical.Naples-Sana'a. pp.341- 349.

وتصب في البحر الأحمر، والتي اختيرت كوسيلة جيدة للكشف عن استراتيجية الاستطيان في المرتفعات والمنخفضات[1]

بدأ المسح في أكتوبر 2002 بمسح شامل لنماذج الاستيطان في مصرف وادي زبيد، في منطقة حزم العدين،والذي شمل منطقة محددة[2].

إن هدف مسح ساحل تهامة كان لتوضيح كل من نماذج الاستيطان في مناطق البيئة الرئيسة والبيئة الفرعية في تهامة، ووفقاً لذلك تم توسيع مساحة المسح ليشمل مساحة حوالي 1050 كم، على امتداد الشريط الساحلي للبحر الأحمر لمسافة 35 كم شمال جنوب، بدءا من موقع المدمن على وادي زبيد،إلى منطقة الجاح الأسفل في الضفة الشمالية لوادي كويع، وإلى الداخل غرب شرق، حوالي 25 – 30 كم، بدءاً من الساحل إلى الطريق المسفلت تعز – الحديدة، فضلاً عن وادي رمع والوادي المتفرع منه المسمى بوادي كويع[3].

وقد تم الكشف عن (126) موقعاً أثرياً،أغلبها عبارة عن ركامات للأصداف التي تهيمن عليها الأصداف البحرية والمانجروف، فضلاً عن انتشارات للمخلفات الأثرية، فهذه المظاهر، ميزت مواقع العصر الحجري الحديث. التي بلغ عددها (83) موقعاً أثرياً منها (38) موقعاً يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث المبكر،من الألف السابع قبل الميلاد ، الذي يشابه موقع الشومة و(45) موقعاً يعاصر العصر الحجري الحديث المتأخر، كموقع المدانية التي تعود إلى الألف الخامس قبل الميلاد،وربما استمرت حتى الألف الرابع والثالث قبل الميلاد[4]. بينما بقية المواقع التي تم الكشف عنها تأخذ مظاهر العصر البرونزي وعددها (43) موقعاً أثرياً تمثل كميات كبيرة من الأبسيديان وأنواعاً من الآلات الحجرية، مع انتشار مكثف للأواني الفخارية التي تميزت أحياناً بمكونات مبكرة ومتأخرة، يمثلها موقع صبر ،المدمن،الكشوبع، والتي تؤرخ منذ أواخر الألف الثالث حتى الألف الأول قبل الميلاد، والتي تمثل المرحلة الانتقالية إلى فترة الممالك اليمنية القديمة[5].

وإستكمالاً للدراسة،تم الكشف في سهل تهامة خلال مشروع المسح الساحلي لتهامة (***TCS***) عن(7) مواقع ميجاليت، تمتد من الجنوب،بدءاً من هجر الغيمة/ القايمة، وشمالاً حتى السبعه، والعكش، منها موقعان يعودان إلى الفترة الإسلامية هما:ولي الحمصة،وبنى

---

(1) Khalidi,L.2005a.op.cit .pp.115- 117 .

(2)Ibid..p.115.

(3) Ibid.p.115.

(4) Ibid.pp.115-119.

(5)Khalidi, L.2005b. Megalithic Landscapes : The development of the late Prehistoric Cultural Landscapes along the Tihama Coastal Plain, Republic of Yemen, in: Sabaean Studies Archaeological , Epigraphica and historical. Naples-Sana'a . pp.361-364.

الكبوس على بعد كيلو متر واحد جنوب وادي رمع،وأقل من كيلو متر واحد شرق الخط الساحلي[1].

أما بقية المواقع الخمسة الأخرى من الميغاليب،فإنها ترجع إلى فترة ما قبل الإسلام وتبدو متشابهة من حيث محتوياتها،مما يشير إلى ثقافة واحدة مشتركة وهي:

1. **موقع مناصيب المدمن**:(***AL-Manasib of AL-Midamman***):

يقع ضمن موقع المدمن شمال وادي زبيد، وعلى بعد كيلو متر واحد شرق الساحل تقريباً، تم الكشف عنه في 1997م بواسطة البعثة الكندية،والموقع يتميز بعدد كبير من الميغاليث الجرانيتية التي تنتصب واقفة بشكل طبيعي، والتي ساعد استخدامها كعلامات للقبور، يعود تاريخها إلى أواخر الألف الثالث – بداية الألف الثاني قبل الميلاد، بناءً على تاريخ الأدوات المعدنية رغم أن وظيفتها ومصادرها لا زالت غامضة[2].

2. **موقع الجراحي**:(***AL-Garraahi***)

أكتشف الموقع عام 1998م قرب قرية المعاصلة، يقع على الضفة الجنوبية من وادي زبيد، على بعد 30كم تقريباً من الخط الساحلي، 5كم من التلال المنخفضة،حيث عثر هناك على ثلاثة ميغاليث بارزة على السطح تتشابه مع المناصيب، من حيث الخام والشكل والحجم والوزن، واحد منها نقل إلى متحف زبيد[3].

3. **موقع مناصيب الركبة المحبوب**:(***Manasib AL-Rukba AL-Mahbub of al-Kasawba***)

تم الكشف عنه من قبل البعثة الكندية في 1987، ثم تمت زيارته مرة أخرى بواسطة (***TCS***) ويقع في وسط الامتداد الغربي للكشوبع، به صنفان من جرانيت الميغاليث التي تبرز جزئياً في السطح بطول 116سم، 26سم عرضاً.

4. **موقع السبعه والعكش**: (***AL-Sab'a and AL-^{c}Uqs***):

تم إكتشاف موقع السبعة بواسطة (***TCS***) المسح الساحلي لتهامة في عام 2003 يقع على بعد كيلو متر واحد شرق العكش، ويمثل جزءاً من منطقة حيس، التي يمر بها الخط الرئيس بين الحديدة وتعز، بينما يقع موقع العكش جنوب وادي نخلة،تم اكتشافه نتيجة هواية قام بها المحليون،تحتوي على عدد من الميغاليث المختلفة الأشكال، الحجارة الأكبر بطول متر ونصف وهي من الجرانيت والبعض الأخر كانت من البازلت.

---

(1) Khalidi, L.2005b.op.cit .pp.361-364.
(2)Ibid.pp.362-363 .
(3) Ibid.p.363.

5. موقع المحندد هجر الغيمة / القايمة وادي الهاملي: (AL-Muhandid Hagar al Qaima)

ذكر أولاً بواسطة بنارديلي وبارنيلو في عام 1971 وهو عبارة عن نصب ميغاليث حجرية تشكلت طبيعياً من الجرانيت، تشابه نصب المدمن.

يقع الموقع على بعد 45 كم جنوب مدينة حيس، 20كم شمال موزع،وعلى امتداد وادي الهاملي،جزء من وادي رسيان الأكبر قرب التلال المنخفضة[1].

إن الأشكال الميغاليثية، ميزه جديدة للآثار اليمنية، فالحجارة الكبيرة الموضوعة بإستقامة أو مسطحة، مهذبة أو غير مهذبة،أو ذات وظائف طقسية،أو فقط معمارية[2]. تم كشفها في المرتفعات[3]. وفي هامش الصحراء [4]. وفي سهل تهامة الساحلي[5].

هذه المظاهر تعتبر مميزة لعصر ما قبل التاريخ المتأخر لليمن،وتاريخها أحياناً يوضح لما تعارف عليه بالعصر البرونزي.

إعتماداً على التواريخ التي قدمت بواسطة (***ROM***) من موقع المدمن، وأن الميغاليث أو المناصيب تؤرخ بين أواخر الألف الثالث- أوائل الألف الثاني ق.م. وعادة يشار إليها "عصر البرونز الأوسط".

بينما المباني التي تم كشفها بالتنقيب،والتي شيدت أسسها بواسطة إعادة استخدام الميغاليث تؤرخ بين 1300-900 ق.م. وهو ما يعرف بعصر البرونز المتأخر[6].

إن هذه التواريخ تتطابق مع ظهور مظاهر ميغاليثية أخرى وجدت في اليمن،وأحياناً تعزى إلى عصر البرونز،وكذلك المباني المتأخرة في موقع صبر (شمال عدن) والتي يشابه مخططها المباني في المدمن،والتي تؤرخ بالطريقة الاستراتغرافية بين 1300-900 ق.م.[7].

وبذلك يعتبر مشروع المسح الساحلي لتهامة مرحلة مكملة لتاريخ الكشف الأثري في ساحل تهامة، فضلاً عن كونه أوضح أهمية المنطقة للدراسات والأبحاث الأثرية منذ ما قبل التاريخ وحتى بداية التاريخ.

---

(1) Khalidi,L.2005b.op.cit.pp.363-364.

(2)Ibid,p.365.

(3)deMaigret,A1985.Tosi.M,Fedele,F.G.Marcolongo.B.Palmieri.A.M,Bulgarelli.G.M.FrancavigLia.V .M.and Costantinit.Archaeological Missions (Yemen) :Archaeological. Activities in the Yemen Arab Repubic,1985.Eest and West 35,pp.337-375.

(4)Braemer,F,2001.Herbet,TS Buchet,L,Saliege,J,F and Guy,H "Le Bronze Ancien du RamLat as. Sabatayn(Yemen) Deux Necropoles de la premiere moitie du lll millenaire a la bordure du desert: Jabel Jirdan et Jebel Ruwaiq".Paleorien 27, pp.21-44 .

(5)Khalidi, L.2005a.op.cit.pp.121-123;

- Keall,1997,op.cit.p.16.

(6) Keall , E.2004.op.cit..pp.51-53.

(7) Vogt,B.and .Sedov,A.1998.op.cit.p.265.

و بناءً على ما تقدم يمكن استنتاج ما يلي :

- إن تاريخ الكشف الأثري في ساحل تهامه رغم أنه بدأ متأخراً نتيجة لعدة عوامل،يأتي في مقدمتها دائماً العوامل والظروف الجغرافية التي أثرت كثيراً على طبيعة المواقع الأثرية، إلا أنه أكد بأن ساحل تهامة – رغم النتائج بالغة الأهمية ، وعمليات الكشف الأثري المنظمة –ذو عمق تاريخي و حضاري،أخذت مكانها في الدراسات الأثرية لعصور ما قبل التاريخ وبداية التاريخ .

- أثبتت الدراسات الأثرية بأن ساحل تهامة تنوعت فيه ثقافة عصور ما قبل التاريخ،والتي اتضحت ملامحها بشكل كبير في العصر البرونزي،وذلك من خلال دراسة و تحليل النتائج التي خرجت بها البعثات الأثرية في ساحل تهامة .

- إن الصورة الأثرية لثقافة عصور ما قبل التاريخ في ساحل تهامة،لم تكتمل ملامحها ولا زالت بحاجة إلى مزيدٍ من الدراسات والأبحاث الأثرية،التي ربما تكشف لنا عن ثقافات أخرى تعزز– في الوقت نفسه – الدراسات السابقة لعصور ما قبل التاريخ،وبداية التاريخ في ساحل تهامة.

الـــفصل الـثـالـث

ثقافة العصر البـرونـزي في ساحل تـهامة

أولاً : مظاهر ثقافة العصر البرونزي في ساحل تهامة

1- الفخار
2- الزراعة
3- الاستيطان
4- النصب الحجرية (الميجاليث)
5- الرسوم الصخرية
6- الفكر الديني
7- الأدوات الحجرية
8- الأدوات المعدنية

ثانياً : الحياة الاقتصادية في تهامة خلال العصر البرونزي

أولاً: مظاهر ثقافة العصر البرونزي في ساحل تهامة:

إن مظاهر عصر البرونز في أجزاء مختلفة من اليمن،قد تم تأكيدها في ساحل تهامة، حيث أكدت أعمال البعثات الأثرية،أن العديد من المواقع الأثرية الموثقة على ساحل تهامة، تنتشر على شكل شريط، من المواقع،تعود ثقافتها إلى فترات ما قبل التاريخ، على طول البحر الأحمر وحتى خليج عدن (خريطة 9)، منها (21) موقعاً أثرياً ترجع إلى العصر البرونزي، يكثر على سطوحها انتشار كثيف للكسر الفخارية، تم تسجيلها في هذه الدراسة.

وقد أتضح من خلال تتبع نتائج الكشوفات الأثرية في ساحل تهامة أن(4) من مواقع عصر البرونز ذكرت فقط،(12) موقعاً قد تم مسحها، و(5) مواقع أجريت عليها الحفريات الأثرية وهي (أمعليبة، صبر ، سهى، المدمن، الهامد) والتي يمكن أخذها بطبيعة الحال كنماذج لدراسة ثقافة العصر البرونزي في ساحل تهامة(الشكل26،27).

ولكن رغم قلة الأبحاث الأثرية، وصعوبة الحصول على المعلومات، فضلاً عن تأخر عمليات النشر، يمكننا من خلال دراستنا لثقافة العصر البرونزي في ساحل تهامة، واعتماداً على دراسة الطبقات (الاستراتغرافيا) في أمعليبه و صبر[(1)]. وكذلك نتائج فحوصات الكربون المشع في كلٍ من موقع أمعليبه وصبر [(2)]، فضلاً عن مقارنة الفخار[(3)]،فقد تم تقسيم العصر البرونزي إلى:-

1- العصر البرونزي المبكر : 2400 – 1300 ق.م[(4)].

2- العصر البرونزي المتأخر: 1300 – 800/900 ق.م[(5)].

ووفقاً لذلك ومن خلال تتبع نتائج الدراسات والأبحاث الأثرية في ساحل تهامة ، يمكن التعرف على المظاهر العامة لثقافة العصر البرونزي و التي تعد مساهمة أولية في محاولة فهم التطور الثقافي في المنطقة وذلك على النحو التالي :

---

(1) Vogt, B,Buffa,V.und Brunner.U.2002,op.cit.pp.18-22.;
- Vogt,V.Sedov.A und.Buffa,V.2002.op.cit.p.30.
(2) Vogt,B, and Sedov,A.1998.op.cit.p.265;
- زارينس جوريس، والبدر، حمد أطلال العدد العاشر ، 1986، مرجع سابق، ص60-61;
- Vogt,B.Buffa,V.und,Brunner.U.2002.op.cit.p.18.
(3) Ibid,p.16.
(4) زارينس، جوريس والبدر ، حمد ، أطلال ، العدد العاشر، 1986، مرجع سابق، ص60- 61.
(5) Vogt,B,and Sedov,A.1998.op.cit.p.265.;
Vogt,B.Buffa,V.und .Brunner,U.2002.op.cit.p.22;
- فوكت، بوركهارت ،سيدوف، الكسندر ، ثقافة صبر على الشاطئ اليمني في اليمن في بلاد ملكة سبأ، 1999م، مرجع سابق، ص44.

1- الفخار :

يعتبر الفخار أحد أهم مميزات عصر البرونز بشكل عام، وهو ينتشر على سطوح المواقع الأثرية في ساحل تهامة بشكل لافت للنظر، ولأهميته بالنسبة لدراسة ثقافة العصر البرونزي في ساحل تهامة يمكن تقسيمه إلى :

أ- الفخار المبكر:1300-900 ق.م

يتضح من خلال الاستراتغرافيا في مستوطنة أمعليبة[1] التي تمثلها الطبقات (VI-I)[(1)]، وفي صبر من خلال الطبقات السفلى لأسبار "صبر 8A ،وصبر 2C " والتي بدورها تمثل المرحلة المتأخرة من صبر [(2)] حيث اختلاف الفخار المتأخر عن المبكر من حيث الشكل و التقنية فضلاً عن الكمية[(3)] . فإن مجموعة الفخار المبكر في تهامة تتكون من أشكال بسيطة يمكن ملاحظتها من خلال أشكاله في المواقع"أمعليبة[1]، صبر[1]،" وأهمها الجرار الكروية الدائرية ذات الفوهة الواسعة (الشكل28) فضلاً عن انتشار الطاسات والطناجر الصغيرة والكبيرة (الشكل29) كما تظهر الزخرفة على الفخار والتي تبدو في زخرفة باللون والطبع وخطوط أفقيه ورأسيه (الشكل30)، إضافة إلى وجود أنواع من المقابض بعضها مزخرفة وبعضها مثقوب (الشكل31)[(4)].

ب- الفخار المتأخر: 900- 500 ق.م:

إن فخار ساحل تهامة المتأخر يتميز بأنه من أكثر المواد الأثرية انتشاراً وتواجداً ،حيث يتضح ذلك من خلال كميات الفخار التي عثر عليها في المواقع الأثرية، والتي قدمت بدورها مجموعة فخارية ذات ثقافة ساحلية تظهر بوضوح في المواقع"سهى[2]، أمعليبة[2]، صبر[2]، المدمن[2]" حيث نجد بأن فخار هذه الفترة ذو لون أحمر مائل إلى البني، صنع يدويًا ومحليًا، وربما استخدمت تقنية مزدوجة أي الصناعة اليدوية والعجلة الفخارية[(5)]، ويبدو أن أكثر الأشكال الأشكال شيوعًا في هذه الفترة هي الجرار الكروية (الشكل32)، كما تظهر الزخرفة بشكل واسع،ويغلب عليها الأشكال الهندسية المحززة أو المطبوعة على هيئة أشرطة عمودية وخطوط أفقية(الشكل33).

---

(1) Buffa,V.2002.op.cit.p5.
(2) Vogt.B.Sedov,A.und ,Buffa,V.2002.op.cit.P28.
(3)Buffa,V.2002.op.cit.pp.5-6.
(4)Ibid.pp.5-6;
- Vogt,B,A. Buffa,V.und Brunner,U.2002.op.cit.pp.16-17;
- Vogt,B,and Sedov,A.1998.op.cit.p.267.

(5) زارينس،جوريس ،الزهراني والسبالي ، عوض: أطلال، العدد التاسع،1985،مرجع سابق، ص105-106؛
- فوكت،بوركهارت ، سيدوف،الكسندر، في اليمن في بلاد ملكة سبأ، 1999م، مرجع سابق، ص43؛
- كيل،إدوارد ، 1998 ، في دراسات في الآثار اليمنية، 2001، مرجع سابق، ص247-248.

فضلاً عن القواعد الدائرية والجرسية،وبعضها لها أرجل(الشكل34) ، كما توجد أنواع من المقابض المتنوعة[(1)].(الشكل35).

وبذلك يتضح بأن هناك تشابهاً فخارياً بين المواقع الأثرية في ساحل تهامة، يتجسد بوضوح من خلال الانتشار الواسع لفخار صبر ذي الوجهة الساحلية، وتماثله مع المواقع الأثرية الأخرى على طول ساحل تهامة، مما يؤكد وجود نموذج ثقافي واحد، تمثله ثقافة صبر على امتداد ساحل تهامة خلال فترة العصر البرونزي التي كانت متجهة نحو الساحل الغربي، أكثر منها إلى داخل اليمن،وهو ما سنبينه في الفصل الرابع .

2- الـــزراعـــة :

دلت الأبحاث الأثرية حتى الآن على تأكيد وجود فترة العصر الحجري الحديث في اليمن، الذي يتميز فضلاً عن المنشآت البنائية،بوجود أدلة على تدجين الحيوانات،وأهمها الأبقار والأغنام، في كل من مرتفعات اليمن الشرقية ،موقع وادي الطيال[3] (WTHiii)[(2)]. تم تأكيده أيضاً في المواقع الأثرية في سهل تهامة،في مواقع الشومة وسردد والتي يعود تاريخها بين الألف السادس – الرابع قبل الميلاد[(3)]

والجدير بالذكر ،أنه لم يثبت طوال الفترة المذكورة أعلاه ، التأكيد على أدلة على المعرفة بالزراعة، إلا أن بداية الأدلة على ممارسة الزراعة،قد جاءت من مواقع عصر البرونز في المرتفعات الشرقية بخولان الطيال، حيث تم العثور على بقايا المدرجات،كدليل على ممارسة الزراعة[(4)] أما أنواع النباتات المستزرعة نفسها، فقد تم التأكيد عليها من خلال طبعات على الحبوب في الفخار من (15) موقعًا من أهمها "المسنة[1] ***Masi***، وادي يناعم[1] ***Wyi,*** الراجله[1] ***Raqi,***" ومن مجموع (5167) قطعة فخارية تم فحصها ودراستها اكتشفت (120) طبعة نباتية تحتوي على أنواع عديدة من المحاصيل المدجنة (القمح، الشعير، الشوفان، والسرغوم/ الذرة البيضاء)[(5)].

---

(1) زارينس،جوريس والبدر، حمد، أطلال، العدد العاشر،1986،مرجع سابق، ص56؛

– ادينز ،كريستوفر، ويلكنسون.ت.ج ، 1998 ، في دراسات في الآثار اليمنية،2001، مرجع سابق، ص61؛

- Vogt,B,Sedov,A.1998.op.cit.p.264;
- Keall.E.2004.op.cit.pp.50-51.

(2) Fedele,F,G.1988.op.cit.p.35.;
- de Meigret,A.2002.op.cit.p.125.

(3) Tosi,M.1985.op.cit.p.365.;
- Tosi,M.1986.op.cit.pp.413-414.

(4) ادينز ، كريستوفر، ويلكنسون،ت.ج، 1997، في دراسات في الآثار اليمنية، 2001، مرجع سابق، ص41.

(5) قسطنطيني، لورينزو: الزراعة والعلاقة البيئية–البشرية لمجتمعات ماقبل التاريخ في المرتفعات اليمنية الوسطى: في ديمغريت،اليساندرو، حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدا،1990م، مرجع سابق، ص133–134م؛

– ديمغريت، اليساندرو، عصر البرونز في المرتفعات: في اليمن في بلاد ملكة سبأ، 199م مرجع سابق،ص 36.

بينما أكدت الدراسات الحديثة في منطقة سهل ذمار وجود المدرجات الزراعية التي أشارت إلى ممارسة الزراعة أيضاً في المرتفعات الوسطى ، حيث تم الحصول على المحاصيل المستزرعة التي تمثلت في عينات من الحبوب المكربنة، أهمها الشعير والقمح ، فضلاً عن البقوليات وغيرها من النباتات الأخرى،والتي تم تاريخها بشكل مؤكد إلى الثلث الأخير من الألف الرابع قبل الميلاد ، والثلث الأول للألف الثالث قبل الميلاد.(1)

أما في تهامة توجد حتى الآن الأدلة الكافية على ممارسة سكان الساحل للزراعة، ولكن كل ما هو موجود عبارة عن مؤشرات واضحة،أهمها العثور على العديد من أحجار الرحى منذ العصر الحجري الحديث في المواقع الأثرية في ساحل تهامة استخدمت لمعالجة الحبوب البرية(2). والتي استمر استخدامها في عصر البرونز، وقدمت أدلة الإنتاج الزراعي في المنطقة(3)،أما الأدلة المباشرة وهي ما أكدته الحفريات الاختبارية، في موقع أملعليبة[1]، حيث تم الكشف عن سبع قنوات للري في أربع أرضيات استيطانية، تقع الواحدة فوق الأخرى(4)وهي تمثل تقليداً زراعياً مختلفاً وبذلك قدمت دليلاً واضحاً ومختلفاً على ممارسة الزراعة بواسطة الري للقنوات من السيول،يعود تاريخها منذ أقدم الطبقات الاستيطانية بواسطة الكربون المشع منذ العصر البرونزي المبكر 2000–1600 ق.م، واستمرت حتى العصر البرونزي المتأخر(5). (أنظرالشكل12) ، وبذلك تكون قد قدمت أول الأدلة على ممارسة الزراعة مبكراً بواسطة تقنية الري، وأنها استخدمت منذ العصر البرونزي المبكر (6) وفي موقع صبر،على الرغم من عدم العثور على أدلة على أنواع النباتات المستزرعة، إلا أن حجم ومساحة "المدينة"، وما تحتويه من بقايا أثرية،تنم عن ثراء يشير إلى استقرار يقدم أهمية اقتصادية لمجتمع زراعي(7).

---

(1)Edens,C.2005,Exploring Early Agriculture in the highlands of Yemen,in: Sabaean Studies Archaeological , Epigraphical and historical Naples – San'a p.185.
(2) Tosi,M.1985,op.cit.p365.;
- Tosi,M,1986,op.cit.p408.
(3)Tosi,M,1985.p.365; Vogt,B.and Sedov.A,1998.p.262; Vogt,B.1999-2000s.44; Edens,C.2002.p.81.;Phillips.C.1998.p.233.
(4) Vogt, B, Buffa,V, und Brunner,U.op.cit.2002.p22.
(5) فوكت بوركهارت ، حضارات مجهولة سادت على خليج عدن ، 2003، مرجع سابق، ص20؛
- Vogt,B.Buffa, V,und Brunner,U.2002, op.cit.cit. pp.25-26.
(6) Vogt,B.1999-2000,op.cit.s44.
(7) فوكت بوركهارت ، حضارات مجهولة سادت على خليج عدن ، 2003، مرجع سابق، ص21؛
- فوكت، بوركهارت ، صبر، مدينة من نهاية الالف الثاني خلف مدينة عدن ، في : اليمن في بلاد ملكة سبأ، 1999، مرجع سابق، ص48.

ومهما يكن فإن بداية ظهور الزراعة في اليمن لازالت أمراً محيراً إلا أن كثيراً من الباحثين يعتقدون بأن دخول الزراعة إلى اليمن قد تم عبر الطرق البحرية من شمال شرق أفريقيا[1].

وبالتالي فإن الأمر مازال يحتاج إلى المزيد من الدراسات،وهذا مرهون بمدى ما يمكن أن تقدمه الأبحاث الميدانية القادمة من نتائج حول إمكانية ممارسة الزراعة في مجتمعات العصر البرونزي في ساحل تهامة.

3- الاستيطان :

بداية الاستيطان في اليمن قد تم التأكيد عليها منذ عصر الباليوليت[2].لكنها كانت أكثر وضوحاً في العصر الحجري الحديث في أجزاء مختلفة من اليمن، وأكثرها وضوحاً في المرتفعات الشرقية والوسطى 6000–4000 ق.م[3]. أما التطور الأوضح للاستيطان،فقد تم تأكيده في عصر البرونز، حيث توفرت فيه ظروف الاستقرار لمجتمعات تمارس الزراعة وصناعة الفخار[4]. فهذا التطور ظهر من خلال شكل المباني التي أصبحت بيضاوية أو شبه مستطيلة، كبرت مساحتها حتى 0.1 هكتار،كما هو الحال في خولان الطيال، بالمرتفعات الشرقية[5] (الشكل36) وفي المرتفعات الوسطى بين 3–6 هكتار وأكثر وضوحاً في موقع حمة حمة القاع،التي تمثل نموذجاً حياً لمدينة من عصر البرونز [6] (الشكل37). بينما في ساحل تهامة ظهر تقليد ثقافي مختلف، حيث شهدت المنطقة نشاطاً بشرياً منذ العصر الحجري القديم (الباليوليت) على هيئة أدوات حجرية من السطح بلا معالم استيطان[7]. أما في العصر الحجري الحديث فقد ظهرت المواقع الأثرية على هيئة معسكرات مثلتها بقايا مؤقتة لركام الأصداف،على سبيل المثال موقع الشومة ، جحابة ، سردد ، فضلاً عن انتشار الآلات الحجرية، ولكن بدون طبقات سكنية على السطح؛نتيجة الإزاحة بواسطة التعرية الريحية [8].

أما في عصر البرونز،فإن مظاهر الاستيطان في المستوطنات الساحلية،تأكدت بوضوح في المواقع التي جرت عليها أعمال المسح والحفريات الأثرية.

---

(1) Edens,C.2005,op.cit. p193.

(2) de Maigret,A.2002.op.cit.pp.118-120.;
- Bulgarelli,M.G.1988.op.cit.p.32.

(3) Lewis,K.2000.op.cit.p.9.;
- ادينز كريستوفر ، ويلكنسون، ت.ج. 1998، في دراسات في الآثار اليمنية، 2001، مرجع سابق، ص12;
- Fedele,F.1988.op.cit.pp.34-37.

(4) إدريس، جمال الدين محمد، قراءة في عصور ما قبل التاريخ حول نشأة المدينة في مرتفعات اليمن الوسطى، مجلة حولية الآداب، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، العدد الرابع ، يونيو ، 2007م، ص284.

(5)de Maigret,A.1988.op.cit.pp.38-39.;
-de Maigret,A.2002.op.cit.pp.141-153.

(6) Ibid. pp.141-143;
-ادينز كريستوفر ، ويلكنسون، ت.ج. 1998، في دراسات في الآثار اليمنية، 2001، مرجع سابق، ص 35.

(7) Whalen,N.M.1993-1994.op.cit.pp.3-4.

(8) Tosi,M.1985.op.cit.p365.;
- Tosi.M.1986.op.cit.pp.406-408.

ونتيجة لهذه الدراسة يتضح وجود نموذجين للاستيطان في المواقع الأثرية في ساحل تهامة هما:

أ- فترة الاستيطان المبكر: 2400-1300 ق.م

إن الاستيطان المبكر في ساحل تهامة يمكن تقسيمه إلى نوعين هما:

1- مستوطنات مؤقتة لركام الأصداف،لم يعثر فيها على مباني تمثل امتداداً لاستيطان العصر الحجري الحديث الذي أستمر حتى العصر البرونزي كما هو في موقع " سهى(1). والشافية، وقمة 2.3.4 " (2).

إضافة إلى ذلك ظهر وجه أخر للاستيطان،عبارة عن نصب حجرية " ميجاليث" دلت عليها الأدوات الحجرية والنحاسية ومقابر الأطفال،مما يشير إلى استيطان مبكر في منطقة الساحل كما هو في المدمن والهاملي(3).

2- ويوجد غالباً في الساحل الجنوبي من البحر الأحمر ، تم توثيقه بواسطة الاستراتغرفيا والأسبار الاختبارية في " أمعليبة[1] " حيث أظهر مباني بسيطة على شكل أكواخ دائرية أو بيضاوية،شيدت بمواد قابلة للزوال، كسعف النخيل والأوراق والأخشاب،دلت عليها حفر الأعمدة(4). وبالتالي فإن تاريخ طبقات أمعليبة[1] ،بواسطة الكربون المشع تؤرخ إلى القرن 20-13 ق.م وهذه الفترة تعادل فترة الاستيطان المبكر في "صبر 2C، صبر 8A" (5).

ب- فترة الاستيطان المتأخر:1300-800/900 ق.م

تظهر فترة الاستيطان المتأخر،في ساحل تهامة،في مجموعة صبر[2] في شكل مواد ثابتة من الطين والطوب (غير المشوى)، دلت عليها أساسات المباني المكتشفة، والتي تطورت وصولاً إلى المدينة السكنية،التي قسمت إلى ثلاث مناطق استيطانية،هي القطاع السكني والحرفي، والهندسي. وأكبر هذه المجموعة المبنى المحروق (***Saber.5C***) الذي يشير مخططه البنائي وتوزيع الوحدات الأساسية فيه - إلى حد ما- إلى مبنى مقدس " معبد"(6). (أنظر شكل8).

---

(1) زارينس، جوريس، مراد ،عبدالجواد، وليعيش، خالد، أطلال، العدد الخامس، 1981، مرجع سابق، ص23.

(2) Tosi,M.1985.op.cit.p364.;
- Tosi.M.1986.op.cit.pp.402-403.

(3) Keall,E.1997.op.cit.pp.13-16.;
- كيل، إدوارد ، 1998، في دراسات في الآثار اليمنية، 2001، مرجع سابق، ص243-250;
- Bernardelli,G.and ,Parinello,A,E.1970.op.cit.pp.117-120.

(4) Vogt,B. Buffa,V,und ,Brunner,U.2002.op.cit.p20.;
- Vogt,B.Sedov,A.und .Buffa,V.2002.op.cit.p.30.

(5) Vogt,B. Buffa,V.und Brunner,U.2002.op.cit.p22.

(6) Vogt,B,and ,Sedov,A.1998.op.cit.pp.262-264;
- Vogt,B,Sedov,A. und.Buffa.V.op.cit.p.34;
- Vogt,B. Buffa,V.und Brunner,U.2002.op.cit.p34.

أما في المدمن[2] فإن شكل المباني تختلف عما هو عليه في صبر[2] ، حيث شيدت المباني بمواد صخرية،من حجر الريوليت كما في الموقع "***BNF ,HWA***"، تمثل المرحلة المتأخرة من عصر البرونز [(1)] .

و بالتالي فإن جميع هذه المظاهر العامة للمباني المعمارية، تعكس الاستمرارية الاستيطانية بين المواقع الساحلية،على طول ساحل البحر الأحمر و حتى خليج عدن .

4- النصب الحجرية: (الميجاليث) :

يعتبر الميجاليث (***Megalith***) إحدى مميزات العصر البرونزي بشكل عام، وهو كمصطلح عام يتكون من كلمتين يونانيتين هما (***mega***) بمعنى كبير، (***lith***) بمعنى حجر، أي الحجر الكبير، واستخدمت للدلالة على الحجارة المنتصبة (القائمة)[(2)].

وقد تم العثور على العديد من نماذجها في أجزاء مختلفة من اليمن،كمثال منطقة مكيراس[(3)]. ووادي سر شمال غرب القطن بالقرب من مدينة شبام حضرموت[(4)] . أما في سهل تهامة،فقد عثر على العديد من النصب الحجرية " الميجاليث" في أكثر من موقع أثري، ففي موقع "هجر الغيمة / القائمة" في وادي الهاملي الذي يبعد حوالي 85 كم إلى الغرب من مدينة تعز باتجاه تهامة ،الذي تم اكتشافه ووصفه منذ العام 1970م[(5)]،حيث نجد في هذا الموقع العديد من الأحجار الدائرية يتراوح قطرها بين 3–5 أمتار، والتي ربما تمثل قبور تذكارية ،وتبدو بشكل منتصب والتي يبلغ ارتفاع الواحدة منها بين المتر الواحد إلى ثلاثة أمتار والتي وصفت بأنها تشابه صفوف "طريق الموكب" (الشكل38)، واعتمادًا على دراسة ما تم العثور عليه من فخار مصاحب لها فإن تاريخها يعود إلى عصر البرونز بين الألف الرابع والثالث قبل الميلاد[(6)].

كما نجد نموذجًا آخر للمجاليث في سهل تهامة عثر عليه فريق البعثة الكندية في عام 1997م في موقع المدمن (***Al-Midomman***) شمال وادي زبيد، وهو عبارة عن مجموعة من الأعمدة المنتصبة من حجر الجرانيت يبلغ إرتفاعها مابين (2.5–3) أمتار ،وتزن الواحدة أكثر من 20 طنًا، وأكبرها يبلغ ارتفاعه تقريبًا (7) أمتار (أنظر شكل19)يعتقد أنها تنسب إلى ثقافة العصر البرونزي ويمكن أن يعود تاريخها– مقارنة بتحليل الأدوات النحاسية المصاحبة لها من خلال مقارنتها مع مواد في الشرق في الفترة مابين 2400–1800 ق.م[(7)].

---

(1) Keall, E.2005.a.op.cit.p.93.

(2) دنيال،كلين: موسوعة علم الآثار ، ترجمة ليون يوسف، دائرة الإعلام، الجزء الأول، بغداد1990م ، ص281.

(3) Doe,B.1971.op.cit.p53.

(4) Ibid.p.53.

(5) Bernardelli,G.and Parinello,A.E.1970.op.cit.pp.111-120.

(6) Vogt,B.1999-2000,op.cit.s.45.

(7) Keall.E.2000."Changing Settlement along the Red Sea Coast of Yemen in the Bronze Age". Proceedings of the first international Congress on the Archaeology of the Ancient East , Rome , May 18th – 23rd . 1998. Rome p:723.

– كيل،إدوارد ،1998، في دراسات الآثار اليمنية،2001، مرجع سابق،ص245؛

- Edens,C.2002.op.cit.p.83.

ولكن يلاحظ بأن هذه النصب الصخرية (الميجاليث) لم تحدد بعد أصول ومصادر تواجدها إلى الآن في ساحل المدمن،الخالي تماماً من أي مصادر للصخور،حيث قدمت عدة أراء وتفسيرات حول مصادرها،منها أن مصدر هذه الصخور جزيرة زقر في البحر الأحمر ، أو موطئ سفوح التلال الغربية لجبال السراة التي تبعد عن الساحل مابين (40-50 كم) [1]،ومن ضمن التفسيرات التي قدمت من قبل البعثة الكندية أنها ربما أحضرت من الجزر القريبة في البحر الأحمر، أو من ساحل القرن الأفريقي بواسطة قوارب خشبية، خاصة أن السهل الساحلي هناك ملئ بالصخور البركانية، كالبازلت والجرانيت التي تشكل نصب الميجاليث في المدمن[2].ولكن يلاحظ بان نقل تلك الصخور إلى الموقع سيحتاج إلى جهد كبير،وذلك لطول المسافة التي ربما تشكل عائقًا أمام القوارب الخشبية عبر البحر إلى الجزيرة الأقرب (زقر) 40 كم إلى حنيش الصغرى، 105 كم إلى أقرب نقطة على طول ساحل القرن الأفريقي،حتى وإن كانت هذه المناطق تمثل مصدرًا رئيسًا لهذه الصخور[3].

ويميل الباحث إلى الرأي الثاني الذي مفاده أن مصدر هذه الصخور وهو السفوح الجبلية لجبال السراة، وأنها ربما نقلت بواسطة القوارب الخشبية إلى منطقة المدمن و يدعم ذلك الظروف الجغرافية التي سادت المرتفعات اليمنية في الفترة من 9000 – 3000ق.م أي الفترة التي نتج عنها مناخ جافً شمل المنطقة بالتدريج في الفترة ما بين الألف الثالث – الثاني قبل الميلاد[4] مما ساعد ذلك على انحدار كميات كبيرة من مياه الأمطار عبر الأودية المتجهة نحو نحو منخفضات تهامة،منها وادي زبيد بشكل أكثر انتظاماً ، مما أدى إلى ارتفاع منسوب المياه في هذه الأودية الأمر الذي ساعد على نقل تلك الصخور عبر القوارب الخشبية إلى مكان الموقع في مساحة المدمن .

كما تجدر الإشارة إليه أن أقرب مجموعة "ميغاليث" مقارنة مع "المدمن" جاءت من شمال الجزيرة العربية،من موقع "الرجاجيل" بالمملكة العربية السعودية،إلى الجنوب من "سكاكا" في المنطقة الشمالية، يبلغ ارتفاعها حوالي ثلاثة أمتار ، ويعود تاريخها إلى الألف الرابع قبل الميلاد[5]. (الشكل39).

(1)Keall,E.1997,op.cit.p.16;
-Keall.E.2004.op.cit.pp.50-51.
(2)Ibid.pp.50-51.
(3) Khalidi, L.2005b.op.cit .p.362.
(4)Wilkinson,J.T.2003."The organization of settlement in highland Yemen during the Bronze and Iron Ages", Proceedings of the Seminar for Arabian Studies , vol. 33 p.157.
(5) Zarins,J.1979.Rajajil,a unique Arabian site from the fourth millennium BC.Atlal.3. pp.73-78.
- عن :إدريس ، جمال الدين ،محمد ، مجلة سبأ ، العدد 14-15 ، مرجع سابق ، ص34-35 .

فضلاً عن ذلك توجد نصب حجرية أخرى في ساحل تهامة، تم الكشف عنها من خلال مشروع المسح الساحلي لتهامة،وأهم مواقعها "الجراحي"، "مناصيب الركبة المحبوب" و"السبعة والعكش"[(1)]

ولكن مهما تعددت الآراء حول مصادر هذه الصخور وتحديد وظيفتها"إلا أن كثير من الباحثين يعتقد أنه ليس لها وظيفة دفن محددة، وإنما تمثل تخليدًا لمنشآت تذكارية مارستها مجتمعات العصر البرونزي.

وبالتالي لا يزال الأمر معلقاً،والسؤال في هذا الشأن يبقى مفتوحاً وينتظر المزيد من الدراسات والأبحاث في المستقبل.

5- الرسوم الصخرية :

تلعب الرسوم الصخرية دورًا كبيرًا في دراسة مجتمعات عصور ما قبل التاريخ، كونها تمثل إبداعات بشرية على الصخور ،وهي فن مارسته المجتمعات القديمة بصورة مؤكدة منذ العصر الحجري القديم الأعلى، واستمرت حتى العصر البرونزي وما بعده. [(2)]، قدمت دراستها ثروة من المعلومات التاريخية والفكرية والبيئية، وأثرها على حياة الإنسان القديم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية،مما حدا بتسميتها لغة الحجارة (***The Language of the Stones***) [(3)] ولكن رغم أهميتها كأدلة، فإنه يصعب في كثير من الأحيان فهم أبعادها، أو تفسيرها، رغم التشابه الذي يمكن أن نلحظه في بعض الرسوم الصخرية في كثير من مناطق العالم القديم . والرسوم الصخرية– كثقافة ميزت الإنسان القديم– وجدت في كل من الجزيرة العربية والقرن الأفريقي، ففي مناطق اليمن وخاصة في منطقة صعده،التي تم دراسة رسومها الصخرية بصورة مفصلة،ومميزاتها من حيث الأسلوب والمحتوى، مما أمكن تقسيمها إلى فترات زمنية تعود أقدمها إلى العصر الحجري الحديث المبكر[(4)].

كما تم العثور في أماكن مختلفة من اليمن على نماذج من هذه الرسوم الصخرية، كما في صنعاء ورداع والبيضاء ،وأخيرًا الاكتشاف الذي عثر عليه في محافظة الضالع،في موقع (جرف الغابرة). وكلها تمثل امتدادًا لتطور فن الرسوم الصخرية في جميع أنحاء اليمن بجميع أشكالها وأنماطها وأبعادها التاريخية[(5)]. أما في شمال العربية السعودية يعرف بأسلوب جبه

---

(1) Khalidi,L.2005.b ,op.cit.pp.361-365.

(2) رشاد، مديحه: لمحة تاريخية عن الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ بمحافظة صعدة ومقارنتها بالرسوم الصخرية المكتشفة في محافظة الضالع(جرف الغابره) ، مجلة الإكليل،وزارة الثقافة،صنعاء،العدد(27)، 2002،ص114–115.

(3) إدريس ، جمال الدين محمد ، مجلة سبأ ، العدد 14–15 ، مرجع سابق ، ص 28 .

(4) رشاد، مديحه: لمحة تاريخية عن الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ بمحافظة صعدة ، مرجع سابق ، 2002،ص114؛ – غرسيا، ميشل آلان: رشاد، مديحه: فن ماقبل التاريخ: في اليمن في بلاد مملكة سبأ، 1999، مرجع سابق، ص26.

(5) رشاد، مديحه،مجلة الإكليل، العدد (27) 2002،مرجع سابق، ص114.

(***Jubbah style***) و "جبه" موقع أثري يقع في المنطقة الشمالية للعربية السعودية، التي تضم العديد من مواقع الرسوم الصخرية، إلا أن أهمها وأغناها هو موقع "جبه"[(1)].

وفي منطقة تهامة فقد أكدت الكشوفات الحديثة العثور على نماذج من الرسوم الصخرية،ورغم ذلك لم تتم دراسة هذه الرسوم مبكراً وربما تكون أبحاث البعثة الكندية أول دراسة للرسوم الصخرية،في منخفضات سهل تهامة في منطقة وادي كيده بجبل مستور خلف مدينة حيس في مارس 2001،حيث نفذت تلك الرسوم باللون الأحمر وبأسلوب فني يمثل رسوم لأشخاص يقفون جنبًا إلى جنب،وكأنهم يؤدون طقسًا معينًا ورموزًا وأشكال هندسية مربعة ومستطيلة وصورًا تعبر عن سيقان ممتدة وحيوانات ربما وعول دلت عليها الذيول المتدلية، وأخرى عبارة عن مخطط مستطيل الشكل بتقسيمات متساوية على شكل مربعات توجد بها نقاط، ومنها ما هو تعبير لحظائر الحيوانات، فضلا عن بعض الرسومات التي تبدو بشكل رموز وأشكال لازالت مبهمة حتى الآن، ومن الصعب تفسيرها[(2)] (أنظر الشكل25)، ولكن نتيجة لتشابه الأسلوب الفني يعتقد أنها نفذت من مجموعة واحدة عاشت في هذه المنطقة منذ فترة زمنية مبكرة ربما تكون بين 4000–2500 قبل الميلاد[(3)]اعتمادًا على دراسة الرسوم الصخرية في صعده التي أشارت إلى أن استعمال الألوان في الرسوم يعتبر ميزة لرسوم عصر البرونز[(4)]، ولمقارنة أسلوب الرسوم الصخرية في جبل "مستور" نجد هناك ما يوازيها من الأشكال والصور والرسوم الأخرى في بعض مناطق اليمن والتي يمكن الاعتماد عليها من حيث مقارنة أسلوب رسمها، ولكن مهما حاولنا ذلك فمن الصعب أن تؤدي هذه المقارنة إلى تفسير مغزاها بصورة أكيدة؛ لأنه ربما لا يوجد في مناطق أخرى ما ينطبق بالضرورة على ما هو موجود في جبل مستور نتيجة لاختلاف محتوى الرسوم من حيث الأسلوب الفني وتقنيات الرسم، فضلا عن تمثيل البشر والحيوانات والعلاقة بينهما، فمثلا وجود مجموعة من الصيادين حول إحدى الحيوانات في رسومات جبل "مستور" يبدو للوهلة الأولى أنها في حالة مستقرة توحي بوجود نوع من الطقوس التي كان يمارسها الصيادون بعد الانتهاء من عملية الصيد.

---

(1)Zarins.J.1989,Early Rock Art of Saudi Arabia in. Archaeeology 35 (6), pp.20-27.

عن إدريس، جمال الدين محمد : مجلة سبأ، العدد 14–15، مرجع سابق، ص29؛

– زارينس ، جوريس ، واليعيش ، خالد ، أطلال العدد ،الخامس 1981 ، مرجع سابق،35 ؛

– خان، مجيد: مشكلة الاتصالات الحضارية بين المناطق في عصور ماقبل التاريخ، أطلال، حولية الآثار العربية السعودية، الرياض، العدد الثالث عشر، 1990، ص72.

(2) Keall.E.2005b.op.cit.pp.346

(3)Ibid.p.350;

- Ibid.pp97-98.

(4) غرسيا، ميشل آلان: رشاد، مديحه: فن ماقبل التاريخ: في اليمن في بلاد مملكة سبأ، 1999، مرجع سابق، ص27–28؛

– رشاد، مديحة ،مجلة الإكليل، 2002،مرجع سابق، ص15.

وبالتالي نستنتج مما سبق بأن أعمال البعثة الأثرية الكندية في جبل مستور بوادي فويل خلف مدينة حيس، رغم أنها تعتبر أول دراسة للرسوم الصخرية في تهامة لكنها تقدم لنا إمكانية العثور على نماذج وأنماط أخرى من الرسوم،والتي تعكس بدورها حجم النقص في الأبحاث الأثرية الذي تعاني منه منطقة تهامة.

6- الفكر الديني :

أكدت الدراسات الأثرية وجود الأدلة على بداية الفكر الديني، وممارسته، لدى مجتمعات العصر البرونزي، في هيئة دمى طينية حيوانية وبشرية، حيث أشار ديمغريت إلى تمثال بسيط من الحجر،قاعدته شكل رمزي للذكر،يبرهن على وجود شكل ما للعبادة، ربما يمثل رمز الخصوبة، عثر عليه في موقع بني صليح (***BSUi***) بالمرتفعات الشرقية (الشكل40)[1].

أما في ساحل تهامة،فإن مظاهر الفكر الديني تظهر بوضوح من خلال تنقيبات صبر،حيث تم العثور على اكثر من 120 قطعة من الدمي الطينية لأشكال حيوانية وبشرية[2] (الشكل41) ، والتي دائمًا ما تفسر بأنها مظاهر رمزية تتعلق بقيم طقسية محلية،مارستها المجتمعات الزراعية الواقعة في دلتا وادي تبن خلال العصر البرونزي[3].

ويدعم ذلك التمثال الذي عثر عليه في موقع "المجهالة"، وهو مستوطنة زراعية تقع جنوب صبر، حيث يبدو هذا التمثال على شكل جسم بشري أنثوي الجنس يبلغ ارتفاعه 6.3 سم، واتساعه 6.5سم، وهو من التماثيل الطينية الرمزية التي لا يوجد لها شبيهاً في ثقافة العصر البرونزي في اليمن القديم (الشكل42) [4]، كما عثر أيضا على أشكال رمزية تمثل دمى طينية بشرية وحيوانية ذات صفة طقسية في موقع "أمعليبة" على بعد 5كم جنوب غرب صبر،إلى نهاية الألف الثالث حتى القرن الثالث عشر قبل الميلاد[5]، والتي ربما تمثل امتداداً للرموز الطقسية التي ظهرت بعد ذلك في صبر، تعكس جانبًا من الاتصالات الدينية بين مستوطنة أمعليبة وصبر خلال العصر البرونزي،وبالتالي فإن التفسير الأبسط للأشكال الأنثوية يؤدي دائما إلى تمثيلها بالآلهة الأم المتعلقة بعبادة الخصوبة والتي يمكن أن ترجع إلى الألف الثالث حتى الألف الثاني قبل الميلاد[6]. فضلاً عن ذلك نجد نموذجاً أخر يظهر في موقع المدمن في بعض النماذج الفخارية، و التي أستمرت حتى الفترة المتأخرة من عصر البرونز حيث وجد على جدار أحدى الأواني الفخارية رسم يضفي شكلا لرأس ثور وقرد. وفي آنية أخرى شكلا لمخلوق بشري (الشكل43). فضلا عن تعويذة على شكل رأس حصان ،منحوت من

(1)de Maigret,A.1984.op.cit,p.15.
(2) Vogt,B,Sedov,A.1998.op.cit.p.263;
- فوكت،بوركهارت وسيدوف،الكسندر: في اليمن في بلاد ملكة سبأ، 1999م، مرجع سابق، ص44.
(3)Buffa,V.2005.op.cit.p.128.
(4)Ibid.p.126.
(5)Ibid.p.126.
(6)Ibid.p.129.

العظام[1](الشكل44) . فهذه الرموز والأشكال الطقوسية التي عثر عليها بالقرب من أحد النصب الحجرية (الميجاليث) تشير إلى مظاهر فكرية تتعلق بطقوس محلية كان يمارسها سكان المدمن.

و بالتالي نستنتج بأن التعبير عن مظاهر الفكر الديني في أواخر العصر البرونزي أخذ بعداً آخر ، حيث أصبحت الأشكال الحيوانية و التماثيل تنحت،بدلاً من أن ترسم مما يشير إلى وجود استمرارية لثقافة فنية في منطقة تهامة،استمرت منذ بداية العصر البرونزي المبكر وحتى بداية التاريخ.

إضافة إلى أن المباني التذكارية التي اكتشفت،سواء في صبر المبنى المحروق 5C ، (أنظرالشكل8) وتلك التي في المدمن ***HWA*** (أنظرالشكل20) والتي تتشابه إلى حد ما مع معابد حضارة جنوبي الجزيرة العربية،والتي بدورها تمثل مرحلة متطورة لعبادة العصر البرونزي [2].

7- الأدوات الحجرية :

دلت الشواهد الأثرية على وجود العديد من الالآت الحجرية منذ العصر الحجري الحديث،التي استمر استخدامها حتى العصر البرونزي في أغلب المواقع الأثرية في ساحل تهامة مصنوعة من خام الريوليت والبازلت،يغلب عليها دائمًا خام الابسيديان الذي يشكل حوالي 75 % من مجموع الآلات الحجرية التي كشفت في تهامة،كما في موقع جحابة وسردد[3].وكذلك في موقع صبر[4]. فضلا عن موقع "سهى" وموقع "رابية" بجزيرة فرسان، حيث حيث عثر على أدوات حجرية من الابسيديان والحجر الصابوني (حجر الشيست) [5].

وبالتالي يتضح،بأن الأدوات الحجرية قد وجدت واستخدمت خاصة الابسيديان في مواقع تهامة الساحلية،منذ العصر الحجري الحديث[6]، ولكن مع عصر البرونز بدأ يقل استخدامها نتيجة لاستخدام المعدن [7]، ولكن رغم ذلك،قدمت مؤشرًا ثقافيًا ساعد في دراسة وتطور المجتمعات في ساحل تهامة.

8- الأدوات المعدنية :

إن ظهور الأدوات المعدنية (نحاسية ، برونزية) مثل مرحلة انتقالية في معرفة الإنسان للمعدن مع استمرار استخدامه للأدوات الحجرية .

---

(1) Keall.2004.op.cit.pp.50-51.
(2) Keall.2005a.op.cit.pp.91-93
(3) Tosi,M.1986.op.cit.pp.407-413.

(4) فوكت،بوركهارت ،سيدوف،الكسندر في اليمن في بلاد ملكة سبأ، 1999م، مرجع سابق، ص48.

(5) زارينس،جوريس ،الزهراني والسبالي ، عوض: أطلال، العدد التاسع،1985،مرجع سابق،ص93-110.

(6) دي ماريو، فرانشيسكو: الصناعة الحجرية للعصر البرونزي في دي ميغريت،اليساندرو1990،مرجع سابق،ص96-97.

(7) إدريس،جمال الدين محمد:مجلة سبأ، العدد 14-15، 2007،مرجع سابق، ص27-28.

فالأدوات المعدنية التي تم الكشف عنها في مستوطنات العصر البرونزي في اليمن قليلة ومحدودة في شخصية ،وأحياناً من السطح يغلب عليها دائماً الأدوات النحاسية كما هو الحال في مستوطنات الألف الثالث قبل الميلاد بخولان وذمار [(1)].

أما في ساحل تهامة،فإن المواقع الأثرية قدمت أدوات نحاسية وبرونزية،ورغم قلتها إلا أنها أشارات إلى استخدام المعدن في المستوطنات الساحلية. ففي موقع الصليف (***Slf.1***) عثر على شفرة سكين صغير ،وسنارتين لصيد السمك[(2)]. كما عثر على أدوات من البرونز في موقع صبر[(3)]. أما في موقع سهى فقد عثر على آلات نحاسية تمثلت في رأس نصل، أختام، مثقابين، رأس نصل لرمح[(4)]. في حين كشفت تنقيبات البعثة الكندية في موقع المدمن عن قطع قطع من المعدن، تمثل آلات نحاسية وبرونزية حول قاعدة أحد الميجاليث، ترجع إلى فترة مبكرة تقع بين 2400–1800 ق.م[(5)].وعلى أي حال نجد بأن المواقع الأثرية في ساحل تهامة،قدمت آلات معدنية، ورغم كونها نادرة،إلا أنها تشير إلى أهمية استخدام المعدن في منطقة تهامة منذ فترة مبكرة.

ثانياً : الحياة الاقتصادية في تهامة خلال العصر البرونزي:-

إن اقتصاد العصر البرونزي في ساحل تهامة،يمثل امتداداً لاقتصاد العصر الحجري الحديث ،فعلى طول الساحل،اعتمد السكان في معيشتهم على المصادر البحرية،كصيد الأسماك وجمع المحار، مضيفين بعد ذلك رعي الحيوانات المدجنة كالأبقار، بالإضافة إلى بعض الأغنام / الماعز (المدجنة) إلى قاعدتهم الاقتصادية، والتي يرجع تاريخها إلى حوالي 6000 – 4000 ق.م إلا أن مصدر هذه الحيوانات غير معروف حتى الآن،ولكن يعتقد الكثير من الباحثين أن مصادرها ربما من شرق أفريقيا[(6)].

وإضافة إلى ذلك نجد بأن مجتمعات الساحل في تهامة قامت بإنتاج العديد من الأدوات الحجرية من صخور مثل الريوليت والبازلت والابسيديان، حيث شكل الأخير حوالي 75% من الآلات الحجرية،كما عثر على الآلات حجرية مثل الحراب والمكاشط والسهام[(7)]. ولذا فإن هذه المميزات مثلت القاعدة الأساسية لاقتصاد عصر البرونز في ساحل تهامة[(8)].

---

(1) Edens,C 2005.op.cit.p.188.;
 - Edens.C.2002.op.cit.p.80.
(2) Tosi,M.1986.op.cit.p404.
(3) فوكت،بوركهارت ،سيدوف،الكسندر: في اليمن في بلاد ملكة سبأ، 1999م، مرجع سابق، ص48.
(4) زارينس،جوريس ،الزهراني والسبالي عوض: أطلال، العدد التاسع،1985،مرجع سابق، ص110
(5) Keall.E.2005a.op.cit.p93.
(6) Edens, C .2002 .op. cit .p.81.;
 - Vogt ,B. 1999 -2000 ,opcit s.43-44 .
(7) Vogt ,B. 1999 -2000 ,op.cit .ss. 404-406.
(8) Ibid, ss.43-44

وإضافة إلى ما تقدم،ومن خلال الالستراتغرافيا والأسبار الاختبارية في موقع أمعليبة تم الكشف عن قنوات الري،التي بدورها قدمت الأدلة الأكيدة على ممارسة الزراعة بواسطة الري(1). كما نجد أيضاً أن سكان كلا الموقعين " صبر، وسهي" اعتمدا أساساً على البحر في الحصول على طعامهم ثم أضاف إليها سكان صبر مورداً أخر يتمثل في (الري الزراعي) الزراعة بواسطة قنوات الري، مما يدل على وجود حياة اقتصادية مستقرة تعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات وصيد السمك، إضافة إلى إنتاج مكثف للفخار وتصديره،يؤكد ذلك كبر حجم مستوطنة صبر ،وقوة اقتصادها ،وقدرتها على التبادل التجاري على امتداد المنطقة الساحلية(2).

مقارنة "بسهي" التي عملت على الرعي وتدجين الحيوانات(3). كما ظهرت تجارة البخور البخور التي أسهمت في قيام الممالك اليمنية القديمة، والتي تعود جذورها إلى العصر البرونزي المتأخر (4).

ولذا،على الرغم من أن الحياة الاقتصادية في عصر البرونز تعود جذورها إلى العصر الحجري الحديث؛ إلا أنها مثلت الأساس لاقتصاد العصر البرونزي والذي لعب دوراً بعد ذلك في تطور مجتمعات ساحل تهامة مع بداية العصور التاريخية.

وهكذا يتضح مما سبق مايلي:

- إن الحدود الزمنية والتقسيم الداخلي لعصر البرونز في المرتفعات، لم يتم تحديده بدقة بعد ، بالرغم من أن عصر البرونز قد تمت دراسته في المرتفعات الشرقية والوسطى بصورة أكبر عن باقي مناطق اليمن .
- إن عصر البرونز تم توثيقه في المرتفعات الجبلية،منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد ،بينما في تهامة،منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد (الممالك اليمنية القديمة)،وقد شهد إدخال الزراعة وانتشار الفخار بشكل واسع وهذا الأمر كان يفتقد في العصر الحجري الحديث .
- يمثل عصر البرونز في ساحل تهامة الفترة المتأخرة،مقارنة بتاريخه في المرتفعات اليمنية، والذي بدوره يقسم إلى مبكر ومتأخر وذلك على أساس دراسة الطبقات مقارنة الفخار وتاريخ الكربون المشع، بحيث يتضح بأن لكل منها خصائصه التي تميزه عن غيره،اعتمادا على التطورات التي مرت بها المنطقة وأكدتها نتائج الدراسات الأثرية .
- إن الدراسات الأثرية في سهل تهامة،كشفت عن مظاهر ثقافية ميزت عصر البرونز في سهل تهامة،تمثلت في، الفخار ، الزراعة، الاستيطان....الخ، وهذه بدورها كشفت

---

(1) فوكت، بوركهارت ، حضارات مجهولة سادت على خليج عدن،2003، مرجع سابق، ص20.

(2) نفسه، ص21.

(3) زارنس ، جوريس، والبدر ، حمد، أطلال العدد، العاشر، 1986، مرجع سابق، ص63.

(4) Edens,C.2002.op.cit.p.85.;

- إدينز كريستوفر، ويلكنسون، ت.ج. 1998، في دراسات في الآثار اليمنية، 2001، مرجع سابق،ص64-65.

عن العمق التاريخي للمنطقة،ودورها في التطورات اللاحقة لليمن منذ فترة العصر البرونزي وحتى بداية العصر التاريخي .

- يتضح من خلال دراسة مظاهر ثقافة العصر البرونزي، أن المواقع الأثرية في ساحل تهامة منذ العصر الحجري الحديث وحتى العصر البرونزي،كانت ذات وجهة ساحلية ، ولم تكن مواقع معزولة،مما يشير إلى استمرارية استيطان تهامة منذ العصر الحجري الحديث،وأستمر حتى العصر البرونزي، وبداية العصور التاريخية.

الفصـــل الـــرابع

طبيعة العلاقات الثقافية مع تهامة خلال العصر البرونزي

أولاً : العلاقـــة مـــع المرتفعـات اليمنية

ثانياً: العلاقـــة مـــع القـــرن الأفـريقي

أ- تبادل المواد الخام: تجارة الابسيديان (*obsidian*)

ب- الزراعة .

ج- الفخار .

ثالثاً: تهامـــة في العصور التاريخية.

أ - النقوش.

ب - "المعابد".

ج - الفخار.

أولاً: العلاقة مع المرتفعات اليمنية:-

إن طبيعة العلاقة بين تهامة و المواقع الداخلية، تأكدت بوضوح منذ فترة العصر الحجري الحديث، وذلك من خلال العثور على آلات حجرية ثنائية الوجه من النمط العربي (***ABT***) واسع الانتشار في مواقع تهامة الساحلية،كموقع "جحابه و سردد" و التي تتشابه مع ما تم العثور عليه في مواقع الربع الخالي ورملة السبعتين ، يعود تاريخها إلى الألف السادس قبل الميلاد [(1)]. كما سجل أيضاً في مواقع تهامة الساحلية آلات حجرية من السبج (الأبسيديان)،والتي يحتمل أن بعضها جاء من مصادر محلية في المرتفعات اليمنية، ومن شرق أفريقيا ، وهو ما يشير إلى علاقات مؤكدة عبر البحر الأحمر [(2)] . فضلاً عن الأصداف التي عثر عليها في تهامة ووجد مثيل لها في مواقع الربع الخالي و رملة السبعتين[(3)]. مما يشير إلى وجود علاقات بين تهامة و المواقع الداخلية، منذ العصر الحجري الحديث .

إلا أنه من المثير للدهشة،أن العصر البرونزي الذي شهد إدخال ممارسة الزراعة والفخار ، فإن الاتصال مع المواقع الداخلية لازال يشكل غموضاً حتى الآن في الدراسات والأبحاث الأثرية ؛ لعدم توفر الأدلة الأثرية التي لحدوث الاتصال الثقافي خلال هذه الفترة ، ويتجلى ذلك بوضوح في الإنتاج الفخاري الذي يتطابق على طول ساحل تهامة ومنطقة عدن حتى سهي ، و الذي لم يعثر على مثيل له داخل اليمن ، بل تأكدت مقارنته مع ثقافات شمال شرق أفريقيا [(4)]. ولعل وجود المرتفعات مثلَ حاجزاً طبيعياً وثقافياً في رسم ملامح العلاقة مع المرتفعات اليمنية[(5)]. ولكن هذا لا ينفي وجود نوع من العلاقات التي يمكن أن نتلمس بعضاً من ملامحها من خلال التشابه الواضح الذي يظهر في القبور النصبية التي عثر عليها في بعض مواقع ساحل،تهامة كموقع "المدمن و الهاملي" ،والتي تتشابه مع مجموعة القبور التلية التي وجدت في خولان وشرق الحدا ، وتلك التي عثر عليها في أطراف الصحراء إلى الشمال من مأرب في جبل الرويك ، فضلاً عن القبور التي عثر عليها في الجوف والتي تؤرخ بين الألف الثالث إلى الألف الثاني قبل الميلاد [(6)] . و بالتالي نستنتج بأن هذه المجموعة القبورية تمثل إمتداداً للعلاقة الثقافية التي ظهرت ملامحها بوضوح في ساحل تهامة ، فضلاً عن مثيلاتها في المناطق الداخلية في العصر البرونزي ، والتي أصبحت أكثر وضوحاً مع بداية العصور التاريخية وهذا ما سوف يتم تناوله في الصفحات القادمة .

---

(1)Tosi,M. 1986. op.cit .p. 407.
(2)phillips,C.1998.op.cit. p.234.
(3)Ibid.pp 233-234.
(4)Vogt,B. and Sedov, A. 1998,op.cit.p.266.
(5) ديمغريت ، اليساندرو ،عصر برونزي في المرتفعات، في:اليمن في بلاد ملكة سبأ،1999،مرجع سابق،ص34.
(6)Edens,C.2005.op.cit .p.189.

ثانياً: العلاقة مع القرن الأفريقي :

أكدت الدراسات الأثرية،وفقاً للمعطيات الحضارية،أن طبيعة العلاقة بين كل من العربية الجنوبية (اليمن) ومنطقة القرن الأفريقي (جيبوتي ،الصومال، أثيوبيا، أرتيريا) قد تأكدت منذ العصر الحجري البرونزي وتطورات في عصر الممالك اليمنية القديمة في الألف الأول قبل الميلاد،والتي هي نتيجة وليست سبباً بمعنى أن العلاقات بين الإقليمين ربما كانت أقدم من ذلك بكثير، وربما تجاوزت الألف السابع قبل الميلاد(1).

وضمن العوامل التي ساعدت على ذلك التكوينات الجيولوجية،حيث يتضح بأن الجزيرة العربية كانت متصلة مع القارة الأفريقية، وذلك حسب الفرضية العلمية التي ترى أن الحركات التكتونية خلال عصر الميوسيين الأدنى" العصر الثلاثي المتوسط" قد أدت إلى تكوين البحر الأحمر ومنخفض "دنكل دنكاليا" في شمال أفريقيا " أرتيريا، أثيوبيا" وبالتالي أدت إلى الانفصال النهائي لشبه الجزيرة العربية عن أفريقيا(2).

وليس أدل على ذلك من أن المسافة التي تفصل الساحل الأفريقي في جيبوتي ومدخل البحر الأحمر في باب المندب قرب عدن تبلغ حوالي 20كم، وربما أنها كانت أقل من ذلك في فترات عصر البلايستوسين(3) ومما لا شك فيه أن ذلك الوضع الجيولوجي قد أدى إلى إيجاد أحوال بيئية متماثلة (تضاريسية، مناخية)، في كلا الساحلين العربي والأفريقي ، وهي أحوال أسهمت – بالضرورة – في إرساء قاعدة لروابط مشتركة، وذلك نسبة إلى القرب بينهما والتشابه البيئي، ومن ثم تقاسم المظاهر الثقافية، الأمر الذي يفترض علاقات أكثر قدماً، وربما أنها قد بدأت منذ عصور ما قبل التاريخ أي إنها ، سابقة على تلك التي أتضحت في العصر السبئي في الألف الأول قبل الميلاد(4).

وبالتالي لعبت تلك العوامل دوراً في نشوء مظاهر ثقافية متقاربة بين ساحل تهامة والقرن الأفريقي منذ عصور ما قبل التاريخ ،توطدت في العصر البرونزي (5).

و رغم كل ذلك فإن دراسة طبيعة العلاقة بين ساحل تهامة والقرن الأفريقي ، لا زالت تحتاج لمزيد من أعمال البحث العلمي .

---

(1) إدريس ، جمال الدين محمد ، مجلة سبأ ، العدد 14–15 ، 2007 ، مرجع سابق ، ص15.

(2) Bulgarelli,G.M.1988.op.cit .p.32.

(3) Whalen,N.M.1993-1994.op.cit .pp.3-4.

(4) إدريس ، جمال الدين محمد ، مجلة سبأ، العدد ، 14–15 ، مرجع سابق ، ص19.

(5)Fattovich,R.1996.The Afro-Arabian Circuit:contacts between the Horn of Africa and Southern Southern Arabia in the 3rd-2rd millennia BC. In : Krzyniak, and Kobasiewicz (eds) Interregional Contacts in later prehistory of Northeastern Africa, Poznan, p.396.

ولذا يمكن تلمس تلك العلاقات بناءً على المعلومات المتوفرة من خلال بعض الشواهد الأثرية في كلا الإقليمين:-

أ- تبادل المواد الخام، تجارة الابسيديان (*obsidian*):-

تشير الأدلة الأثرية إلى وجود حركة تبادل تجارية في المواد الخام، وخاصة الأبسيديان "السبج" في عصور ما قبل التاريخ ، و السبج عبارة عن حجر زجاجي بركاني أسود اللون. استخدم كمادة تبادلية بين أقاليم مختلفة من الشرق الأوسط القديم،حيث أكدت خبرة الإنسان القديم صلاحيته في الاستخدام لتشكيل الأدوات الحجرية وذلك منذ العصر الحجري الوسيط.(8-17) ألف قبل الميلاد[1]. ونسبةً لأهمية السبج " الابسيديان" فقد استمرت تجارته في العصر الحجري الحديث . إن أهم مصادره في الشرق الأدنى تقع في بحيرة " فان" شرق الأناضول، ومنها انتقل إلى بلاد الشام ووادي الرافدين[2]. إضافة إلى ذلك موقع " علي كوش" الذي توسعت فيه تجارة المواد الخام " الابسيديان" حيث تم العثور فيه على الصدف من الخليج العربي،والنحاس من وسط إيران[3]. وقد أظهرت دراسة تجارة " الابسيديان" في المستوطنات العبيديه في شرق الجزيرة العربية في الألف الخامس قبل الميلاد، وجود صلات تجارية بين المواقع الخليجية،وبين العراق،على اعتبار أن العراق كان بالضرورة طريقاً عبر خلاله خام السبج من مصادره في مناطق أرمينيا وهضبة الأناضول إلى الخليج العربي[4].

ويشير كتاب" دليل البحر الإريتري " إلى السلع و المواد التي كانت تم التجارة بها وتصديرها عبر الموانئ التجارية ، ومنها تجارة السبج باعتباره إحدى المواد المصدرة من أفريقيا ومصدرها أرتيريا،حيث يستخرج من خليج هواكيل إلى الجنوب من ميناء أدوليس[5].

وقد أشارت الدراسات الأثرية في اليمن،أن مصادر خام السبج "الابسيديان" توجد في المرتفعات إلى الشمال قرب عسير (العربية السعودية) غرب الربع الخالي[6].

إلا أن مصادره في المرتفعات الوسطى فتقع في إقليم ذمار البركاني في جبلي " أسبيل والليسى" وكذلك في شمال غرب مدينة ذمار[7] . كما أكدت التحريات الاخيرة حول مصادر

---

(1) إدريس ، جمال الدين محمد ، مجلة سبأ ، العدد، 14-15 ، مرجع سابق، ص25.

(2) محيس، سلطان، عصور ما قبل التاريخ، 2004 ، مرجع سابق، ص119.

(3) نفسه ، ص200.

(4) الهاشمي، رضا جواد ، الحجارة الأوبسيدية وأصول التجارة ، سومر 28، بغداد، 1972،ص253.

- عن إدريس ، جمال الدين محمد ، مجلة سبأ ، العدد، 14-15 ، مرجع سابق، ص26.

(5) Schoff, W.H. 1912,The Preiplus of Erythraeon sea , New York ,p.23;

- زياد ، نقولا ، 1984، دليل البحر الارتري و تجارة الجزيرة العربية البحرية ، في : دراسات تاريخ الجزيرة العربية،الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الإسلام ، صححه عبد القادر محمود عبد الله و آخرون ، ص259-277.

(6) زارينس ، جوريس ، الزهراني و السبالي ، عوض ، أطلال ، العدد التاسع ، 1985 ، ص109 .

(7) فرانكفليا ، فرانشسكو، مصادر الابسيديان في اليمن القديم في : ديمغريت ، 1990 ، مرجع سابق ص104 .

الأبسيديان في جنوب البحر الأحمر، مجموعه(42) مصدراً في أثيوبيا جيبوتي،و(10) مصادر في الجزيرة العربية (خريطة 10) [1].

ووفقاً للدراسات الأثرية الحديثة،فقد تم استخدام خام الابسيديان منذ الألف السابع قبل الميلاد،حيث تم تحليل (122) عينه من (14) موقعاً أثرياً من تهامة، بواسطة طريقة الاستشعاع (***fluorescencemethod XRF***) لمعرفة تركيبها الكيميائي،حيث أشارت إلى أن الصنعيات الابسيدية في المواقع الأثرية من العربية الجنوبية ترجع إلى أصل أفريقي، و يرجع تاريخها إلى العصر الحجري الحديث وما بعده [2].

كما أن السبج ذا المصدر الأثيوبي، قد جرى استخدامه بشكل مكثف في مواقع تهامة الساحلية[3]. إذ لوحظ أنه في هذه المواقع (كموقع جحابه و سردد) يظهر كمادة خام رئيسية، وأحياناً تصل إلى أكثر من 75% من الآلات الحجرية[4].

ومما سبق يمكن أن نستنتج،أن تجارة الأبسيديان تشير إلى علاقات عبر البحر الأحمر بين ساحل تهامة،والقرن الأفريقي،منذ فترة العصر الحجري الحديث،واستمرت حتى العصر البرونزي وربما بعده .

ب. الزراعة :

تشير الدراسات الأثرية – رغم قلة الأدلة – على أن طبيعة العلاقة بين تهامة والقرن الأفريقي،يمكن أن تتأكد من خلال العثور على بعض المحاصيل المستزرعة، كالسرغوم / الذرة البيضاء،التي يرجع منشأها الرئيس إلى أثيوبيا ، وتعود زراعتها إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، فضلاً عن محصول الدخن والذي تعود زرعته إلى المنطقة المجاورة للصحراء الأفريقية،في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ، وغيرها من المحاصيل الزراعية التي انتقلت إلى تهامة منذ فترة مبكرة[5] وهذا الأمر يؤكد أن انتقال هذه المحاصيل إلى تهامة، قد تم عبر الطرق الطرق البحرية، التي يبدو أنها كانت موجودة،وربما من خلالها أدخلت الزراعة إلى العربية الجنوبية من شمال شرق أفريقيا[6] .

---

(1)Zarins.J .1996.Obsiban in the larger context of predynastic / Archaic Egyptian Red Sea Trade in:The Indian Ocean in Antiquity, London : Kegan Paul International , in association with the British Museum . pp 89-94 .

(2) Louise , M.Francaviglia Vincenzo,M.2002,Les periples de l'obsidienne a' travers la Mer Rouge ,Journal des Africanistes.72(2):pp11-19.

(3)Zarnis,J.1990.Obsidian and the Red Sea Trade, Prehistoric aspects. in :Toddei. M.(eds.),South M.(eds.),South ,Asian Archaeology.1987,Istituto Universilario Orientale, Rome .pp.509-541.

عن :إدريس ، جمال الدين محمد ، مجلة سبأ، العدد 14-15 ،2007،مرجع سابق ص27 .

(4) Tosi.M.1986.op.cit . pp.404-407.

(5) زارينس ، يوريس والبدر ، حمد ، أطلال ، العدد العاشر ، 1986، مرجع سابق ، ص 64 .

(6) Edens,C.2005,op.cit.p.193 .

ج. الفخـــار:

إن ظهور الفخار في اليمن يرتبط بنشاط البعثة الأثرية الإيطالية،في المرتفعات الشرقية، في "خـولان والحـدا" وذلـك عنـدما وثقـت – لأول مـرة – مسـتوطنات عصـر البرونـز، التـي تنـتج الفخار،والتي يرجع تاريخها إلى بداية الألف الثالث قبل الميلاد[1]، وكنتيجة لذلك تم توثيق فخار العصر البرونزي في مناطق أخرى من اليمن.

ولذا، فإن الفخار يعتبر من أكثر المواد الأثرية التي جسدت طبيعة العلاقة بين القرن الأفريقي وجنوب الجزيرة العربية، حيث يتضح ذلك من خلال تشابه الفخار في كلا الإقليمين، وهذا بدوره عكس اتصـالاً حضـارياً خـلال العصـر البرونـزي. ويتأكد ذلـك بوضـوح، فـي تشـابه فخـار عصـر البرونز في مواقع " وادي يناعم والراجلة ووادي رحمة" في المرتفعات اليمنية، من حيث الزخرفة و التقنية،مع نماذج من شرق أفريقيا،وخصوصاً مع فخاريات المرحلة المبكرة لمجموعة القاش (2300 – 1800) ق.م بكسلا في شرق السودان[2]، و المثير للدهشة،أن هذا الاتصال بين القرن الإفريقي و المرتفعات اليمنية،قد ظهرت ملامحه في العصر البرونزي ، ومن المحتمل أنه قد تم عبر تهامة ، و رغم ذلك لم تظهر ملامحه في علاقة المرتفعات اليمنية مع ساحل تهامة ، وهذا ربما يرجع إلى قلة الأبحاث في المنطقة .

غيـر أن المسـار الأفريقـي– العربـي قد توطـد منـذ منتصـف الألـف الثـاني قبـل الميلاد،ببـروز مجموعة ثقافية جديدة هي " نسق تهامة الثقافي" ***Tihama Cultural Complex*** في السواحل الأفريقية والعربية لجنوب البحر الأحمر وخليج،عدن،والتي يطلق عليها " ثقافة صبر" التي تمتد حتـى سـهي قـرب الحـدود السـعودية[3]حيـث نجـد أن هنـاك مشـابهة فخاريـة قويـة مـع العديـد مـن المجموعات الثقافية للألف الثاني قبل الميلاد في شمال شرق أفريقيا،أكثر من أي منطقة أخرى ، تعتمد هذه المضاهات على التماثلات في صناعة الفخار من حيث الأسلوب والأشكال والتقنية . كنموذج آخر في شرق السودان في مجموعة القاش المتأخرة 1500-1400 ق.م ، وفي بلاد النوبة علـى وادي النيـل المجموعـة ج C ***Group*** 2100 –1500 ق.م. وحضــارة كرمــه(***Kerma***) 1700–1500 ق.م[4]. كمـا توجـد هنـاك مقارنـة مـع ثقافـات مـا قبـل أكسـوم فـي مرتفعـات إريتريـا وأثيوبيا في الطبقات السفلى في مطرا ***Matraa*** ، ويحا ***Yhaha*** وفي ميناء ادوليس، فضـلاً عن مجموعة ثقافة أونا (أ) ***ONA – Group A*** في هضبة أرتيريا التي تجد مقارنة لها مع "سهى"[5]. "سهى"[5]. ولذا فإن تشابه الفخار مع شرق أفريقيا يعتبر إشارة إضافية لاستمرارية الاستيطان وزيادة

---

(1) ديمغريت ، اليساندرو، في حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدا"،1990، مرجع سابق، ص9.

(2) Fattovich , R.1991 At the Periphery of the Empire : The Gash Delta (Eastern Sudan) in:Davies ,W.V.(ed),Egypt and Africa , London : British Musum Press , pp. 40-47

عن : إدريس ، جمال الدين محمد ، مجلة سبأ، العدد ، 14–15 ، مرجع سابق ، ص36 .

(3) Vogt,B.and sedov,A .1998,op.cit.p266.

(4) زارينس ، جوريس والبدر ،حمد ، إطلال ، العدد العاشر، 1986، مرجع سابق، ص64.

(5)Vogt,B.and sedov,A.1998,op.cit.p.266.

وزيادة العلاقات عبر البحر الأحمر[1]. ويدعم ذلك الأواني الفخارية في بعض المواقع الساحلية أهمها "صبر[2] ، المدمن، وادي عرج ، الكشوبع " والتي تتشابه مع فخار شمال شرق أفريقيا،مما يؤكد إمكانية الاتصال الثقافي بين الاقليمين عبر البحر الأحمر،منذ العصر البرونزي[2].

ثالثاً: تهامة في العصور التاريخية :

من خلال الدراسات المتعددة في مواقع عصر البرونز ، فقد أصبح من المتفق عليه بين الباحثين ، أن مميزات العصر البرونزي لم تظهر في زمن واحد –الفخار ، المستوطنات ، الزراعة– في كل أجزاء اليمن، وعلى المنحى نفسه،فإن التطور التاريخي الذي صاحب الانتقال من عصر البرونز،أي نهاية عصور ما قبل التاريخ، و الانتقال إلى العصر التاريخي، لم يكن متزامناً في الأجزاء المختلفة من اليمن[3]. ففي المرتفعات الشرقية، استمر عصر البرونز بين 2900–1800 ق.م[4].إذ ارتبطت نهايته بازدياد موجات الجفاف الذي أدى إلى تدهور المصادر الزراعية ، فضلاً عن النشاطات التكتونية وذلك منذ الألف الثاني قبل الميلاد[5]، أما في المرتفعات الوسطى،فإن بداية عصر البرونز غير واضحة،ولكن حتى الآن يتفق الباحثون على أن بدايته حوالي بين 3200– 1200 ق.م وذلك اعتماداً على ظهور الفخار والزراعة[6]، حيث يلاحظ بأن الفخار المميز لعصر الحديد (الممالك اليمنية)، قد ظهر في حوالي800 ق.م[7]، مما ترك فجوة بين 3 إلى 4 قرون في التسلسل الزمني في المرتفعات اليمنية.

أما في ساحل تهامة فإن عملية الانتقال من عصور ما قبل التاريخ،أي عصر البرونز إلى العصر التاريخي،قد تمت بطريقة سلسة أسهمت فيها عدة عوامل أهمها استمرار الفخار وانتشاره على طول ساحل البحر الأحمر،وحتى خليج عدن ، وبداية الكتابة التي عثر عليها في موقع الهامد 800 – 500 ق.م ، فضلاً عن المواقع المعاصرة للهامد و أهمها "المدمن[2] والكشوبع" و غيرها من المواقع و التي بدورها قدمت الأساس نحو الانتقال إلى العصر التاريخي،والتي يطابق التحولات نفسها للمواقع الأخرى من اليمن كموقع "هجر بن حميد، ووادي يلا بخولان الطيال"[8] التي يرجع تاريخها إلى 800–500 ق.م . التي ترتبط بالفترة المفترضة لفخار الهامد ، وهذا ما يمكن أن نتلمسه بوضوح من خلال:–

---

(1)Phillips,C.1998.op.cit.p.236.
(2) Fattovich , R. 1996,op.cit.p.198 .
(3) Edens,C.2002,op.cit.p.81.
(4) deMiagret,A.2002,p.158.
(5) فيدللي ، فرانشيسكو ، ج ، مجاميع البقايا الحيوانية للعصر البرونزي من اليمن الشمالي ، في : ديمغريت ، حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال ، 1990 ، مرجع سابق ، ص 124.
(6) Edens,C.2002.op.cit.p.81.
(7) أدينز، كريستوفر رويكلينسون، ت ج 1998م ، في: دراسات في الآثار اليمنية ، 2001، مرجع سابق، ص56.
(8) phillips,C.2005.op.cit.p.191.

أ- النقوش:

إن النقوش المكتوبة على الحجر والتي عثر عليها في موقع "الهامد"، وعددها خمسة نقوش،وسجلت من قبل جام ***Jamme.A*** بعد زيارته للموقع في فبراير 1975م برقم 2892–2896 Ja تمثل تكريساً للآلهة السبئية المقه،وذات حميم،والتي نقشت بخط المحراث، ما عدا النقش رقم 2896 Ja و التي يعود تاريخها إلى الفترة ما بين 800–500 ق.م ، وذلك على النحو التالي:

- **نقش Ja 2892 :**

←—— .... م / هـ ق ن ي / أ ل م

——→ ك و / ن ت ح ب / هـ ق

- يتضح بأن النقش كتب بخط المحراث (من اليمين إلى اليسار و العكس)،إلا أن النقش يبدو ناقصاً حيث يشير إلى أن صاحب النقش، يهدي إلى معبوده المقه عضواً ذكرياً ، ثم نجد النقش بعد ذلك غير مكتمل .

- **نقش Ja 2893 :**

←—— ع ل ب ق / ب ن / ف ت ح م / هـ ق ن

——→ و هـ د ل و / ل ك / هـ ق م ل ا / ي

– كتب هذا النقش أيضاً بخط المحراث ، و يشير إلى أن صاحب النقش المسمى علبق بن فتح أهدى إلى معبوده المقه كل أولاده .

- **نقش Ja 2894 :**

←—— ... هـ ق ن ي / أ ل م ق هـ / س ب ع

——→ ... ق ح هـ / م ت ح ب

- كتب هذا النقش كذلك بخط المحراث ، ولكن يبدو أنه ناقص و ربما يشير إلى أن صاحبه أهدى إلى معبوده المقه سبعة أعضاء ذكورية[1] تقدمةً خالصة ، ثم نجد النقش بعد ذلك غير مكتمل .

([1]) بيستون و آخرون ، المعجم السبئي، بيروت ، 1982، ص33.

- **نقش Ja 2895 :**

م ت ف أ م / ب ن / هـ ك ل م ←

/ ل ك / هـ ق م ل أ / ي ن ق هـ →

- النقش كتب الطريقة السابقة نفسها،حيث يتضح بأن صاحب النقش،المسمى متفأ بن هكل،أهدى إلى معبوده المقه كل أولاده .

- **نقش Ja 2896 :**

ذ أ ب ن / ب ن / ص ب ح هـ م و / ب ن / ج د ن م /
هـ ق ن ي / ذ ت / ح م ي م / ظ ب ي م / و ك ل /
و ل د هـ و / ب ع م ش ف ق / د

- يلاحظ بأن النقش يختلف عن النقوش السابقة،حيث كتب من اليمين فقط،وهو يشير إلى أن صاحب النقش المسمى ذأبن بن صبح، من قبيلة "ذو جدن" السبئية،أهدى إلى معبودته "ذات حميم"ناقة وكل أولاده،وذلك بحق الإله "عم" المنير أو المضيء.[1](الشكل45) .

وبالتالي نلاحظ بأن جميع النقوش التي عثر عليها في موقع الهامد،وسجلت من قبل جام ، كتبت بخط المحراث،فيما عدا النقش رقم Ja 2896 مما يشير إلى أن التواجد السبيء في تهامة،حدث منذ فترة مبكرة كما يلاحظ أيضاً،أن جميع النقوش تبدو ناقصة وأن مزيداً من الأبحاث في المنطقة كفيل بالكشف عن مزيد من النقوش،ربما من شأنها أن تفسر ذلك .

و إضافة إلى النقوش التي سجلت من قبل جام ، فإن مسوحات ثم حفريات قامت بها البعثة البريطانية في الفترة 1994-1997م،في موقع "واقر" إلى الجنوب الغربي من "الهامد" وعلى بعد حوالي 15كم عثرت على بعض النقوش التي احتوت أيضاً على إشارات للآلهة المقه،وعثتر،والتي بدورها تعاصر النقوش التي وجدت في الهامد،والتي يمكن ان تؤرخ بين 800-500 ق.م [2] . كما كشفت التنقيبات البريطانية أيضاً في الهامد على خمسة نقوش إضافية ، منها نقش واحد مكتمل وجد على حجر يقع على بعد حوالي 20 متراً من الجدار الشرقي لمعبد الهامد يحتوي على اسم " 𐩵𐩬𐩱𐩥 " وهو اسم لشخص نراه يظهر مره أخرى في أحد النقوش الأربعة الأخرى الإضافية التي وجدت أثناء تنقيبات المعبد حيث يحتوي على تقدمه للإله حرمن " 𐩧𐩥𐩬𐩱 " ويقرأً: ر ك ل م / هـ ق ن ي / ح ر م ن / ك ل، بينما النقش الثالث يقرأ ع ب د / ول د هـ[3].ومن خلال النقش الثاني والثالث يتضح أنهما

(1) Jamme , A. 1981. op.cit.pp.95-97.
(2) Phillips ,C.2005.op.cit.p.177.
(3) Phillips,C.1997.op.cit.p.291.

ربما يمثلان قراءه واحده هي، ر ك ل م / هـ ق ن ي / ح ر م ن / ك ل/ ع ب د/ و ل د هـ بمعنى أن صاحب النقش المسمى ركلم قدم لمعبودة،حرمن كل أولاده وعبيده.

وبالنظر إلى النقش ومن خلال إعادة قراءته، يلاحظ بأن صاحب النقش لم يوضح أسباب هذه التقدمة أو التقرب إلى معبودة(حرمن) ،كما هو واضح من خلال النقش ولكن ربما أن هناك بقية للنقش لم يعثر عليها تفسر ذلك، ، وأن مزيداً من الأبحاث في المستقبل كفيل بالكشف عن نقوش أخرى من شأنها أن تجيب عن كثير من الأسئلة التي لا زالت مطروحة ، خاصة وأن الموقع كان يحتل أهمية كبيرة بالنسبة للسبئيين ،أما النقش الرابع في هذه المجموعة يحتوي فقط على كلمة واحدة هي "ن ش أ " ، بينما النقش الخامس لا يمكن قراءته كما عثر أيضاً على حوالي خمس عشرة كسرة فخارية، مكتوبة،والعديد منها تحتوي على حرف واحد فقط (الشكل46) فيما عدا نقش واحد مكتمل،وجد على آنية فخارية يحوي اسم علم [illegible] (الشكل47)[1]. وبالتالي فإن محتويات النقوش من "الهامد وواقر" تشير إلى الآلهة السبئية المقه وذات حميم وعثتر، و التي بدورها تمثل مؤشراً للعلاقة السبئية المبكرة بتهامة وفي الوقت نفسه تقدم دليلاً للتأثير السبئي في أثيوبيا،مع بداية الألف الأول قبل الميلاد، من خلال الهامد الذي مثل قديماً إحدى محطات طرق التجارة بوادي سهام من المرتفعات إلى أثيوبيا[2]. إلا أن تحديد تاريخ موقع الهامد تناولته عدة آراء، منها ما أشار إليه جام من خلال النقوش التي يؤرخ عودتها إلى أوائل الألف الأول قبل الميلاد،في حين يرى يوسف محمد عبد الله،بأن تاريخ الموقع ربما يعود إلى منتصف الألف الأول الميلادي[3].إلا أن افانزيني (Avanzini)تتفق مع جام في تحديد أوائل الألف الأول قبل الميلاد كفترة محتملة لتاريخ الهامد[4].

و بالتالي فإن الباحث يرجح ما ذهب إليه كل من جام و افانزيني في تحديد تاريخ الهامد، وذلك على أساس النقوش و شكل الفخار ، فضلاً عن أهمية الموقع التجارية بوادي سهام.

كما أن النقوش التي وجدت في الهامد و الواقر، تعاصر أقدم أدلة نقشية للعلاقة السبئية المبكرة مع مواقع مثل "يحا" في مرتفعات تجراي الأثيوبية،وهذا ما يؤكده الشيبة في أن اللغة السبئية جاءت مع المهاجرين من جنوب الجزيرة العربية،وتحدث بها سكان شمال الحبشة لفترة لا تقل عن ألف سنة من القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي كلغة للأدب

(1) Phillips,C.2005.op.cit.p.184. ;
- Phillips,C.1997.op.cit.p.292.
(2)Ibid.p.293.;
- Al.Radi,S and Stone,F.1983.op.cit.p.101.;
- Phillips,C.2005.p.179.
(3)Phillips,C.1997.op.cit.p.288.
(4)Avanzini, 1987, Le iscrizioni sudarabiche d' Etiopia : Esempio di Culture e Lingue a Contatto,"Oriens Antiquus" 26. pp.201-21.

الحبشي،والتي كان يغلب عليها الصفة الدينية [1] مما يؤكد أيضاً قدم الصلات الحضارية عبر البحر الأحمر .

ب- "المعابد" :-

إن أبرز مظاهر الفكر الديني في ساحل تهامة منذ عصر البرونز المتأخر 1300 – 800/900 ق.م ، قد تمثل بوضوح في موقع "صبر[2]" حيث كان في شكل دمى طينية و ربما (تماثيل طقوسية) إلا أن التطور الهام تجسد في صبر 5C المبنى المحروق، الذي يمثل "المعبد" المشيد باللبن (الطوب غير المشوي) والذي يتشابه مخططه مع المعابد في الممالك اليمنية القديمة الذي عثر فيه على دمى وتماثيل طينية[2] (أنظر الشكل8) .

أما نماذج المعابد للعصور التاريخية لساحل تهامة فيمكن أن نراها في المبنى التذكاري B في موقع المنجارة ***HWA*** الذي يتميز بوجود جدارين طويلين ، تتكون من كتل من حجارة الريوليت المشذبة (أنظر الشكل22)، إلا أن المثير للدهشة وجود حجارة مشذبة ، فضلاً عن قطع قليلة لها زخرفة منقوشة (أنظر الشكل23) يمكن مقارنتها مع المعابد المعينية في وادي الجوف.إذ أن معابدها لها هذا النوع من الزخرفة ، و لهذا يعزى تاريخها إلى القرن الثامن قبل الميلاد[3] .

أما المظهر الأخر للمباني التذكارية فيأتي من موقع "الهامد"،حيث كشفت التنقيبات، وجود "معبد" ، تبلغ مساحته 9× 12 متراً تتصل به فناءات، تمثل مباني منفردة عن بعضها ضمن مساحة الموقع التي تغطي مساحة حوالي 30 هكتاراً،قسمت إلى عدة مناطق هي (***A,B,C,D,E,F***) ، أهم مساحة هي المنطقة (A) التي تمثل "المعبد" [4].

تتكون جدران المعبد الخارجية من حجارة مشذبة ، وتخطيطها يبدو بشكل مستطيل شرق . غرب والمدخل في النهاية الغربية (أنظر شكل17) ،حيث أوضحت التنقيبات أن البناء قد تم فوق منصة منخفضة عثر على سطحها مجموعه من الفخار والبقايا العظمية، والتي ربما تاريخها أقدم أو معاصر لبناء المعبد ، فضلاً عن بعض النقوش السبئيه[5]. وإلى الغرب من المعبد يوجد عدد من الغرف،والتي ربما كانت وظيفتها تتمثل في إدارة الحياة اليومية ، وإدارة شئون المعبد ، وإلى الجنوب من المعبد توجد عدد من الفناءات المسورة، بداخلها مباني ذات مخطط منتظم مستطيل أو مربع،وهي تعاصر المعبد [6].

---

(1) الشيبة ، عبد الله حسن ، محاضرات في تاريخ الحبشة القديم ، دار الكتاب الجامعي ، صنعاء 2006 ، ص12.
(2)Voget , B. and Sedov,A.1998,op.cit.p.263.
(3) Keall,E.2005a,op.cit.p.93.
(4) phillips,C.2005.op.cit .p.179.
(5) phillips.C.1997.opcit .p.290
(6) Ibid .p.290.

وعلى أساس النقوش التي عثر عليها في المعبد،أعتقد جام أنه بني تقرباً للآلهة المقه وذات حميم [1]. ولذا فإن تاريخ المعبد ربما يرجع إلى الفترة 800–500 ق. م [2].

وبالتالي يمكن الأحتمال أن المعبد والنقوش السبئية،فضلاً عن المقارنات مع المواقع الأخرى،كموقع "صبر 2 و المدمن2 و الكشوبع" وغيرها من المواقع يقترح فترة استيطان واحدة في الهامد،وتلك المواقع التي تمثل نهاية مرحلة ما قبل التاريخ وبداية مرحلة انتقالية جديدة إلى العصور التاريخية في ساحل تهامة.

3. الفخـــار:

تشير الدراسات الأثرية بأن الانتشار الواسع للفخار على طول ساحل البحر الأحمر حتى خليج عدن يمثل تقليداً فخارياً مشتركاً العصر البرونزي وحتى بداية العصور التاريخية حيث يعتبر فخار الهامد من أكثر المواد الأثرية انتشاراً على سطح الموقع، وهو بشكل عام فخار أحمر بني، وغالباً ما كان مدلوكاً،أما الأشكال،فإنها تتنوع بشكل واسع ما بين الجرار و الطاسات والأطباق،وبعضها متطورة ذات صفات مميزة، يمكن مقارنتها مع عدد من المواقع الأخرى في هجر بن حميد (الشكل48) ومجموعة فخار وادي يلا في خولان (الشكل49) التي يعود تاريخها إلى 800–500 ق.م[3].

ووفقاً لذلك،يمكن أن نستنتج بإن هذه المواقع "الهامد" هجر بن حميد ووادي" يلا خولان" تقدم أمثلة –واضحة لا تدع مجالاً للشك– للاتصالات الثقافية بين هذه المواقع يؤكد ذلك تشابه الفخار،على الرغم من المساحة الجغرافية بينهم، والممتدة من تهامة إلى بيحان وحتى خولان.

ويدعم ذلك أيضاً وجود نوع من الأواني الفخارية، تمثل جراراً ذات قاعدة مستديرة وحواف مقلوبة تعرف بالأمفورا في موقع الهامد و هجر بن حميد ووادي يلا بخولان تتشابه مع منطقة يحا (***yeha***) الواقعة في منطقة تيجراي شمال أثيوبيا(الشكل50)، مما قد يشير إلى استمرار العلاقات التجارية في الأواني الفخارية،وخاصة الجرار، بين جنوب الجزيرة العربية وشرق أفريقيا عبر البحر الأحمر خلال منتصف الألف الأول قبل الميلاد[4]. إضافة إلى ذلك نجد بأن بعض بعض الأواني الفخارية، تميزت بوجود حروف منقوشة على أجسام الفخار، بعضها يحتوي على حرف واحد فقط (أنظر الشكل46) بينما نجد نقشاً واحداً مكتملاً على آنية فخارية يحوي اسم علم "و ف ي م"(أنظر الشكل47) تتشابه مع تلك الآنية التي عثر عليها في "المدمن" والتي تحمل كتابه(الشكل51)[5]، فضلاً عن ذلك عثر على بعض أشكال من الفخار عليها زخرفة هندسية،يحوي بعضها رسماً لثعبان ووعل،وآخر لنعامة

---

(1)phillips.C.1997.opcit.p.286

(2) phillips, C.2005 op.cit .p.180

(3)Ibid.p.180.

(4)Porter,A.2004.Amphora trade between South Arabia and East Africa in the first millennium BC.a re-examination of the evidence. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies vol.34-PP.261-264.

(5) Keall, .E.2004,op.cit.p.51.

(الشكل 52) مع بعض الخطوط الملونة،التي نجد لها شبهاً أيضاً في آنية فخارية من موقع سهى، مما يشير إلى استمرار لتقليد زخرفي [(1)](الشكل 53)، كما تظهر كذلك نماذج فخارية من الهامد مزخرفة برؤوس حيوانية،منها ما يبدو على شكل رأس ثور(الشكل54) نجد لها نظيراً في المدمن (أنظر الشكل43) مما يشير إلى استمرارية لثقافة فنية،ميزت المواقع الأثرية في منطقة تهامة في بداية العصور التاريخية .

وفي هذا السياق فإننا نلاحظ مقارنة واضحة بين فخار الهامد والمواقع الساحلية في كلٍ من الكشوبع (شكل55) ،وفي موقع الحويرية وموقع الصليف (شكل56)[(2)].

وبالتالي فإن جميع تلك النماذج المتشابهة مع الهامد و المواقع الساحلية سالفة الذكر تعكس الانتشار الواسع للفخار،وسلاسة الانتقال التاريخي إلى بداية العصور التاريخية على طول ساحل البحر الأحمر وحتى خليج عدن.

ومن الجدير بالذكر فإن ظهور المباخر يمثل مظهراً آخراً من مظاهر الانتقال من ثقافة العصر البرونزي في ساحل تهامة، حيث وجدت بكثرة في أغلب المناطق التي تم التنقيب فيها في الهامد منها على سبيل المثال نموذجان أحدهما واسع ومسطح يرتفع إلى 40 سم ، ارتفاع العمود المتصل بالقاعدة 14 سم ،والقياس بالكامل يعطي الآنية ارتفاعاً حوالي نصف متر تقريباً ، بينما الأخر يتميز بكونه أصغر قليلاً ، مغطى بفجوة من أعلى،وبه زخارف في الأعلى وعلى الجوانب،كما توجد فتحة على جانب الآنية ، الحد الأعلى للارتفاع 20 سم وهي موجودة بكثرة في موقع الهامد (الشكل57)[(3)] .

وفي هذا السياق نرى بأن انتشار المباخر في موقع "الهامد" و كما هو في "المدمن[2]" أيضاً يشير إلى أن انتاج وتجارة البخور قد أساهمت في قيام الممالك اليمنية في العصور التاريخية والتي ربما أن جذورها قد بدأت منذ عصر البرونز المتأخر.

و بالتالي نخلص من ذلك إلى أن أدلة الانتقال إلى العصر التاريخي في ساحل تهامة، ربما كانت أكثر تدريجية و من خلال تطور ثقافي إقليمي . إضافةً إلى ذلك أن الموقع الجغرافي للطرق التجارية على وادي سهام، زاد من أهمية موقع الهامد،الأمر الذي دفع بالسبئيين إلى ضرورة تأمين تجارة البخور، بغرض حماية المصالح السبئية من خلال التوسع والسيطرة على تهامة ثم أثيوبيا .

---

(1) زارينس ، جوريس ، السبالي ، عوض ، والزهراني ، أطلال ، العدد التاسع ، 1985 ، مرجع سابق ،ص106.

(2) phillips,C.2005.op.cit.pp.189-191.

(3)Ibid.p.188 .

وهكذا يمكن أن نستنتج ما يلي:

- إن عملية الانتقال إلى العصور التاريخية في ساحل تهامة، قد تمت بطريقة سلسلة بدأت تتضح ملامحها مع بداية الألف الأول قبل الميلاد وخاصة منذو 800-500 ق.م من خلال النقوش التي سجلها جام من موقع الهامد، و التي تميز بعضها بخط المحراث ، والنقوش التي عثرت عليها بعد ذلك البعثة البريطانية،والتي مثلت تكريساً للإلهة السبئية المقه وذات حميم، وعثتر والتي بدورها أكدت الوجود السبيء المبكر في تهامة.
- إن كلاً من موقعي الهامد و واقر،من أكثر المواقع الأثرية التي جسدت ثقافة ساحل تهامة في بداية العصور التاريخية و التي تجد لها اتصالاً مع ثقافة المرتفعات في الداخل و الساحل الأفريقي عبر البحر الأحمر، من خلال التشابه الواضح بين الأواني الفخارية .

الخلاصة

تناولت الدراسة منطقة تهامة في تاريخها القديم،خلال الألف الثالث حتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد،على إمتداد ساحل البحر الأحمر والجزء الساحلي المتصل به في خليج عدن، والتي لا زال تطورها الثقافي المبكر لم تتوضح ملامحه بعد،حيث ظلت زمناً طويلاً، خارج نطاق الأبحاث والدراسات الأثرية، خاصة في عصور ما قبل التاريخ . ولكن منذ مطلع الثمانينات وما بعدها، فإن هذه القاعدة تغيرت وبدأت المنطقة تأخذ مكانها في الأبحاث والدراسات الأثرية الميدانية من خلال مجموعة بعثات أثرية منظمة كبعثة تهامة والبعثة الأمريكية التابعة لجامعة شيكاغو،والبعثة الإيطالية التابعة لمعهد اسميو ،والبعثة الألمانية الروسية المشتركة،والبعثة البريطانية التابعة لمعهد الآثار جامعة لندن ، والبعثة الكندية التابعة لمتحف انثوريو الملكي ، وأخيراً المسح الساحلي لتهامة،حيث كشفت نتائج تلك الدراسات أهمية المنطقة في الدراسات الأثرية ، فضلاً عن الدور الحضاري الذي لعبته عبر شريطها الساحلي مع كثير من المناطق،سواء أكان ذلك مع المرتفعات اليمنية،أو القرن الأفريقي ، منذ فترة ما قبل التاريخ وحتى بداية العصور التاريخية وما بعدها .

و قد تلخصت أهداف الدراسة في التعرف على:

- أثر الظروف الجغرافية في رسم ملامح حضارة الساحل في تهامة .
- تاريخ الكشف الأثري لعصور ما قبل التاريخ و العصور التاريخية في ساحل تهامة .
- مظاهر ثقافة العصر البرونزي في ساحل تهامة و المرتفعات،وطبيعة العلاقة بينهما.
- تقنية صناعة الفخار (التشابه – الاختلاف) و أهميتها في عمليات الاتصال الحضاري لمجتمعات ما قبل التاريخ في تهامة.
- ثقافة عصور ما قبل التاريخ في تهامة ودورها في عملية الانتقال التدريجي إلى العصور التاريخية،استناداً على الأدلة الأثرية خلافاً لما هو في مناطق أخرى من اليمن .
- ثقافة الساحل و أثرها في عملية التواصل الحضاري بين المرتفعات اليمنية و القرن الأفريقي و تهامة .

منهجية الدراسة :

نحت الدراسة إلى إتباع المنهج الوصفي التحليلي من خلال العرض و الوصف ، و من ثم التحليل و المناقشة بقدر ما تسمح به المعطيات التاريخية و الأثرية،سعياً وراء تحقيق أهمية و أهداف الدراسة .

و قد قسمت الدراسة إلى أربعة فصول فضلاً عن التمهيد على النحو الآتي:

تطرقت في التمهيد إلى البيئة الطبيعية لساحل تهامة ، و فيه تناولت الموقع الجغرافي لليمن و أهميته،وكذا موقع سهل تهامة و أهميته الجغرافية،ثم أوضحت بعد ذلك مصادر دراسة تاريخ تهامة،بالإضافة إلى الإشكاليات التي دائماً ما تقف عائقاً أمام كل من يحاول دراسة هذا الإقليم للتعرف على أهميته التاريخية و الحضارية .

أما الفصل الأول فقد تمحور حول مدخل لعصور ما قبل التاريخ ، حيث قدمت لمحة عن مفهوم و أقسام عصور ما قبل التاريخ بشكل عام، فضلاً عن التغيرات المناخية و أثرها على بيئة ما قبل التاريخ في اليمن ، ثم تتبعت التسلسل الزمني لثقافة عصور ما قبل التاريخ في اليمن و تهامة.

بينما حدث الفصل الثاني تناولت فيه تاريخ الكشف الأثري في اليمن بشكل عام تهامة بشكل خاص،حيث أوضحت بأن تهامة رغم أهميتها التاريخية عبر شريطها الساحلي، لم تحظ بالاهتمام في الدراسات و الأبحاث الأثرية، إلاّ مع بداية الثمانينات من القرن الماضي الأمر الذي أدى إلى تأخر عمليات الكشف الأثري خاصة ما يتعلق منها بفترة عصور ما قبل التاريخ و بداية العصور التاريخية .

أما الفصل الثالث فقد ركزت فيه على ثقافة العصر البرونزي في ساحل تهامة، و لأهمية هذا الفصل تناولت فيه بنوع من المناقشة و التحليل مظاهر ثقافة العصر البرونزي في ساحل تهامة و مقارنتها بالمظاهر العامة في المرتفعات اليمنية و القرن الأفريقي.

و في الفصل الرابع حاولت تتبع طبيعة العلاقات الثقافية بين المرتفعات اليمنية والقرن الأفريقي مع تهامة،منذ ما قبل التاريخ وحتى بداية العصور التاريخية.

وبالتالي يتضح من خلال دراسة وتحليل نتائج أعمال البعثات الأثرية في ساحل تهامة، أن الدراسة حاولت إلى حد ما الخروج بمجموعة من النتائج من شأنها أن تقدم صورة واضحة لتاريخ تهامة القديم، خاصة ما يتعلق منها بعصور ما قبل التاريخ فيها، وذلك على النحو الآتي:

- مرت عصور ما قبل التاريخ في اليمن بمراحل وتطورات متلاحقة،أوضحت مدى قدرة الإنسان وتكيفه مع بيئته التي إستمد منها ثقافته التي استمرت في عملية التطور، والانتقال من الصيد والإلتقاط وتربية الحيوانات، إلى بداية الزراعة والاستقرار والتوسع في بناء مستوطنات حضارية في جنوب غرب الجزيرة العربية ، وهذا التحول في تاريخ مجتمعات ما قبل التاريخ وجد طريقه عبر آلاف السنين،منذ العصر الحجري القديم ، والوسيط ومروراً بالعصر الحجري الحديث ، لتستقر له –بعد ذلك– الصورة الحضارية لمجتمعات ما قبل التاريخ في العصر البرونزي .
- إن ثقافة العصر الحجري الحديث تم تأكيدها في كثير من المواقع الأثرية على طول ساحل تهامة ، تميزت بوجود مظاهر لتدجين الحيوان،قدمت البرهان للإنتقال من الصيد والجمع، إلى إنتاج الغذاء ، فضلاً عن أدوات حجرية ثنائية الوجه ترجع إلى النمط العربي التقليدي (***ABT***)، ولكن لم يعثر خلال هذه الفترة على الفخار والزراعة ، ولهذا عرف بالعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، الذي يعود تاريخه إلى الفترة بين الآلف السادس – الرابع قبل الميلاد.
- إن أغلب المواقع الأثرية يمكن إعتبارها بدرجة رئيسة مواقع ساحلية،تميزت بكونها معسكرات مؤقتة تحتوي على بقايا ركام للأصداف،يمكن ملاحظتها متجمعة على السطح .
- إن مواقع عصور ما قبل التاريخ في تهامة تقع في مساحة الأطراف السفلى لمجاري الأودية ، وتبعد حوالي 5–10 كم من الساحل .
- إن المواقع الأثرية في ساحل تهامة على إمتداد البحر الأحمر، لا يوجد بها طبقات استطيانية (أستراتغرافي)، ويرجع سبب ذلك إلى عوامل التعرية الريحية التي أثرت كثيراً على طبيعة المواقع وتركتها مكشوفة واضحة الرؤية.
- منذ العصر الحجري الحديث،وحتى العصر البرونزي فإن المواقع الأثرية كانت ذات وجهة ساحلية ، وأنها ليست مواقع معزولة ، عن محيطها الداخلي، وكذا ارتباطها بعلاقات مع الجهة الأخرى من الساحل ومنذ نحو الآلف الثالث والثاني قبل الميلاد ، فإن استمرارية استيطان تهامة،تعكسها مواقع مثل امعليبه ، صبر ، سهي والمدمن منذ العصر البرونزي و استمرت حتى بداية العصور التاريخية.

- إن الأبحاث الأثرية في ساحل تهامة كانت إنتقائيه،حيث لم تحظ جميع المواقع بالأهمية في الأبحاث والدراسات الاثرية، فهناك (4) من مواقع العصر البرونزي ذكرت فقط، و(12) موقعاً تم مسحها،(5) مواقع أجريت عليها الحفريات الأثرية وهي التي تم أخذها كنماذج لدراسة مظاهر ثقافة العصر البرونزي في ساحل تهامة،كموقع صبر، أمعليبة، المدمن، سهي ،و الهامد،وبالتالي فالمنطقة لا زالت تحتاج إلى مزيد من الأبحاث الميدانية في المستقبل.
- إن عصر البرونز تم توثيقة في المرتفعات اليمنية منذ بداية الألف الرابع قبل الميلاد ، بينما في تهامة،منذ الألف الثالث وحتى بداية الألف الأول قبل الميلاد ، حيث تميز هذا العصر البرونزي بإدخال الزراعة،وظهور الفخار، واستخدمه بشكل واسع الانتشار ، كانا يفتقدان في العصر الحجري الحديث .
- يمثل عصر البرونز في ساحل تهامة الفترة المتأخرة مقارنة بتاريخة في المرتفعات اليمنية والذي بدورة أيضاً ينقسم إلى مبكر ومتأخر،وذلك اعتماداً على الاستراتغرافيا ونتائج فحوصات الكربون المشع،فضلاً عن مقارنة الفخار، وأن لكل منهما خصائصة التي تميزه إعتماداً على التطورات التي مرت بها المنطقة وأكدتها الدراسة .
- كشفت الدراسة عن مظاهر ثقافية ميزت عصر البرونز في ساحل تهامة،تمثلت في الفخار ، الزراعة ، الاستيطان ...الخ ،وهذه بدورها كشفت عن العمق التاريخي للمنطقة ودورها في التطورات المتلاحقة لليمن منذ فترة ما قبل التاريخ وحتى بداية التاريخ .
- إن العلاقات بين المناطق الداخلية (المرتفعات وصحراء الربع الخالي) وساحل تهامة، تأكدت من خلال الأصداف البحرية و الأدوات الحجرية، التي تعود إلى نمط التقاليد العربية (***ABT***)، فضلاً عن الأبسيديان منذ العصر الحجري الحديث، إلا أنها في العصر البرونزي انقطعت، ولم تظهر مرة أخرى إلا مع بداية العصور التاريخية،وربما يرجع ذلك إلى عوامل جغرافية ومناخية، فضلاً عن قلة الأبحاث الأثرية .
- إن ثقافة صبر، تمثل النموذج الحي والأكثر تطوراً في تهامة الساحلية،وكانت محصورة في منطقة الساحل ، وعلى الرغم من الطابع المحلي وهي الممثلة لثقافة ساحل تهامة ، فإن المواد الأثرية المكتشفة فيها لا تشير إلى أي إرتباط مع المواقع الأثرية المعاصرة لها في مناطق اليمن الداخلية في المرتفعات أو على حدود الصحراء أو شرق اليمن ، وإنما كانت متجهة نحو أفريقيا في الساحل الغربي للبحر الأحمر،أكثر من أتجاهها نحو المناطق الداخلية لليمن.
- إن طبيعة العلاقات بين القرن الأفريقي وساحل تهامة،تأكدت من خلال تجارة المواد الخام (الأبسيديان)، والذي تم استخدامه منذ العصر الحجري الحديث في الألف السابع قبل

الميلاد، حيث شكل حوالي 75% من الآلات الحجرية، فهذه التجارة أكدت العلاقات عبر البحر الأحمر بين القرن الأفريقي وساحل تهامة.

- اتضحت ملامح الاتصال الثقافي بين مجتمعات شرق وشمال شرق أفريقيا وساحل تهامة، منذ الألف الثاني وحتى الألف الأول قبل الميلاد بصورة أكبر، من خلال ثقافة الفخار، الأمر الذي يقدم إشارة إضافية لاستمرارية الاستيطان وزيادة العلاقات عبر البحر الأحمر بين الإقليمين.
- تميزت المواقع الأثرية في ساحل تهامة،بوجود قشور بيض النعام بكثافة كبيرة، تعود إلى ما قبل التاريخ والعصور التاريخية ، ربما أن أعداداً كبيرة من النعام وجدت في تهامة على الأقل حتى الألف ألأول قبل الميلاد ، أو أن مصدر ذلك البيض هو الساحل الأفريقي ، وبالتالي فإن المستوطنات الساحلية في ساحل تهامة، قد عاصرت في بعض فتراتها ثقافة الساحل الأفريقي،وربما تعرضت لموجة هجرة أفريقية،حملت معها ثقافة محلية أمتزجت بثقافة ساحل تهامة ، وهذا ما دلت عليه اللقى والشواهد الأثرية المكتشفة .
- إن عملية الانتقال إلى بداية العصور التاريخية في ساحل تهامة قد تمت بطريقة سلسة، بدأت تتضح ملامحها مع بداية الألف الأول قبل الميلاد من خلال النقوش التي سجلها جام من موقع الهامد، التي تميز بعضها بخط المحراث ،فضلاً عن النقوش التي عثرت عليها – بعد ذلك– البعثة البريطانية،والتي مثلت تكريساً للآلهة السبئية المقه وذات حميم وعثتر والتي أشارت إلى الوجود السبئي المبكر في تهامة.
- من خلال التواجد السبئي في الهامد، يمكن أن نتلمس الدور الذي لعبته تهامة في توثيق الصلات الثقافية بين المرتفعات اليمنية والمواقع الواقعة في تيجراي (***Tigray***) عبر البحر الأحمر ، مما يؤكد بأن تهامة لعبت دوراً مكملاً للتطور التاريخي في جنوب الجزيرة العربية.
- إن التشابه بين الأواني الفخارية في الهامد، والمواقع المعاصرة لها، تعكس التطور الذي شهدته المناطق الأخرى في اليمن سواء مع المواقع الساحلية، كما هو الحال في صبر، أمعليية، المدمن، الكشوبع، الحويرية، سهى، أو المواقع الداخلية، كما في وادي يلا وهجر بن حميد ،أما العلاقة مع المواقع الخارجية فإنها تعكس مقارنة واضحة مع مواقع شرق أفريقيا ، مما يشير إلى أن المواقع الساحلية في تهامة قد لعبت دوراً في تدعيم العلاقات عبر البحر الأحمر منذ فترة العصر البرونزي وحتى بداية العصور التاريخية .
- إن الصورة الأثرية لثقافة عصور ما قبل التاريخ في ساحل تهامة،لم تكتمل ملامحها ولا زالت بحاجة إلى مزيد من الدراسات والأبحاث الأثرية التي ربما تكشف لنا عن ثقافات أخرى،تعزز في الوقت نفسه الدراسات السابقة لعصور ما قبل التاريخ و بداية التاريخ في ساحل تهامة .

و أخيراً نجد أن الدراسة قد أسهمت في الكشف عن كثير من الحقائق و أوجه الغموض، كونها اعتمدت في الأساس على دراسات ميدانية علمية أثرية نفذتها جهات مختصة أهتمت بأعمال المسح و التنقيبات الأثرية ، كما أوضحت الدراسة أيضاً التسلسل الزمني و العمق التاريخي لثقافة عصور ما قبل التاريخ و بداية العصور التاريخية،والذي ظل لسنوات طويلة غائباً عن الدراسات و الأبحاث الأثرية،وحاولت تلك البعثات والفرق الأثرية الكشف عنه في منطقة تهامة خلال تاريخها القديم ، خاصة وأن تهامة لا زالت بكراً ، تحتاج إلى مزيد من الدراسات و الأبحاث الأثرية في المستقبل ، تضطلع بأهميتها و تبرز قيمتها التاريخية و الأثرية و تفتح مجالاً واسعاً للباحثين و الدارسين في تاريخ تهامة القديم ، و أملي أن يضيف هذا البحث شيئاً للدراسات الأثرية في اليمن.

ثبت بالمراجع العربية : -

❖ **إدريس، جمال الدين محمد:**

-2007: جذور العلاقة التاريخية بين العربية الجنوبية الغربية(اليمن)، والقرن الأفريقي، أدلة أثرية ، مجلة سبأ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة عدن، العدد 14-15، يوليو، ص 14-35.

- 2007 : قراءة في عصور ما قبل التاريخ حول نشأة المدينة في مرتفعات اليمن الوسطى، مجلة حولية الآداب، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، العدد الرابع ، يونيو ،ص284.

❖ **إدينز ، كريستوفر ، و يلكنسون، ت، ج :**

-1998: جنوب شبة الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (الهولوسين) : الاكتشافات الأثرية الأخيرة في : دراسات في الآثار اليمنية من نتائج بعثات أمريكية وكندية ، ترجمة ياسين محمود الخالصي، مراجعة و تقديم ، نهى صادق ، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، سلسلة الدراسات المترجمة (4)، صنعاء،2001م، ص1-96.

❖ **الإرياني ، مطهر علي :**

- 1990: في تاريخ اليمن ، نقوش مسندية و تعليقات ، مركز الدراسات و البحوث اليمني ، صنعاء، الطبعة الثانية.

❖ **آغا ، شاهر جمال :**

- 1982: الأقاليم الطبيعية في اليمن مجلة دراسات يمنية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، العدد العاشر.

-1983: جغرافية اليمن الطبيعية (الشطر الشمالي) ، دار الأنوار،دمشق.

❖ **بافقيه، محمد عبدالقادر:**

-2007: توحيد اليمن القديم، الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي، ترجمة علي محمد زيد، مراجعة محمد صالح بلعفير، تقديم وتدقيق منير عربش، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية،صنعاء، سلسلة تاريخ اليمن (2).

❖ **باطايع ، أحمد بن أحمد :**

-1999: العمل الآثاري في عدن منذ التأسيس حتى الاستقلال ، الندوة العلمية ، عدن ثغر اليمن ، الماضي ، الحاضر ، المستقبل ، 15- 17 مايو 1999 ، الجزء الثاني ، دار جامعة عدن للطباعة و النشر ، عدن ،ص 691.

❖ **بريتون ، جان فرنسوا، عقيل ،عزه علي :**

-1996: شبوه عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة الاثرية الفرنسية ،المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ، صنعاء، الطبعة الأولى.

❖ **بلفقيه ، عيدروس :**

-1997: جغرافية الجمهورية اليمنية ، دار جامعة عدن للطباعة و النشر ، الطبعة الأولى.

❖ **حبتور ، ناصر صالح يسلم :**

-2002 : اليزنيون موطنهم و دورهم في تاريخ اليمن القديم ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، الطبعة لأولى.

❖ **الحموي ، ياقوت :**

-1996: معجم البلدان ، الجزء الأول، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.

❖ **ابن حوقل :**

-1979: صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ص 34.

❖ **الحفيان ، عوض إبراهيم عبدالرحمن :**

-2004: الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية ،منشورات جامعة صنعاء ،الطبعة الأولى.

❖ **خان ، مجيد:**

- 1990: مشكلة الاتصالات الحضارية بين المناطق في عصور ما قبل التاريخ، أطلال، حولية الآثار العربية السعودية، الرياض، العدد الثالث عشر .

❖ **دنيال،كلين:**

- 1990: موسوعة علم الآثار ، الجزء الأول ، ترجمة ليون يوسف، دائرة الإعلام،بغداد.

❖ **ديمغريت، اليساندرو:**

- 1990: حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدا، الجمهورية اليمنية، اسميوا

-1999: عصر البرونز في المرتفعات: في اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة نور الدين عردوكي، معهد العالم العربي ، دمشق، 34- 39.

❖ **دي ماريو، فرانشيسكو:**

-1990: الصناعة الحجرية للعصر البرونزي في دي ميغريت،اليساندرو، خولان الطيال والحد، الجمهورية اليمنية، أسميوا ،ص 48.

❖ **رشاد، مديحه:**

- 2002: لمحة تاريخية عن الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ بمحافظة صعدة ومقارنتها بالرسوم الصخرية المكتشفة في محافظة الضالع(جرف الغابره) ، مجلة الإكليل ، وزارة الثقافة ،صنعاء ، العدد(27)،ص42-64.

❖ **زارينس ، جوريس ومراد عبد الجواد و اليعيش ، خالد :**

-1981: برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية ، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية ، أطلال ، حولية الأثار العربية السعودية ، الرياض ، العدد الخامس ،ص 9-27.

❖ **زارينس ، جوريس ،الزهراني و السبالي، عوض:**

- 1985: الإستكشافات الأثرية الحديثة في سهل تهامة الجنوبي موقعي(عثر ، سهي) ، أطلال حولية الآثار العربية السعودية ، الرياض ، العدد التاسع.

❖ **زارينس ، جوريس و البدر ، حمد :**

-1986: التنقيبات الأثرية جنوب تهامة ، أطلال ، حولية الآثار العربية السعودية ، الرياض، العدد العاشر، ص 45- 64 .

❖ **زياد ، نقولا:**

- 1984 : دليل البحر الأرتري و تجارة الجزيرة العربية البحرية ، في : دراسات تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الإسلام ، صححه عبد القادر محمود عبد الله و آخرون، جامعة الملك سعود الرياض.

❖ **سلطان ، محيسن :**

-2004: عصور ما قبل التاريخ ، منشورات جامعة دمشق.

❖ **الشيبه،عبدالله حسن :**

-2000: دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري ،تعز ، الطبعة الأولى.

- 2006: محاضرات في تاريخ الحبشة القديم ، دار الكتاب الجامعي ، صنعاء.

-2008: العربية السعيدة في المصادر الكلاسيكية ، ترجمات يمانية ، دراسات في تاريخ اليمن القديم (2) ، منشورات دار الكتاب الجامعي ، الطبعة الأولى.

❖ **عبدالله ، يوسف محمد :**

-1985: أوراق في تاريخ اليمن و أثاره ، الجزء الأول ، وزارة الإعلام و الثقافة ، صنعاء.

-1999: البلد وسكانه، في: اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ترجمة نور الدين عردوكي، معهد العالم العربي، دمشق،ص15-17.

❖ **العديني، مارش أحمد سعيد:**

- 2004: المدخل إلى جغرافية النقل والتجارة الدولية في الجمهورية اليمنية مع دراسة تطبيقية لمحافظة صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى.

❖ **علي ، جواد :**

- 1976:المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،الجزء الأول، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان.

❖ **غارسيا ، ميشيل ألان ، رشاد ، مديحه :**

-1999: فن ما قبل التاريخ ، في اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ترجمة نور الدين عردوكي ، معهد العالم العربي ، دمشق 1999 ، ص 25-29.

❖ **فخري ، أحمد :**

-2004: رحلة أثرية إلى اليمن ، ترجمة هنري رياض ، يوسف محمد عبدالله ، مراجعة عبد الحليم نور الدين ، وزارة الثقافة و السياحة ، صنعاء.

❖ **فرانكفليا ، فرانشسكو:**

- 1990: مصادر الأبسيديان في اليمن القديم في : ديمغريت،اليساندرو ،حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدا، الجمهورية اليمنية.اسميوا،ص97-109.

❖ **فوغت ، بوكهارت سيدوف ، الكساندر:**

-1999: ثقافة صبر على الشاطئ اليمني ، في اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ترجمة نور الدين عردوكي ، معهد العالم العربي ، دمشق.

❖ **فوغت، بوركهارت:**

- 1999: صبر مدينة من نهاية الألف الثاني خلف مدينة عدن ، في اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ترجمة نور الدين عردوكي ، معهد العالم العربي ، دمشق ، ص 47.
- 2003: حضارات مجهولة على خليج عدن منذ العصر الحجري حتى ظهور مدينة صبر في العصر البرونزي المتأخر في : 25 عاماً حفريات و أبحاث في اليمن 1978-2003 ، المعهد الألماني ، قسم الشرق ، صنعاء ، ص 47- 48.

❖ **فيدللي ، فرانشيسكو، ج :**

- 1990: مجاميع البقايا الحيوانية للعصر البرونزي من اليمن الشمالي ، في : ديمغريت ، حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال، الجمهورية اليمنية، اسميو، ص 115- 134.

❖ **الفيروزابادي:**

- 1995: القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى.

❖ **قسطنطيني، لورينزو:**

- 1990: الزراعة والعلاقة البيئية-البشرية لمجتمعات ماقبل التاريخ في المرتفعات اليمنية الوسطى: في ديمغريت،اليساندرو، حضارة العصر البرونزي في خولان الطيال والحدا ، ص 123-134.

❖ **كيل ، إدوارد:**

- 1998: أنصاب الميغاليث في سهل تهامة الساحلي في اليمن ، في: دراسات في الآثار اليمنية ، من نتائج بعثات امريكية و كندية ، ترجمة ياسين محمود الخالصي ، مراجعة وتقديم نهى صادق ، المعهد الامريكي للدراسات اليمنية ، سلسلة الدراسات المترجمة (4) ، صنعاء ، 2001 ، ص 240- 262.

❖ **محسن ، شهاب:**

- 1977: جغرافية اليمن الطبيعية ، مركز عبادي ، صنعاء ، الطبعة الأولى.
- 1998: جغرافية الترب في اليمن ، مركز عبادي ، صنعاء.

❖ **ابن المجاور :**

- 1986: صفة بلاد اليمن ومكة و بعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر ، دار التنوير للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية.

❖ **ابن منظور:**

–1996: لسان العرب ،الجزء الثاني، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت،الطبعة الأولى.

❖ **مصطفى ، إبراهيم و آخرون :**

–1972: المعجم الوسيط ،الجزء الأول، دار الدعوة ، اسطنبول ، تركيا ، الطبعة الثانية ، ج / 1.

❖ **المعمري ، عبدالرزاق راشد:**

– 2002: إضافات جديدة في تقسيم العصر الحجري الحديث، في صحراء الجزيرة العربية، مجلة أودوماتو، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، العدد الخامس ، يناير ، ص32–38.

❖ **المقدسي :**

–1991: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الثانية .

❖ **مكرد ، عثمان عبدالواحد ، و آخرون :**

–1992: الدليل الزراعي لسهل تهامة ، الهيئة العامة للبحوث و الإرشاد الزراعي.

❖ **نيلسون ، ديتلف وآخرون :**

– 1958: التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين ، النهضة المصرية ، القاهرة.

❖ **الهاشمي، رضا جواد :**

–1972: الحجارة الأوبسيدية وأصول التجارة ، سومر 28، بغداد.

❖ **هاليفي ، جوزيف:**

– 1992: رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي ، تقرير حول بعثة أثرية إلى اليمن ، ترجمة منير عربش ، مركز الدراسات والبحوث الفرنسي ، صنعاء ، الطبعة الأولى .

❖ **هانس ، توركيل :**

– 1983: من كوبنهاجن إلى صنعاء ، ترجمة محمد أحمد الرعدي ، مركز الدراسات و البحوث اليمني ، صنعاء ، دار العودة – بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى.

❖ **الهمداني :**

–1990: صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، الطبعة الأولى.

–2004: الإكليل ، الجزء الثامن ، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوع ، وزارة الثقافة و السياحة ، صنعاء .

❖ **ويلكنسون ت.ج. ، إدينز ، كريستوفر و غيبسون :**

–1997: آثار المرتفعات اليمنية : تسلسل زمني تمهيدي ، في: دراسات في الآثار اليمنية ، من نتائج بعثات أمريكية و كندية ، ترجمة ياسين محمود الخالصي ، مراجعة وتقديم نهى صادق ، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، سلسلة الدراسات المترجمة (4) ، صنعاء ، 2001.

❖ **اليعقوبي :**

– 1988: كتاب البلدان ، السلسلة الجغرافية(6) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى.

ثانياً: ثبت بالمراجع الأجنبية:-

- **Al-Radi, S :**
  - 1982 :Dawn in the Tihama : The Pre-Islamic Period. Studies on the Tihama . The Report of the Tihama Expedition . p.52
- **Al-Radi,S. and Stone. F:**
  - 1983: Surveys of the North Yem`en Tihama Seminar for the Arabian Studies C/O Institute of Archaeology. 31-34 Gordon Square. London WCIH OPY.pp.101-102.
- **Amirkhanov , H. A :**
  - 1997:The Neolithic and Postneolithic of Hadramaut and Mahra. Moscow . P. 247.
  - 2006. Stone Age of South Arabia . Moscow Wauka . P. 617.
- **Avanzini ,**
  - 1987: Le iscrizioni sudarabiche d' Etiopia : Esempio di Culture e Lingue a Contatto ,"Oriens Antiquus" 26. pp.201-21.
- **Bayle des Hermens,R. de:**
  - 1976:Premiare mission de recherches prehistorques en Republique Arabe du Yémen, in : L'Anthropolgie vol.80.pp5-37.
- **Bulgarelli, M .G.:**
  - 1988:Evidence of Palaolithic Industries in Northern Yemen.in: Daum, W.(ed.) 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix. Innsbruck / Frankfurt -an- Main,P .33.
- **Bernadelli, G. and Parinello, A.E,:**
  - 1970:Note su alcune localita archeologiche del Yemen AION Felix.pp.117- 120 .
- **Braemer,F.Herbet,TS Buchet,L,Saliege,J,F and Guy,H:**
  - 2001:Le Bronze Ancien du RamLat As-Sabatayn(Yémen)Deux Necropoles de la premiere moitie du lll millenaire a ,la bordure du desert: Jabel Jirdan et Jebel Ruwaiq.Paleorien 27,pp.21-44.
- **Beeston,A.F. L :**
  - 1995: Sabaeans in Tihama Arabian Archaeology and Epigraphy 6:pp. 236-238 .
- **Buffa,v:**
  - 2002:The Stratigraphic Sounding at. Malayba ,Lahj Province, Republic of Yemen.Deutsches Archaeologisches institut Sana'a Archaologische Berichte Aus dem Yemen Band IX.pp.2-6.
  - 2005:Cults,Symbols,and Rituals in the Late Prehistory of Ancient Yemen:Some Questions from Sabr. Republic of Yemen, in: Sabaean Studies Archaeological, epigraphical and historyical Studies.Naples-Sana'a,pp.125-130.
- **Caton-Thompson, G:**
  - 1944: The Tobs and Moon Temple of Hurrieda (Hadhramaut) : Report of the Research Committee of the Society of Antiquaries, No.XIII. The University Press, Oxford.pp.24- 27
- **Caton-Thompson . G , and Gradner , E.W:**
  - 1939:Climate irrigartion and early man in the Hadhramaut. Geographical Journal 93: pp.18.38.

- **Cambridge , P:**
  - 1966: The Shell Eaters : a preliminary Study of a Midden Site at Little ,Aden, Magazine 12.pp.22-24.
- **deMaigret,A:Tosi.M,Fedele,F.G.Marcolongo.B.Palmieri.A.M,Bulgarelli.G .M.FrancavigLia. V.M.and Costantinit:**
  - 1985:Archaeological Missions (Yemen) :Archaeological. Activities in the Yemen Arab Repubic,1985.Eest and West 35:pp.337-375.
- **de Maigret,A:**
  - 1984:The Bronze Age culture of the Yemen Arab Republic. Eest and West Ismeo 34.p.5.
  - 1988:The Yemeni Bronze Age in: Daum,W.(ed.) Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix .pp.28-39.
  - 2002:The Bronze Age in Yemen Arabia Felix.An Exploration of the Archaeological History of Yemen.Stacey International.pp.118-120.
- **Doe,B:**
  - 1960-1961:Notes on pottery found in the vicinity of Aden , Appendix to the Department of Antiquities Annual Report 3.
  - 1965:Pottery sites near Aden. Department of Antiquities Publication Bulletin 5.
  - 1971: Southern Arabia , Thames and Hudson , London, p.134
- **Edens, C .WiLkinson,T.J.and Barratt,T,G:**
  - 2000: Hammat al.Qa and the roots of Urbanism in Southwest Arabia,in: Antiquity 74.
- **Edens, C:**
  - 2002: Before Sheba.Queen of Sheba:Treasures From Ancient Yemen.London ,p.80.
  - 2005:Exploring Early Agriculture,in.the highlands of Yemen,in: Sabaean Studies Archaeological,Epigraphical and historical Naples – Sana'a pp.185-193.
- **Engineers, D. H .V:**
  - 1983 . Water Resource Study : Tihamah Costal Plain .vol .1.
- **Ehrich. R. W. (ed):**
  - 1992:Chronologies in Old World Archaeology. 3rd (ed.) University of Chicego Press, Chicago.p.16 .
- **Ekstrom,H.and Edens,C:**
  - 2003:Prehistoric Agriculture in Highland Yemen.New Results from Dhamar.Yemen Update, Bulletin of the American Institute for Yemeni Studies number 45:pp.23 -24 .
- **Fedele , F . G :**
  - 1984:Fauna of Wadi Yanaim Yemen Arab Republic . East and West 34: , pp.117-125.
  - 1988:North Yemen : The Neolithic,in:Daum,W.(ed.), Yemen 3000 years of Art and Civilization in Arabia Felix , Innsbruck / Frankfurt -an- Main. pp.34-37.
- **Forbes, R:**
  - 1923:"A Visit to the Idrisi Territory in"Asir and Yemen". the Geographical Journal 62: p. 272 .

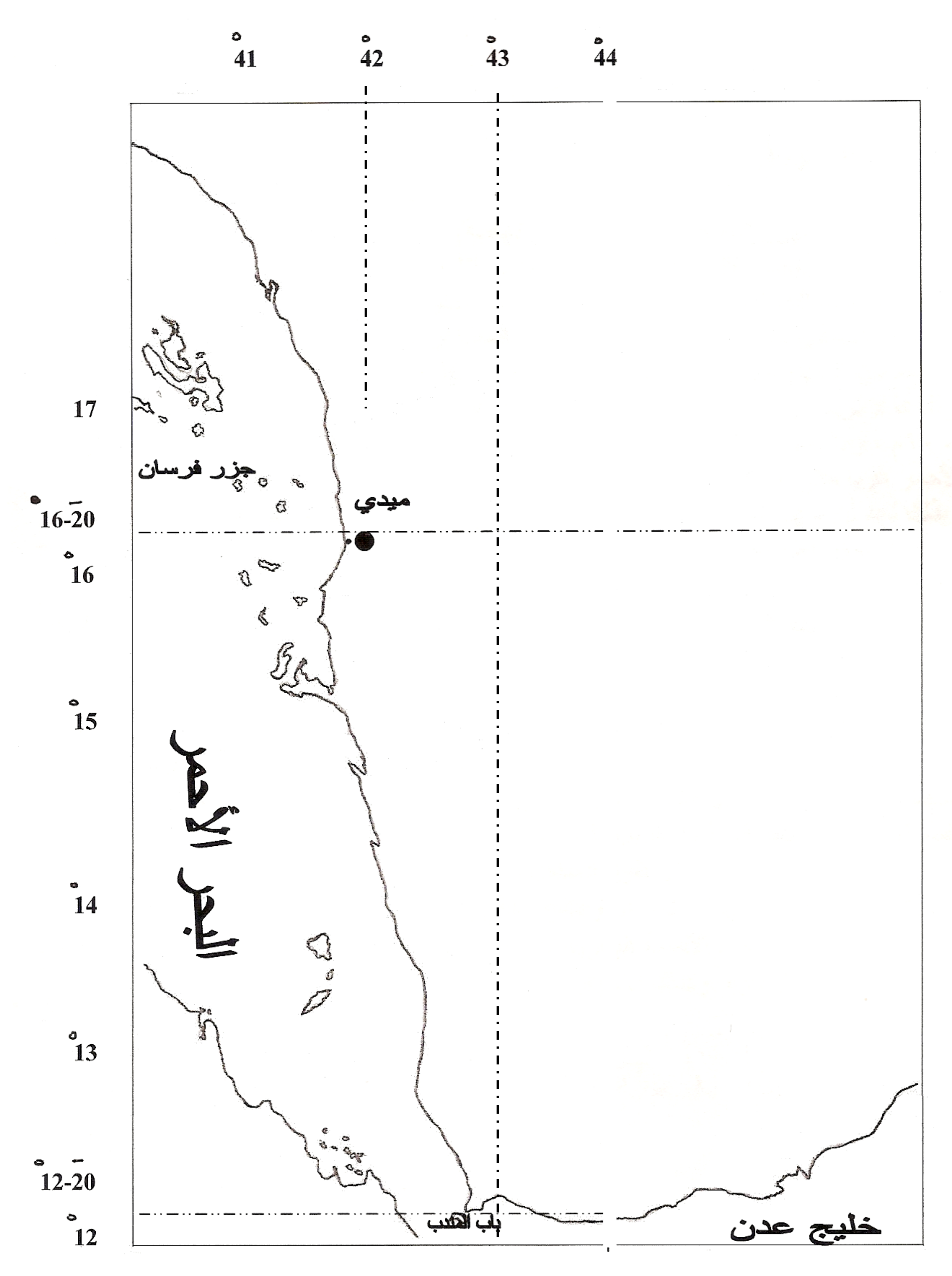
- **Fattovich , R:**
  - 1991:At the Periphery of the Empire : The Gash Delta (Eastern Sudan) in:Davies,W.V.(ed.),Egypt and Africa, London : British Musum Press.pp.40-47.
  - 1996: The Afro-Arabian Circuit:contacts between the Horn of Africa and Southern Arabia in the 3rd-2rd millennia BC. In : Krzyniak, and Kobasiewicz (eds) Interregional Contacts in later prehistory of Northeastern Africa, Poznan, pp.396-399.
- **Gibson , M . and Wilkinson , T . J :**
  - 1995:Dhamar plain , Yemen : A Preliminary study of the Archaeological Landscape, in: proceedings of the Seminar for Arabian Studies vol.25:p.162 .
- **Harding,G.L.**
  - 1964:Archaeology in the Aden Protectorates, Her Majesty's Stationary Office, London.p.20.
- **Hamilton,R.A.B:**
  - 1943:Archaeological Sites in the Western Aden Protectorate. Geographical Journal .pp.101-117.
- **Jamme, A :**
  - 1981:Pre-Islamic Arabian Miscellanea, in :Al-Hudhud, Festschrift Maria Hofner zum 80 Geburtstag, Graz . pp. 95- 109 .
- **Keall, E:**
  - 1997:"Do you Want to See the Stones?" Rotunda the magazine of the Royal Ontario Museum .vol , 30. No.2.pp.13-16.
  - 2000:Changing Settlement along the Red Sea Coast of Yemen in the Bronze Age. Proceedings of the first international Congress on the Archaeology of the Ancient East , Rome , May 18th – 23rd . 1998. Rome pp.722-725.
  - 2004:Possible Connections in Antiquity between the Red Sea Coast of Yemen and the Horn of Africa.pp.46-53.
  - 2005a:Placing Al-Midamman in time. The work of the Canadian Archaeological Mission on the Tihama Coast, from the Neolithic to the Bronze Age:the Archaeologische Berichte Aus dem Yemen.Verlag Philipp Von Zabern. Mainz Am Rhein.Band X.pp.87-98.
  - 2005b:Rock-Shelter paintings in the Tihama Foothills, Megalithic landscapes in: Sabaean studies Archaeological , Epigraphical and historical.Naples-Sana'a. pp.341-349
- **Khalidi, L:**
  - 2005a:The Prehistoric and Early Historic Settelment Patterns on the Tihama Coastal Plain, (Yemen), Preliminary Findings of the Tihama Coastal Survey, 2003" . Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 35:pp.115-117.
  - 2005b:Megalithic Landscapes : The development of the late Prehistoric Cultural Landscapes along the Tihama Coastal Plain, Republic of Yemen in: Sabaean Studies, Archaeological , Epigraphica and historical. Naples-Sana'a .pp.361-364.
- **Lewis.K:**

- 2000:Beyond Subsistence : Archaeology of Food and Society in Early Historic Highland ,Yemen. Dissertation proposal presented to the University of Chicago Department of Anthropology. 31:p.9.

- **Louise M.Francaviglia Vincenzo,M:**
  - 2002: ,Les periples de l'obsidienne a'travers la Mer Rouge , Journal des Africanistes.72(2):pp11-19.
- **Phillips, C:**
  - 1997:Al-Hamid:a route to the Red Sea ? Pages 287-295 in: A. Avanzini (ed.),Profumi d'Arabia. Atti del Convegno. (Saggi di Storia Antica,11) Rome:"L'Erma" di Bretschneider. pp.288-293.
  - 1998: The Tihama.C. 5000 to 500 BC" Proceedings of the Seminar for ArabianStudies,vol. 28. pp.234-236.
  - 2005:A preliminary description of the Pottery from al-Hamid and its significance in relation to other pre-Islamic sites on the Tihama , Proceedings of the Seminar for Arabian Studies vol.35:pp.177-189.
- **Phillips,W:**
  - 1955:Qataban and Sheba. Exploring Ancient Kingdoms on the Biblical Spice Routes of Arabia , London Vector Gollancz.
- **Porter, A :**
  - 2004:Amphora trade between South Arabia and East Africa in the first millennium BC.a re-examination of the evidence. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies vol.34-pp.261-264.
- **Robin, C. J:**
  - 1995:La Tihama Yemenite avant I'Islam : notes d'histoire et de geographie historique. Arabian Archaeology and Epigraphy 6: p.222.
- **Stone ,F. (ed.) :**
  - 1985:Studies on the Tihama. The Report of the Tihama. Expedition 1982 and Related Papers . Harlow .
- **Schoff, W.H:**
  - 1912,The Preiplus of Erythraeon sea, New York .p.23.
- **Tosi,M:**
  - 1985:"Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic,Tihama Coastal Archaeological Survey",East and West , vol.35: pp.363-368.
  - 1986: Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic, Survery and Excavations on the Coastal Plain (Tihama)". East and West .vol.36:pp.400-414.
- **Vogt , B and Sedov,A:**
  - 1998:The Sabir Culture and Coastal Yemen during the second millennium BC. The present state of discussion. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies.vol.28:pp.263-265.
- **Vogt , B:**
  - 1999– 2000: Fruhe Kulturen an der kuste des Roten Meeres und des Golfs von Aden,in:Im land der Konigin von Saba,ss.43-45.
- **Vogt , B. und sedov, A:**
  - 2001:Sebir und die Suche nach den Vorgangern der Klassischen Sudwestarabischen Konigreiche, s. 287.

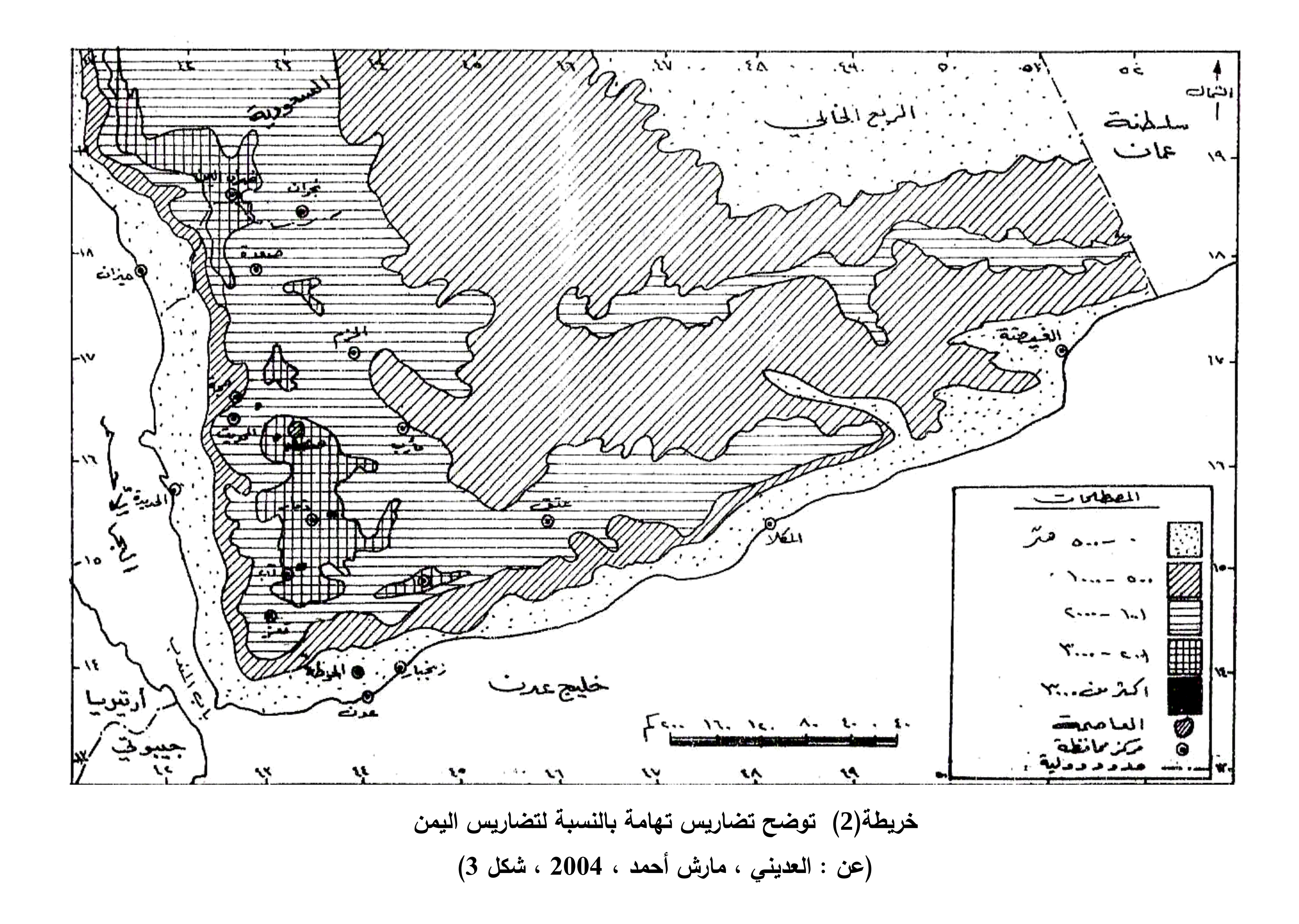
- **Vogt ,B . Buffa A und . Brunner,U:**
  - 2002:Malayba and the Bronze Age Irrigtion in Coastal Yemen . Archaologische Berichte aus dem Yemen .Band IX, pp.15-26.
- **Vogt .B. , Sedov,A, und Buffa :**
  - 2002:"Zur Datierung der Sabir-Kultur", Archaologische Berichte aus dem Yemen Band X, Mainz-an-Rhine , Verlag Philipp von Zabern ,pp28-34.
- **Whalen , N.M:**
  - 1993-1994:Is the early man found his way through Bab AL-Mandab strait from Africa to Yemen.pp.3-4.
- **Wilson,R.T .O:**
  - 1995:Some notes on the Arabic historioriography of Tihama in the Pre-Islamic and early Islamic Periods . Arabian archaeology and histriography: 6.Nov.p.278 .
- **Wilkinson, J. and , EdensC:**
  - 1999:"Survey and Excavation in the Central Highlands of Yemen : Results of the Dhamar Survey Project 1996-1998.in : Arabian Archaeology and Epigraph"pp.12-18.
- **Wilkinson:J.T :**
  - 2003: The organizationh of settlement in highland Yemen during the Bronze and Iron Ages . Proceedings of the Seminar for Arabian Studies , vol. 33 pp.157-168.
- **Zarins,J:**
  - 1979:Rajajil, a unique Arabian site from the fourth millennium BC. Atlal. 3. pp.73-78.
  - 1989,Early Rock Art of Saudi Arabia in Archaeeology 35 (6), pp.20-27
  - 1990:Obsidian and the Red Sea Trade , Prehistoric aspects.in :Toddei. M.(eds.),South,Asian Archaeology. 1987, Istituto Universilario Orientale, Rome. pp.509 -541 .
  - 1991: At the Periphery of the Empire : The Gash Delta (Eastern Sudan) in: Davies ,W.V.(ed),Egypt and Africa , London : British Musum Press , pp. 40-47
  - 1996:Obsidian in the larger context of predynastic / Archaic Egyptian Red Sea Trade in : The Indian Ocean in Antiquity, London : Kegan Paul International , in association with the British Museum . pp 89-94 .

أولاً : الخرائط



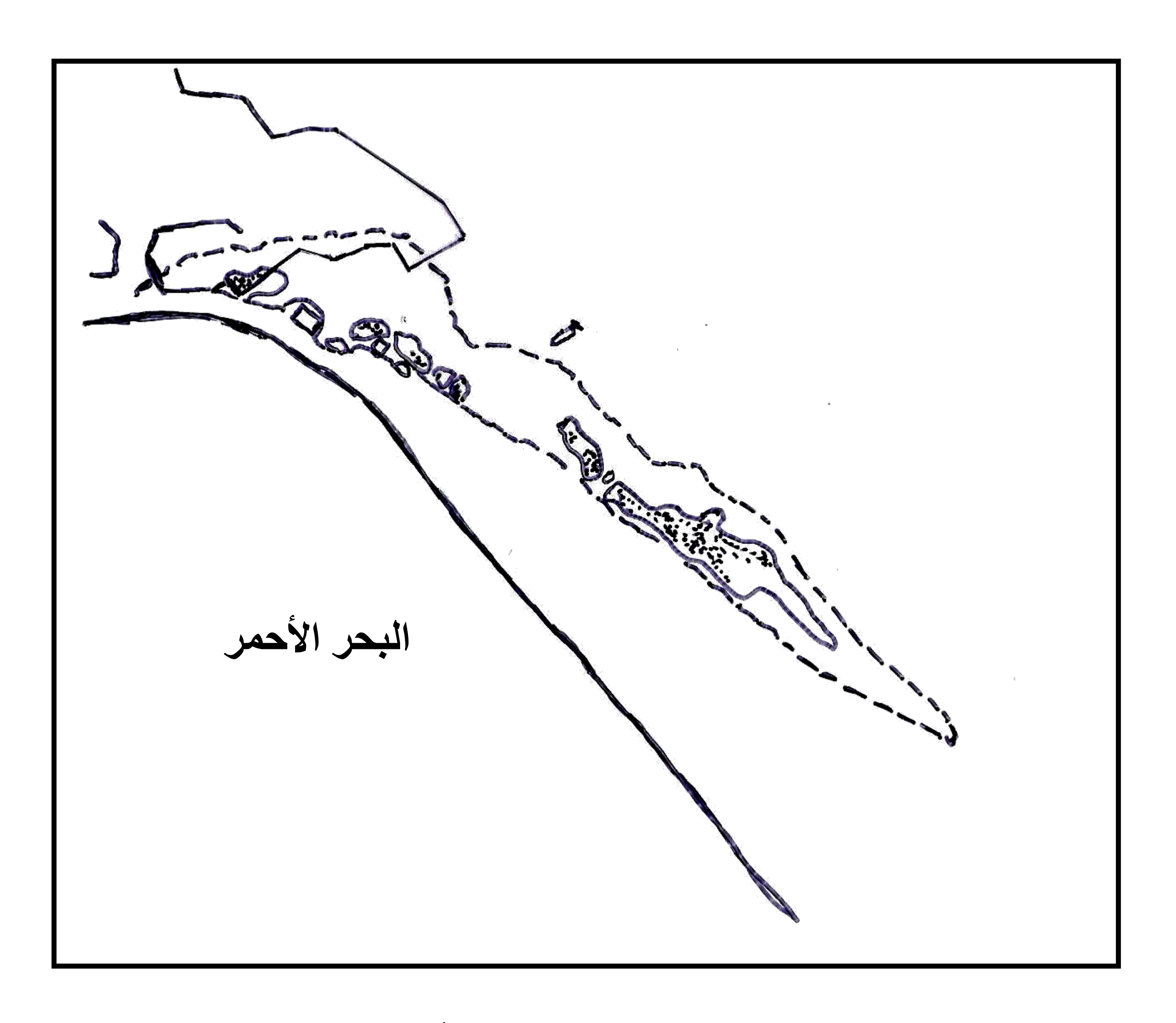
خريطة (1) توضح الموقع الفلكي لسهل تهامة

خريطة من عمل الباحث



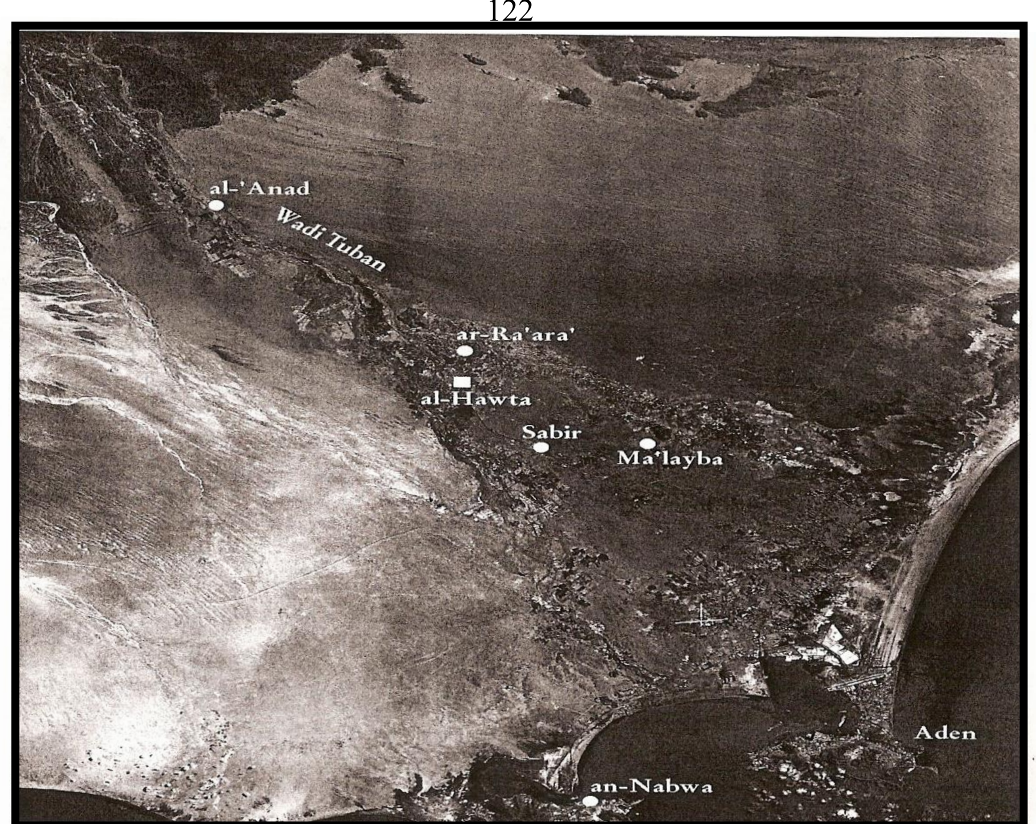
خريطة(2) توضح تضاريس تهامة بالنسبة لتضاريس اليمن

(عن : العديني ، مارش أحمد ، 2004 ، شكل 3)



خريطة (3) توضع موقع سهي الأثري

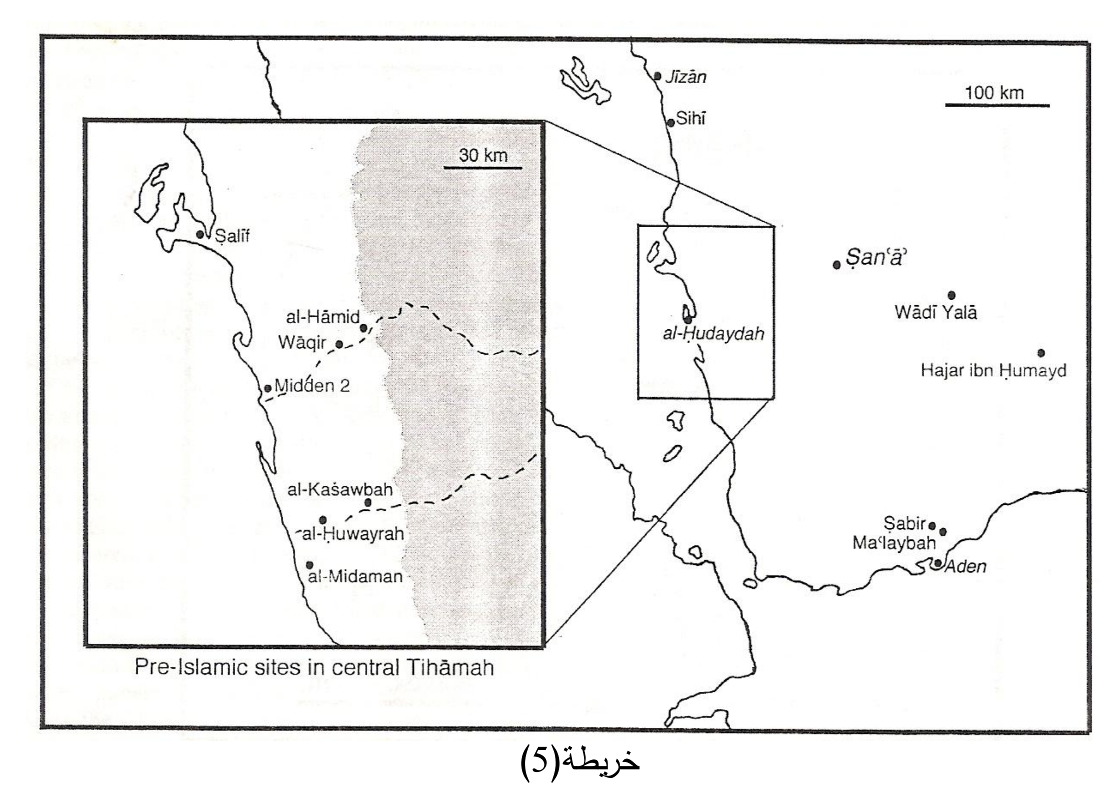
(عن : زارينس و الزهراني ، 1985 ، لوحة 80)



الخريطة (4)

صورة جوية توضح موقع صبر و أمعليبه و النبوة في وادي تبن

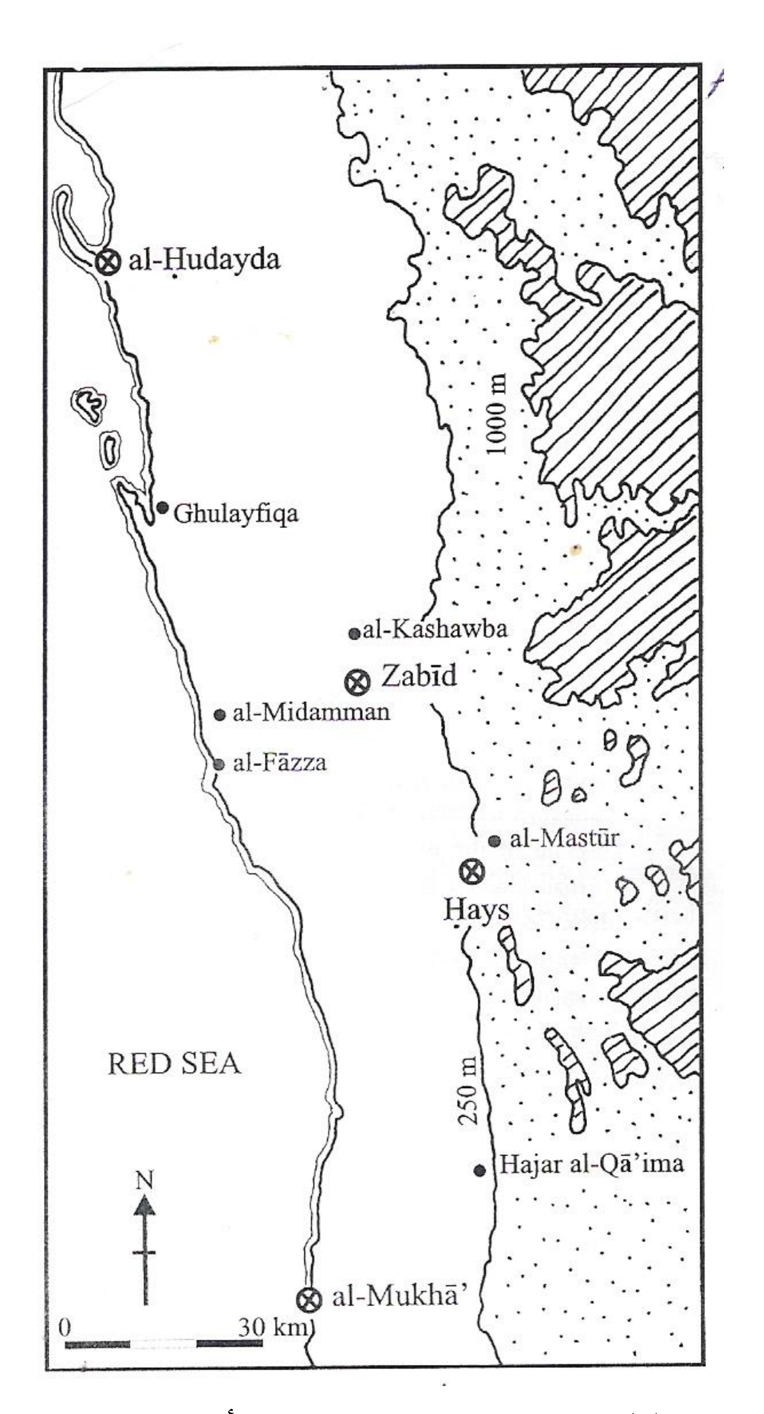
(Vogt,. Buffa, und Brunner , 2002,Fig.1 : عن)



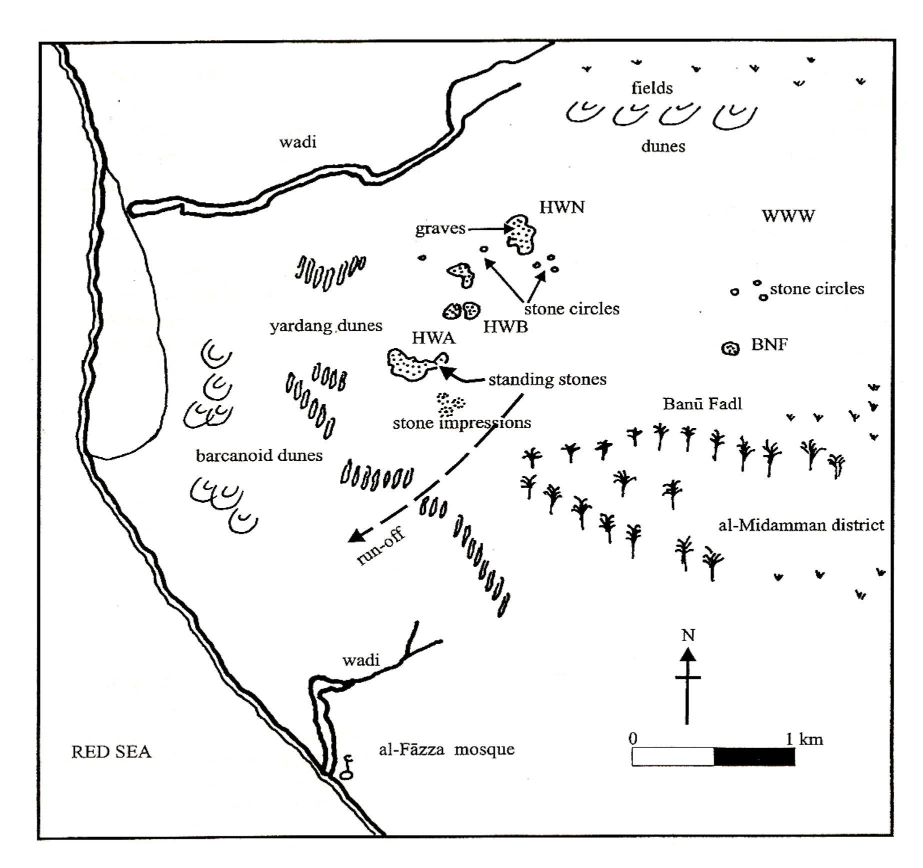
خريطة(5)

توضح موقع الهامد و المواقع المعاصرة له

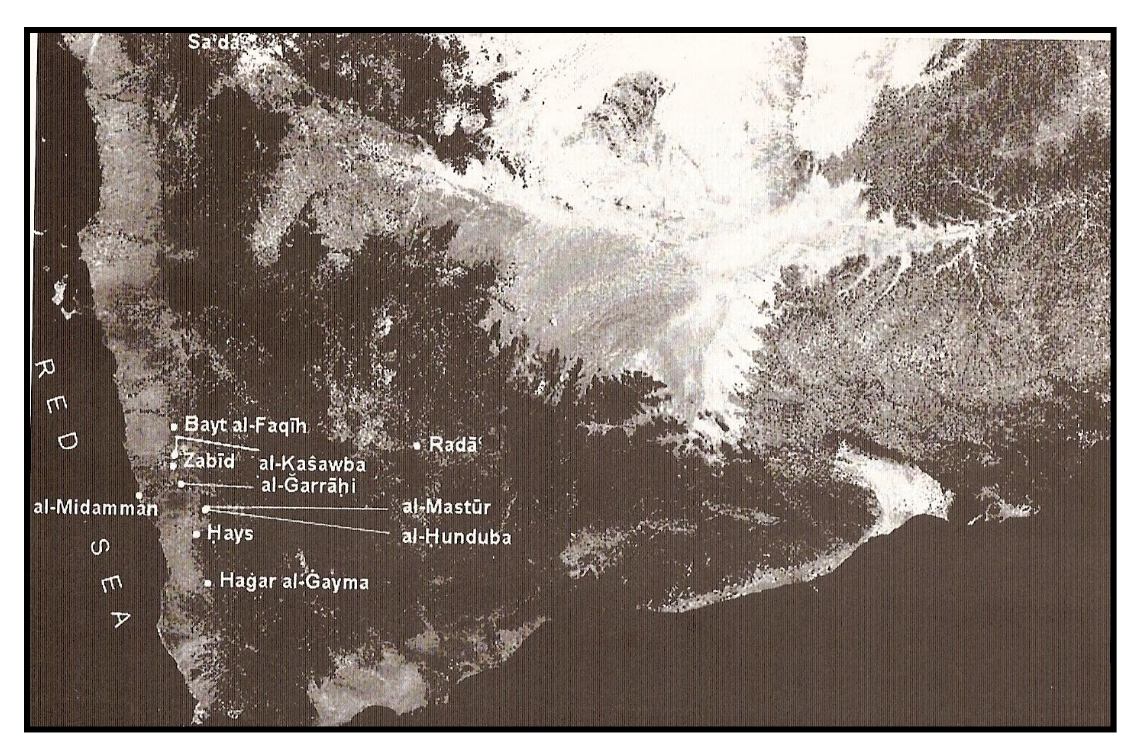
(Phillips,C., 2005, Fig.1 : عن)



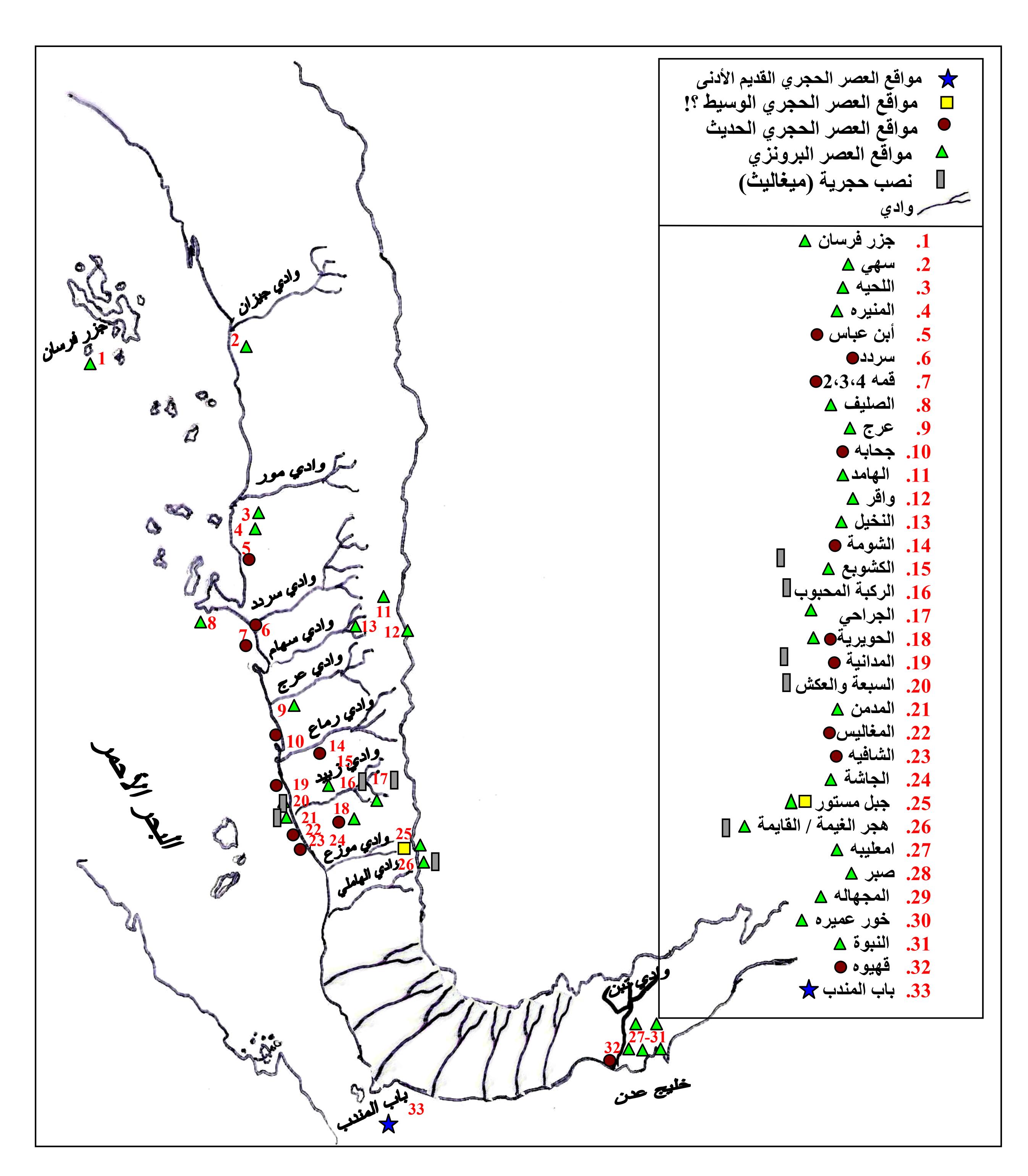
خريطة (6) توضح موقع المدمن و المواقع الأخرى في منطقة زبيد
(Keall,E., 2005a, Fig.1 : عن)



خريطة (7) توضح المواقع المنقبة في منطقة المدمن
(Keall,E., 2005a, Fig.2 : عن)



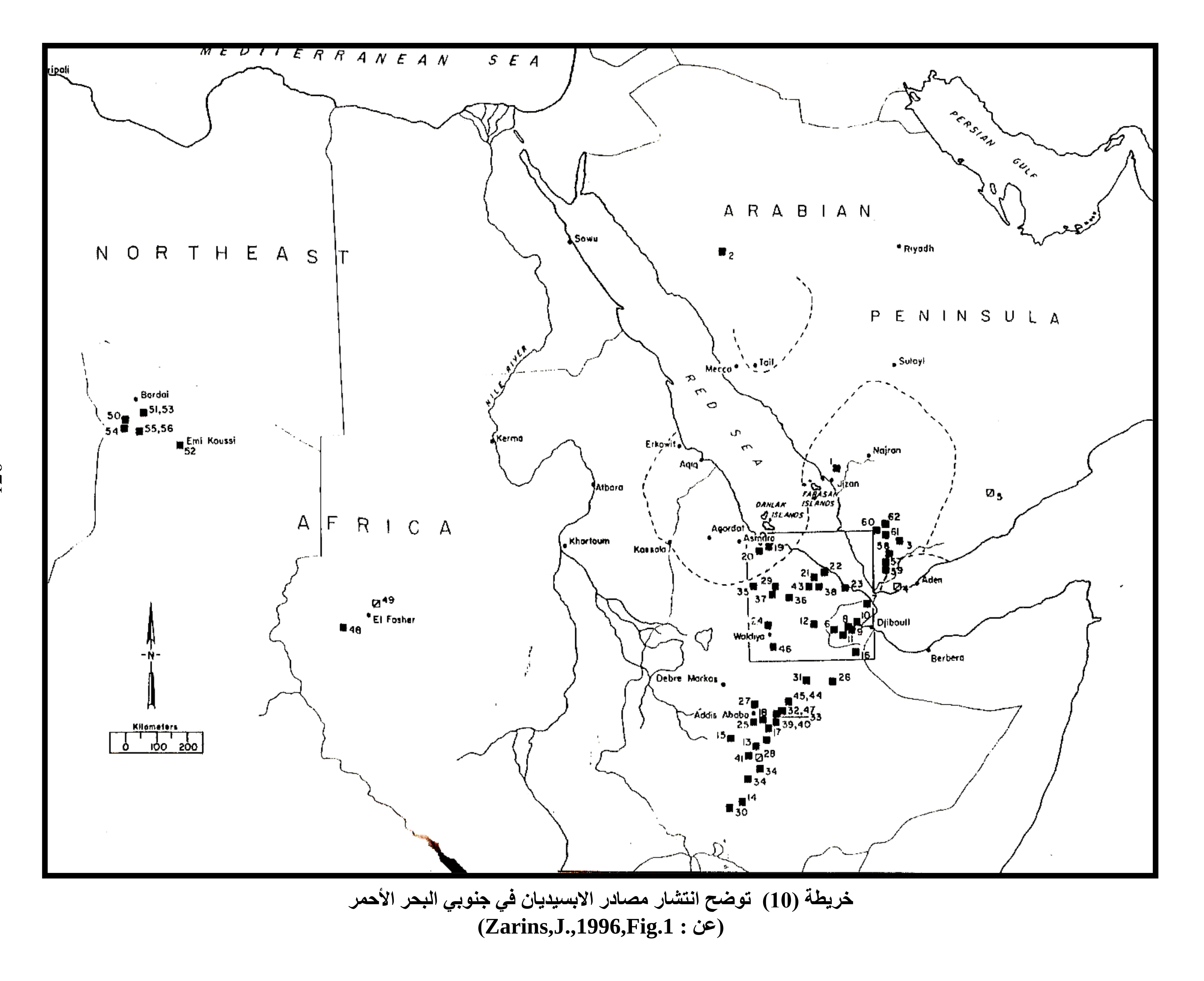
خريطة (8) توضح موقع جبل مستور و الحندبة خلف مدينة حيس .
(Keall . E . 2005 . Fig . 1 . : عن)



خريطة (9) توضح مواقع عصور ما قبل التاريخ في ساحل تهامة

بتصرف عن :

(Vogt.B, Sedov, A. 1998. fig.1)



خريطة (10) توضح انتشار مصادر الابسيديان في جنوبي البحر الأحمر
(Zarins,J.,1996,Fig.1 : عن)

ثانياً : الجداول

(أ)

يوضح معدل درجة الحرارة العظمى و الصغرى في سهل تهامة للفترة من 1970-1999م

الشهر	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
الدرجة الصغرى	17.1	17.6	20.6	22.9	24.7	24.7	24.7	24.2	22.5	20.6	17.6	17.1
الدرجة العظمى	34.1	35.8	39.1	41.7	42.1	41.7	41.7	40.9	40.2	38.5	36.4	34.2

(ب)

يوضح معدل كمية التبخر الشهري في سهل تهامة للفترة من 1970-1999م

الشهر	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
معدل كمية التبخر	195.2	185.2	249.6	260.3	286.3	294.9	300.5	269.7	204.9	226	220.6	209.9

(ج)

يوضح معدل متوسط الرطوبة النسبية في سهل تهامة للفترة من 1970-1999م

الشهر	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
متوسط الرطوبة النسبية	70.4	69.7	66.2	62.9	61.4	61	59.8	60.8	64.3	65.4	66.8	68.7

جدول (1)

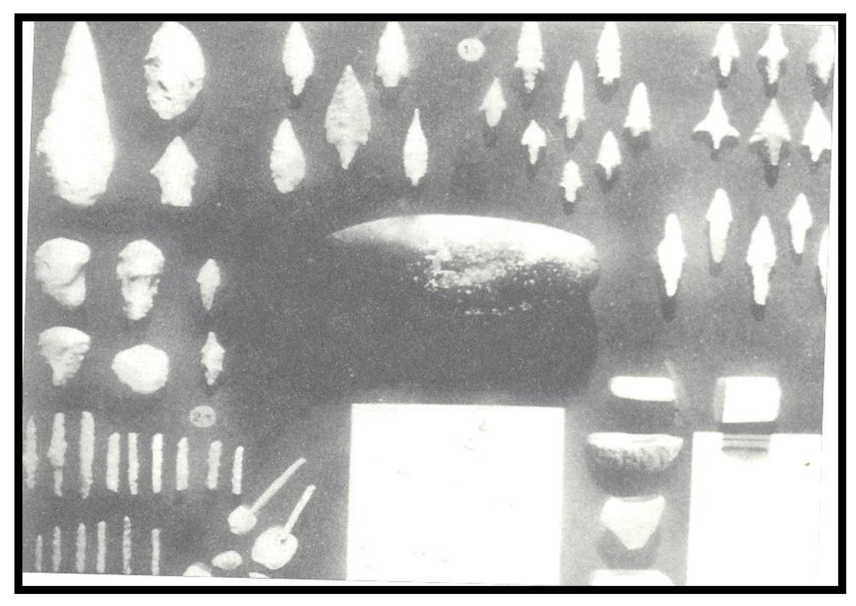
بيانات محطات مناخية (أ) درجات الحرارة (ب) كمية التبخر (ج)الرطوبة في ساحل تهامة *

* بيانات محطات مناخية ، وزارة الزراعة ، الهيئة العامة لتطوير تهامه ، الإدارة العامة ، فرع الحديدة ، معلومات غير منشورة .

جدول(2) تصنيف نشاط أعمال البعثات الأثرية في ساحل تهامة 1982–2003

اسم البعثة	تاريخ الكشف	النشاط الأثري	النطاق الجغرافي	المواقع المكتشفة	التصنيف	الفترة الزمنية	مقارنة مع المواقع الأخرى		الثقافة
							المواقع الداخلية	المواقع الخارجية	
الأمريكية	1982–1984	حفريات اختبارية (سهي)	تهامة السعودية (منطقة جيزان غرب المملكة العربية السعودية)	"سهي" ماديايا رأس طرفه ، البرك ، الشقيق ،جزر فرسان	المبكر العصر البرونزي المتأخر	2400–1300 ق.م 1300–900/ 800 ق.م	صبر ، امعليبه ، الهامد	ثقافات شمال شرق أفريقيا (مجموعة القاش) المتأخرة ، المجموعة ج، كرما ، مطره ، يحا ، ميناء عدولي ، أونا(أ)	ركام أصداف ، أواني و كسر فخارية (حمراء و سوداء) ، مطاحن حجرية ، آلات حجرية من (الابسيديان و الحجر الصابوني) ، عظام حيوان،عظام أسماك ، قطع نحاسية.
الايطالية	1985–1986	حفريات اختبارية (الشومه ، جحابه ، سردد) مسوحات	على طول ساحل البحر الأحمر من المخا جنوباً حتى الصليف شمالاً لمسافة 10–15 كم	الشومه ، جحابه، قمة[3] ، قمة[2]،[4]، سردد ، المغالس ، الشافيه	العصر الحجري الحديث	6684–3786 ق.م	الصحراء الربع الخالي		ركام أصداف ، آلات حجرية أهمها رؤوس سهام و أغلبها من الابسيديان ، قشور بيض النعام ، حجاره رحى ، عظام حيوان ، عظام بشرية .
				الصليف ، وادي عرج ، الجاشه ، المنيره ، اللحيه	العصر البرونزي	منتصف الألف الثاني قبل الميلاد			
الألمانية الروسية المشتركة	1994–1998	مسوحات ، تنقيبات	شمال عدن على بعد 20 كم بمحافظة لحج	موقع القهيوه	العصر الحجري الحديث	الألف الخامس – الرابع قبل الميلاد	صحراء الربع الخالي		ركام أصداف
				"موقع صبر" المجهاله ، دار الهيثم	المبكر العصر البرونزي المتأخر	2000–1300 ق.م 1300–800/900ق.م	سهى ، المدمن الكشوبع ،	شمال شرق أفريقيا	ركام أصداف بحرية ، مباني معمارية ، أدوات من الحجارة و العظام والابسيديان و البرونز ، أواني و كسر فخارية ، بقايا عظام حيوانية و عظام أسماك ، خطاطيف صيد ، دمى طينية ذات أشكال حيوانية و بشرية .
				خور عميره ـ النبوه موقع امعليبه	المبكر العصر البرونزي المتأخر	2400 ق.م 1600-2000 ق.م 800/900-1300 ق.م			
الكندية	1997–2001	مسوحات ، تنقيبات (المدمن)	شمال وادي زبيد على بعد أكثر من كيلو متر من الساحل تقريباً	المدمن (المنجارة ، الميغاليث ، المقبرة ، بني فضل)	المبكر العصر البرونزي المتأخر	2500–1300 ق.م 1300–800 ق.م	صبر ، امعليبه ، الكشوبع ، الهامد	شمال شرق أفريقيا	مقابر و نصب حجرية (ميغاليث) ، مباني معمارية ، آلات نحاسية و برونزية أواني و كسر فخارية .
		مسوحات (جبل مستور)	السفوح الجبلية لتهامة خلف مدينة حيس	جبل مستور ، الحندبه					
مشروع المسح الساحلي لتهامة	2003	مسوحات منظمة	مساحة 1050 $كم^2$ على امتداد الشريط الساحلي من المدمن إلى الجاح الأسفل الضفة الشمالية لوادي رمع ، المنخفضات الشرقية الغربية من الشريط الساحلي من الحديدة إلى تعز .	126 موقع ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ	(89) العصر الحجري الحديث (37) العصر البرونزي	الألف السادس – الرابع ق.م الألف الثاني – الأول ق.م	المدانية ، الشومة ، صحراء الربع الخالي صبر، الكشوبع ، المدمن	شرق أفريقيا	رؤوس سهام ثنائية الوجه ، سهام مذنبة من الابسيديان ، قشور بيض النعام ، أواني وكسر فخارية
بداية العصور التاريخية									
البريطانية	1994–1996	مسوحات ، تنقيبات (الهامد ،واقر)	المنخفض الجنوبي الغربي لجبل الضامر المطل على وادي سهام على بعد 19كم من باجل	الهامد ، واقر ، وادي النخيل ركام الأصداف ، الحويرية	العصر البرونزي المتأخر	800–500 ق.م	صبر المدمن ، الكشوبع ، هجر بن حميد ،وادي يلا بخولان الطيال	مرتفعات أرتيريا و أثيوبيا في مطره ويحا	نقوش كتابية ، مباني معمارية ، أواني و كسر فخارية .

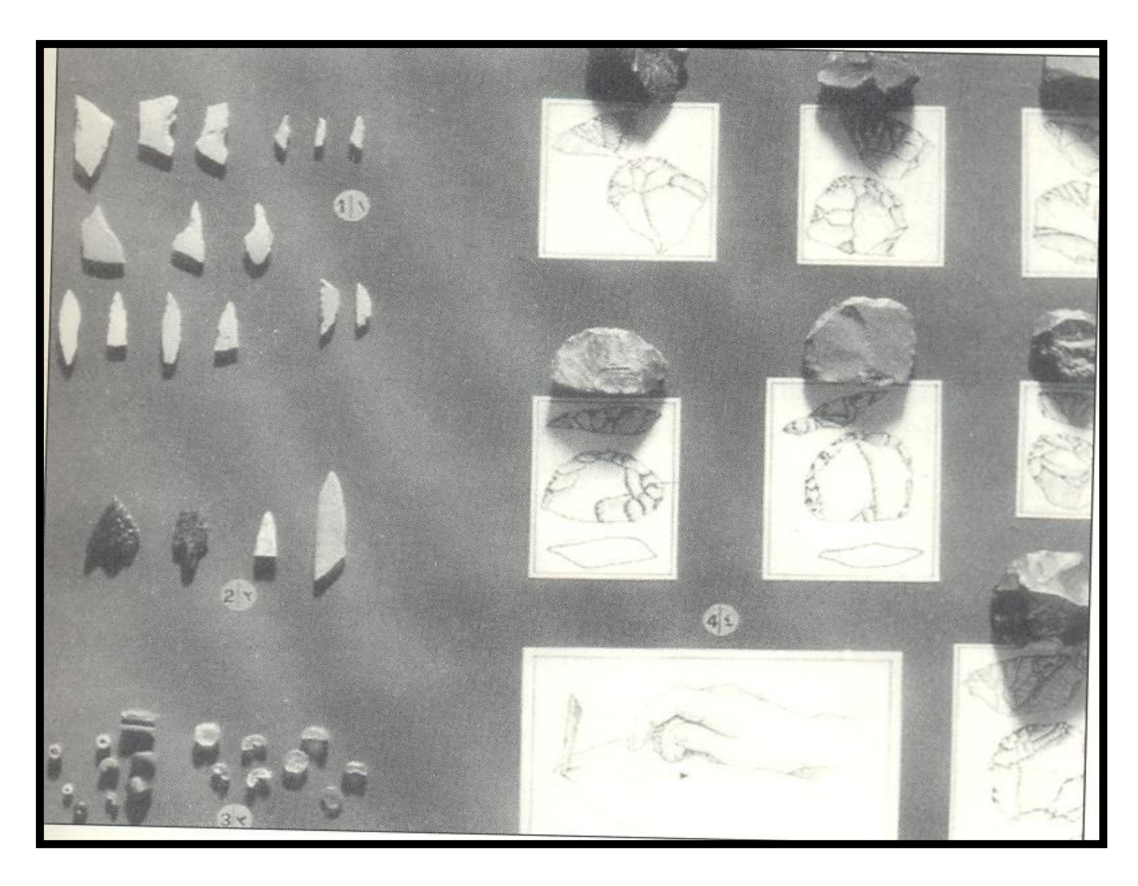
ثالثاً : الأشكال



الشكل (1)

آلات حجرية ثنائية الوجه من مواقع العصر الحجري الحديث في رملة السبعتين .

(de . Maigret . A .2002 . PL .31 . : عن)



الشكل(2)

أدوات حجرية مع آلات من قشور بيض النعام و خرز من مواقع العصر الحجري الحديث في تهامة

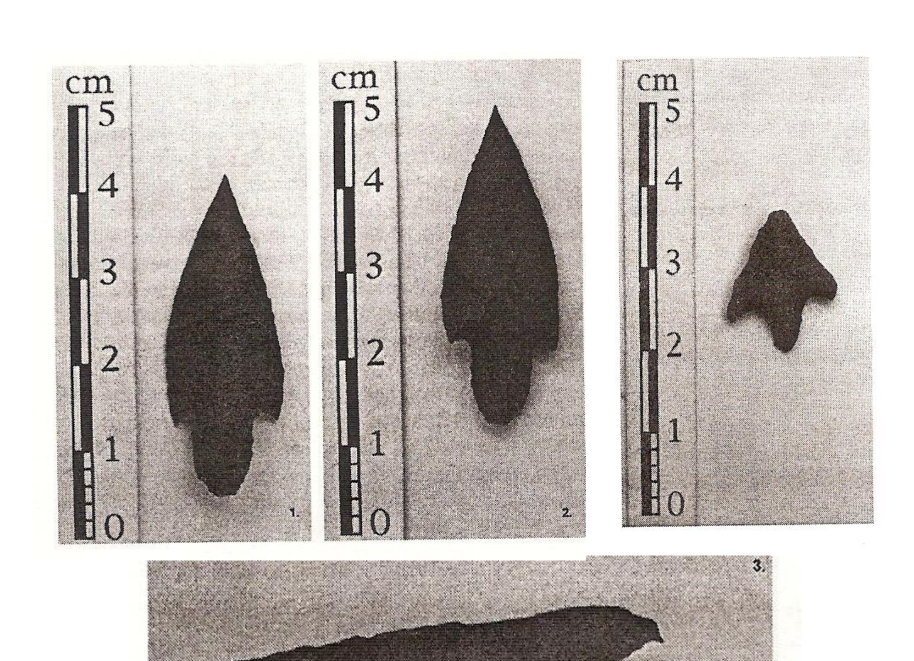
(de Maigret,A .2002 . PL.30 . : عن)



الشكل (3)

انتشار ركامات الأصداف قرب الساحل وضفاف الأودية

(عن : Khalidi , L . 2003a . Fig . 2)

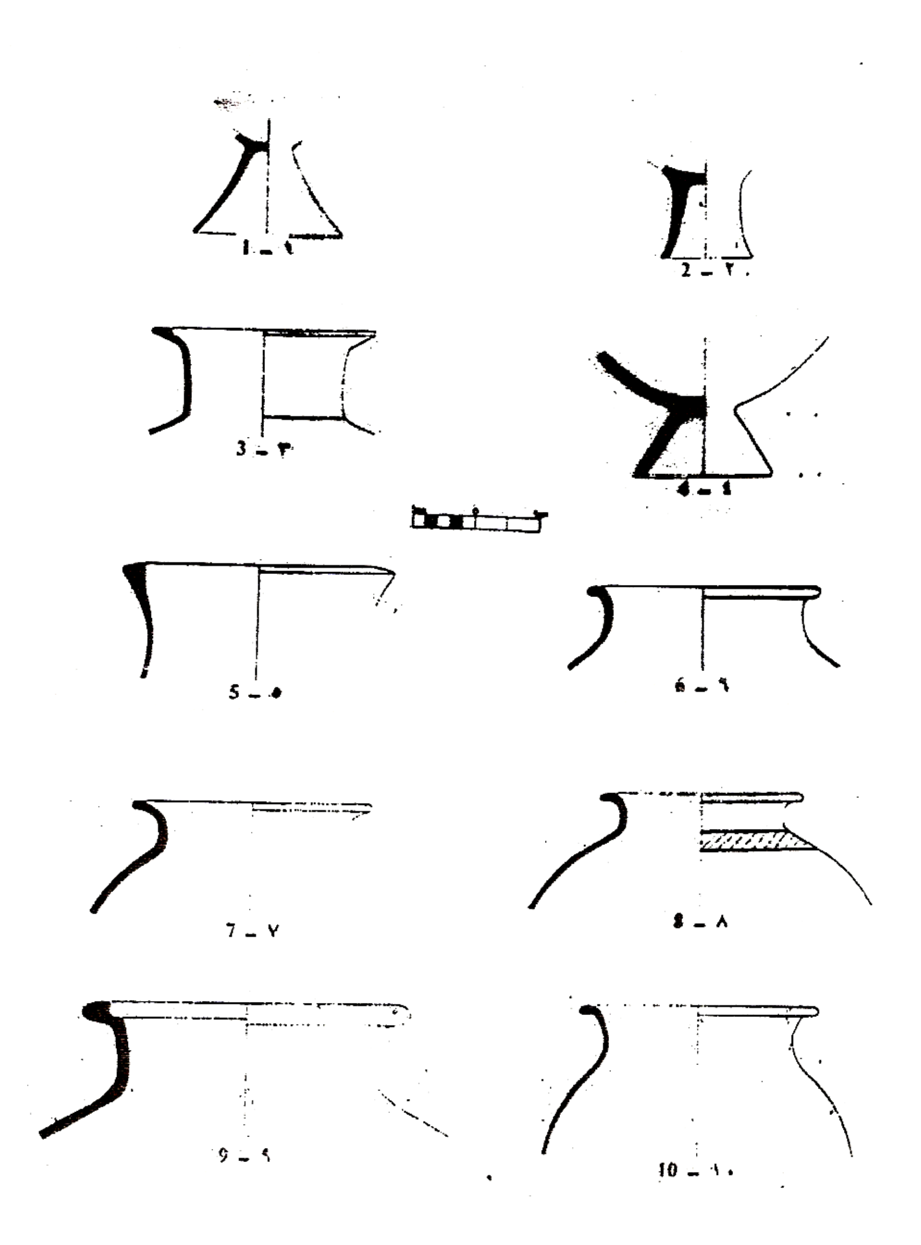


الشكل (4)

أنواع من رؤوس سهام ثنائية الوجه من مواقع

العصر الحجري الحديث في تهامة

(عن : Khalidi , L . 2003a . Fig . 5)



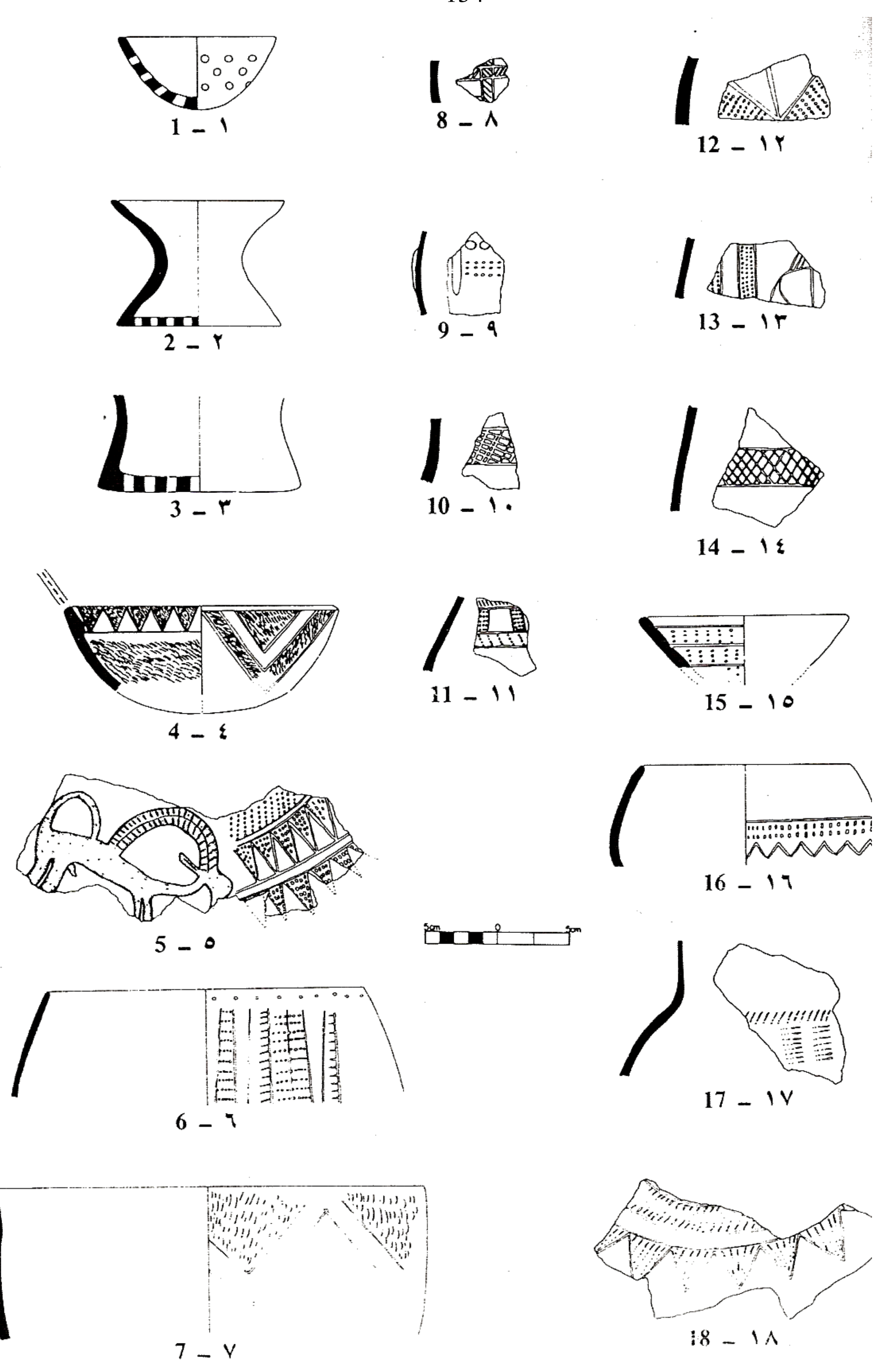
الشكل (5)

فخار ذو قاعدة جرسية 1 ، 2 ،3 ، 4

جرار ذات فوهة واسعة 5-10

موقع سهي

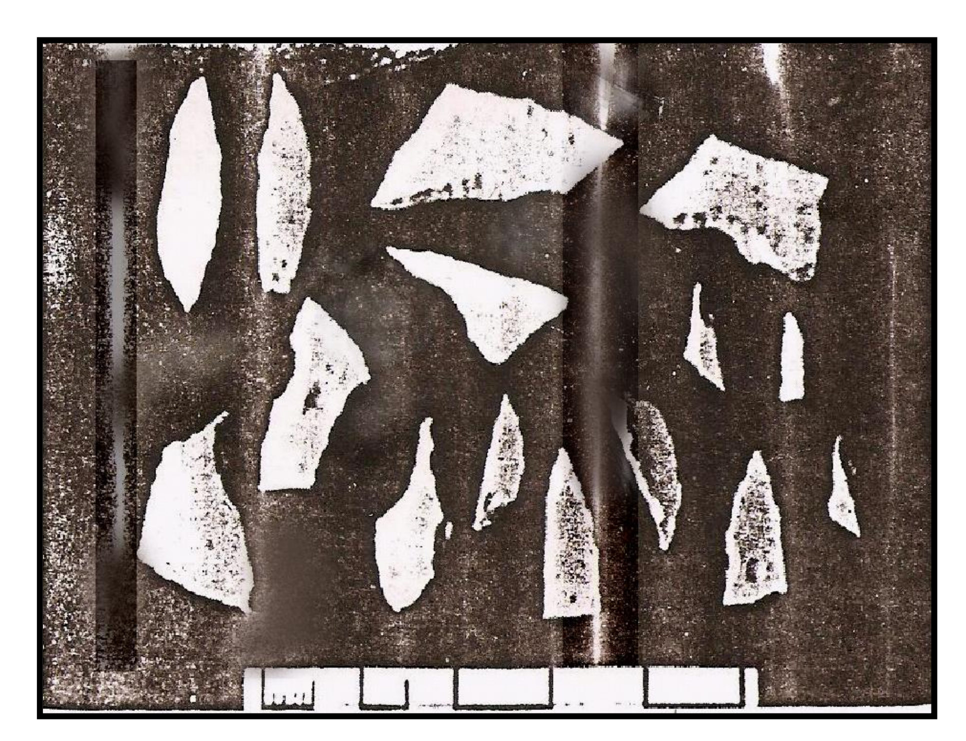
(عن : زارينس و الزهراني 1985 ، لوحة / 84)



الشكل (6)

زخرفة هندسية لنوع من فخار سهي

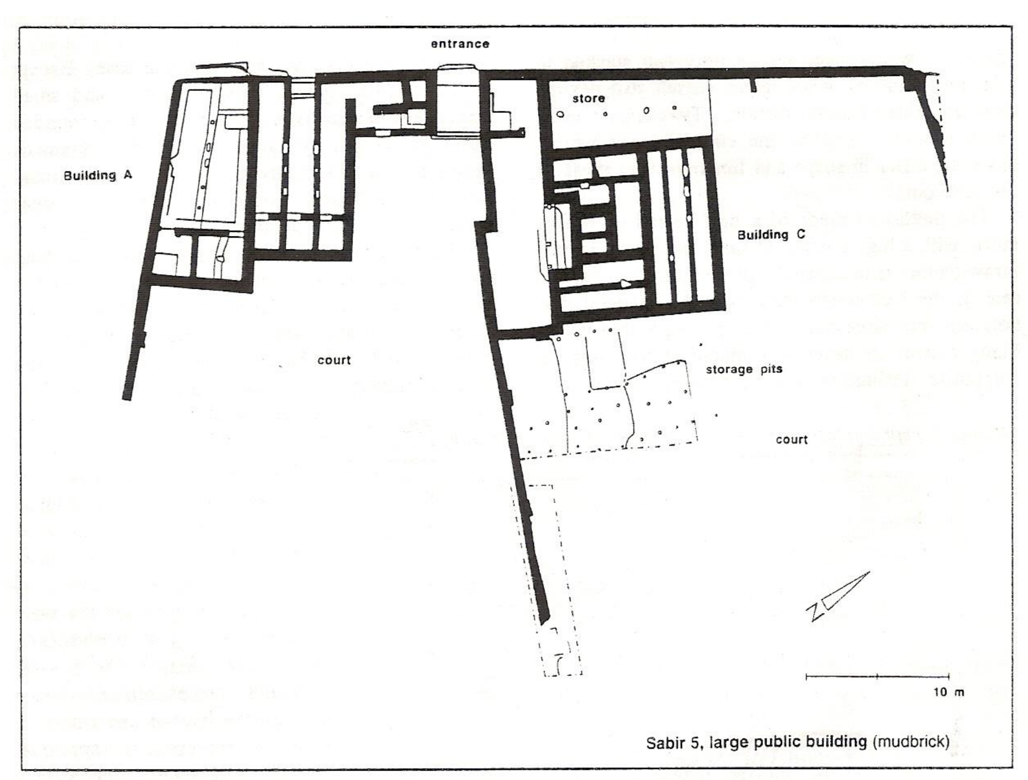
(عن : زارنيس و الزهراني ، 1985 / لوحة 88)



الشكل (7)

آلات من قشور بيض النعام من موقع الصليف

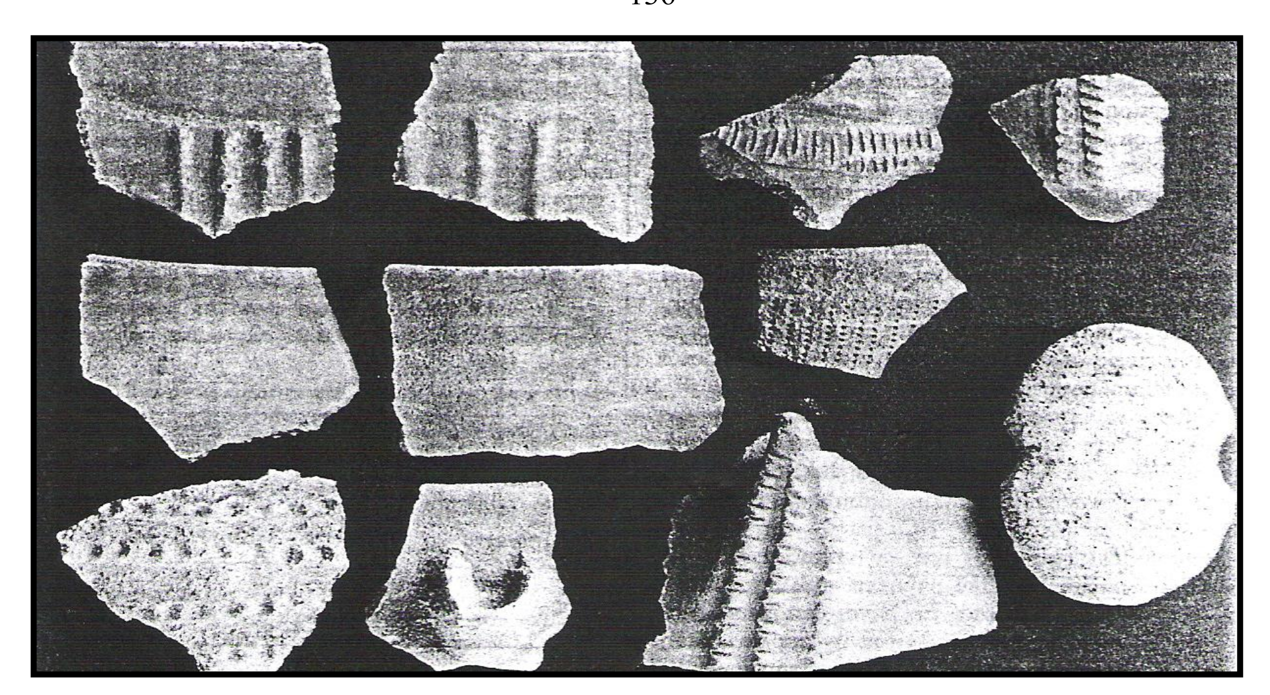
(Tosi , M. 1986 , Fig. 32 : عن)



الشكل (8)

تخطيط " المعبد " في صبرالمنطقة 5C

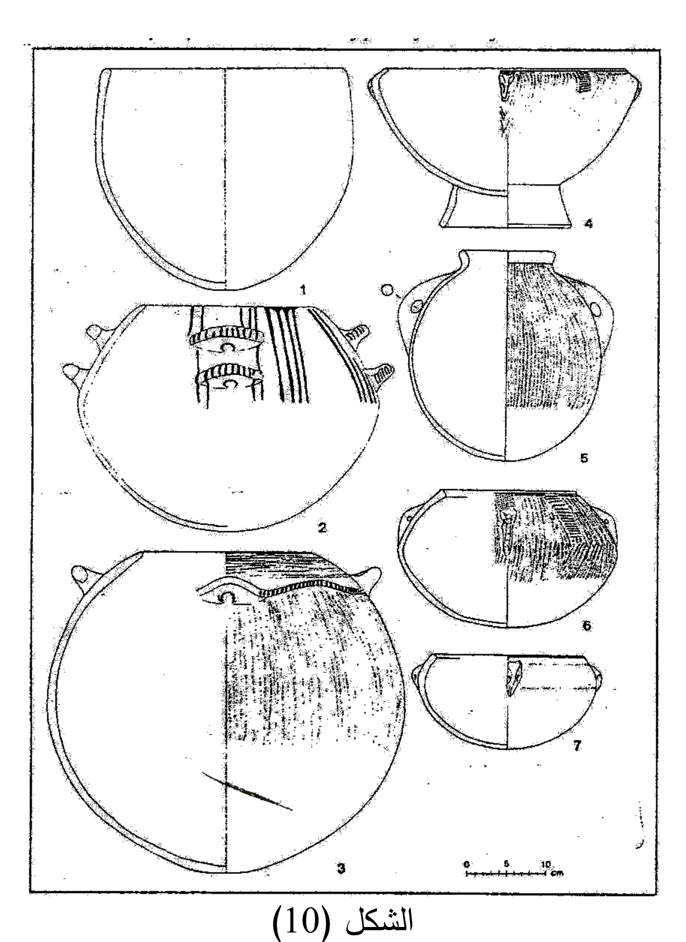
(Vogt,B. and Sedov, A.,1998,Fig.1 : عن)



الشكل (9)

نماذج لفخار صبر المبكر من موقع المجهالة و دار الهيثم

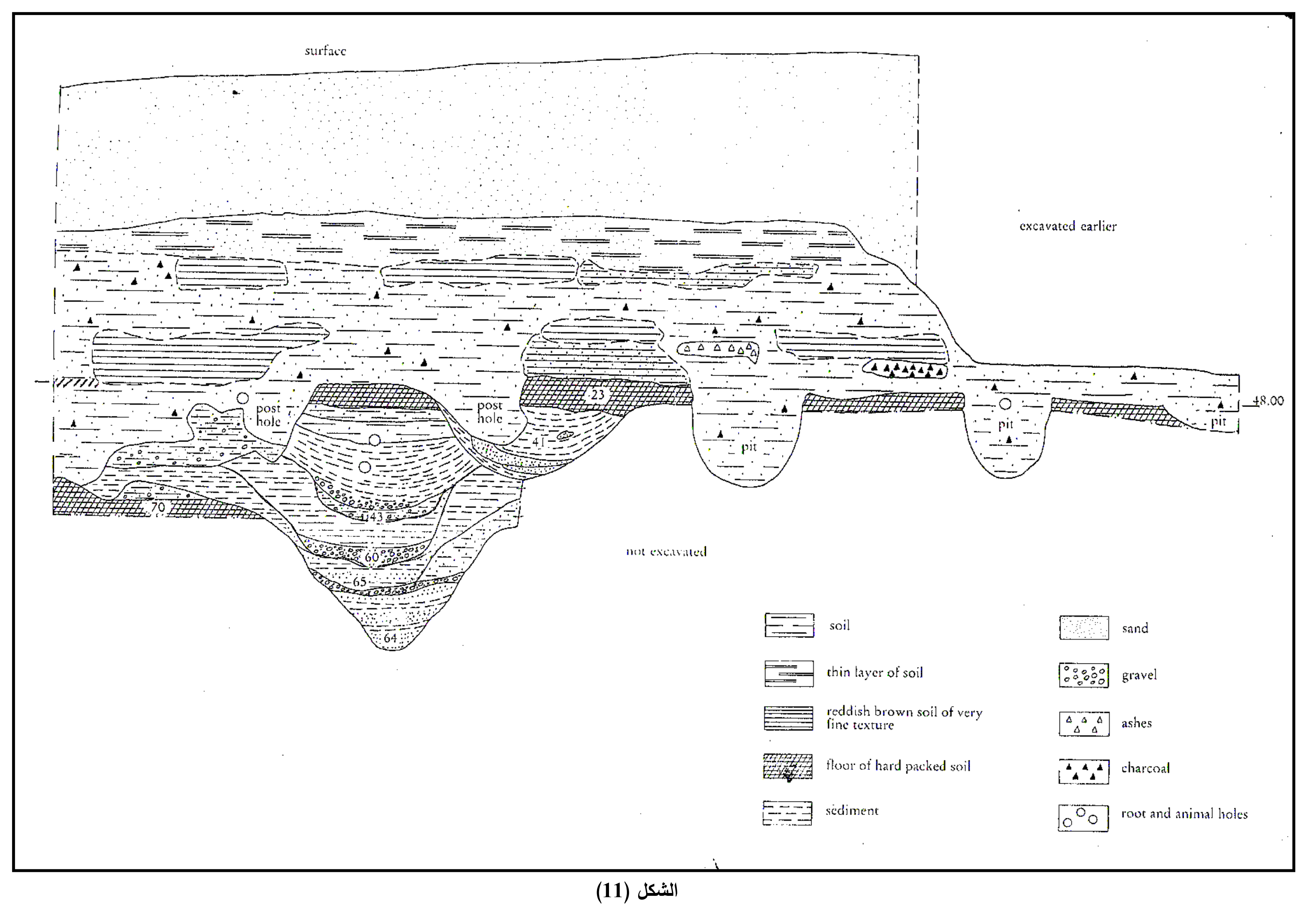
(عن : Vogt,. and Sedov, 1998,Fig.4)



الشكل (10)

نماذج للفخار متأخر من صبر[2]

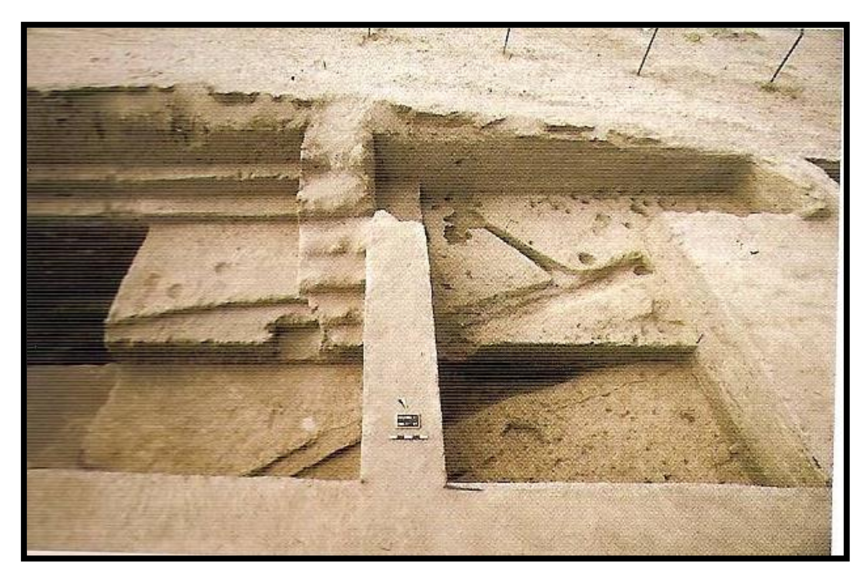
(عن : Vogt, and Sedov,1998,Fig.2)



الشكل (11)

مخطط للطبقات الإستيطانية في أمعليبه [1]

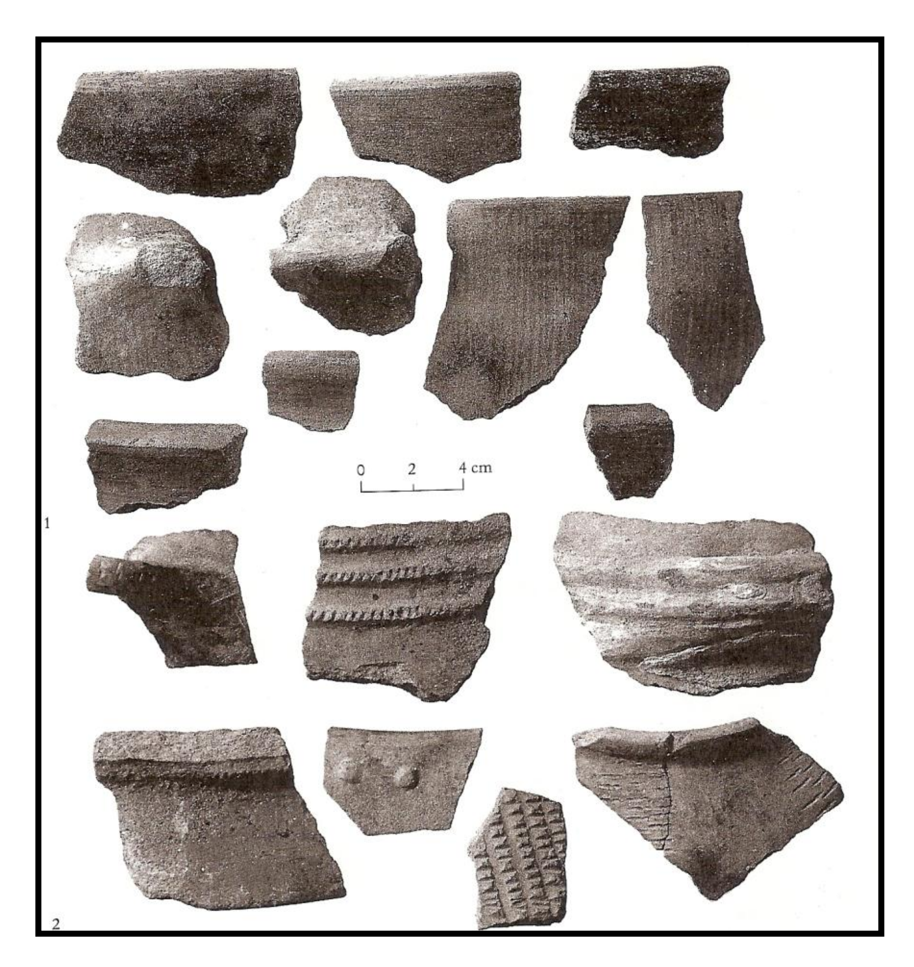
(Vogt, Buffa, und Brunner ,2002,Fig.6 : عن)



الشكل (12)

نموذج لإحدى قنوات الري التي كشفت في حفريات امعليبه[1]

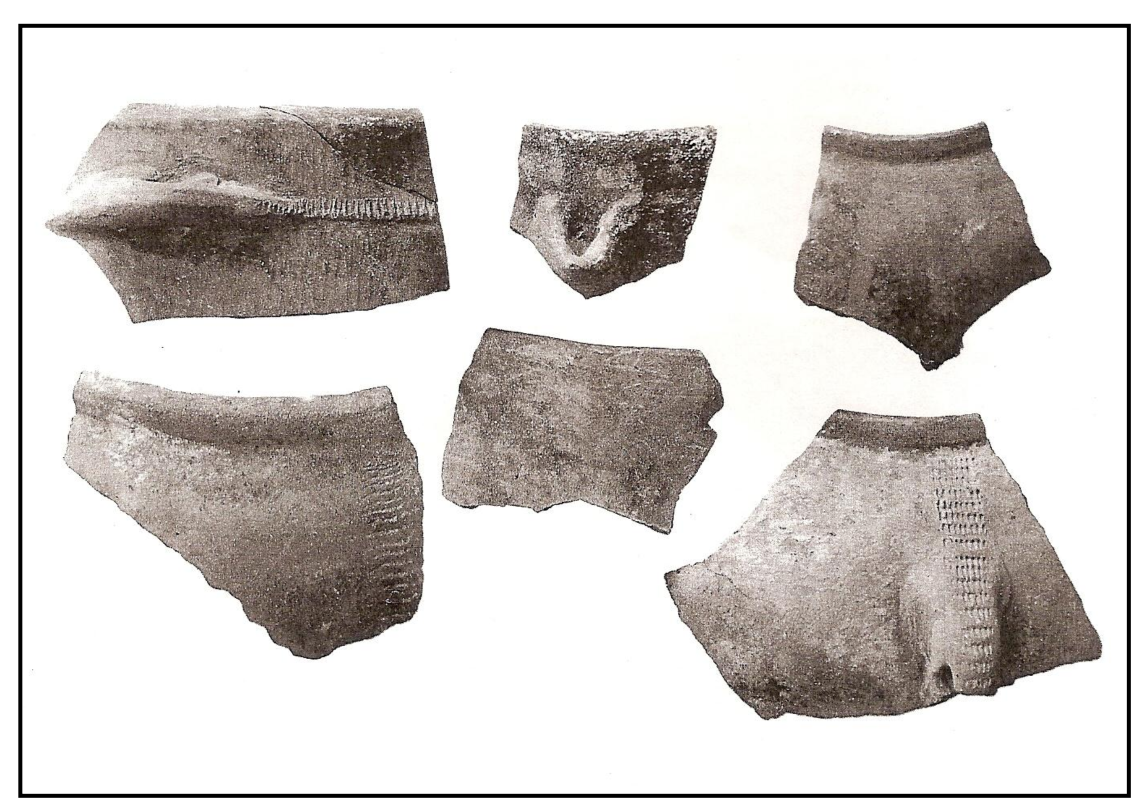
(Vogt,B.2003, Fig. 4 : عن)



الشكل (13)

نموذج للفخار مبكر من امعليبه[1]

(Buffa,V., 2002, PL.5/1-2 : عن)



الشكل(14)

نموذج للفخار المتأخر من امعليبه[2]

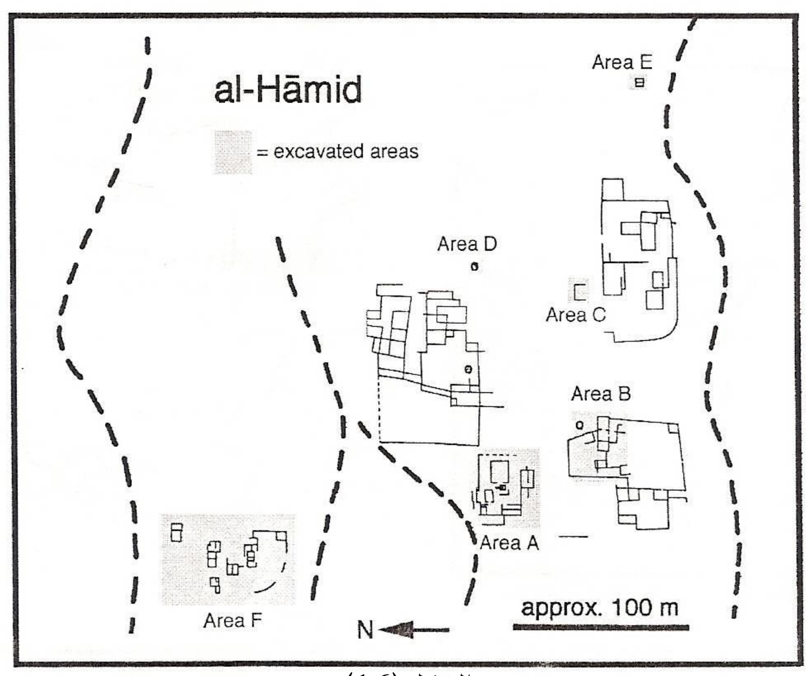
(عن : Buffa,V., 2002, PL.6/2)



الشكل(15)

حفر لأعمدة خشبية تعود إلى أكواخ بيضاوية من امعليبه[1]

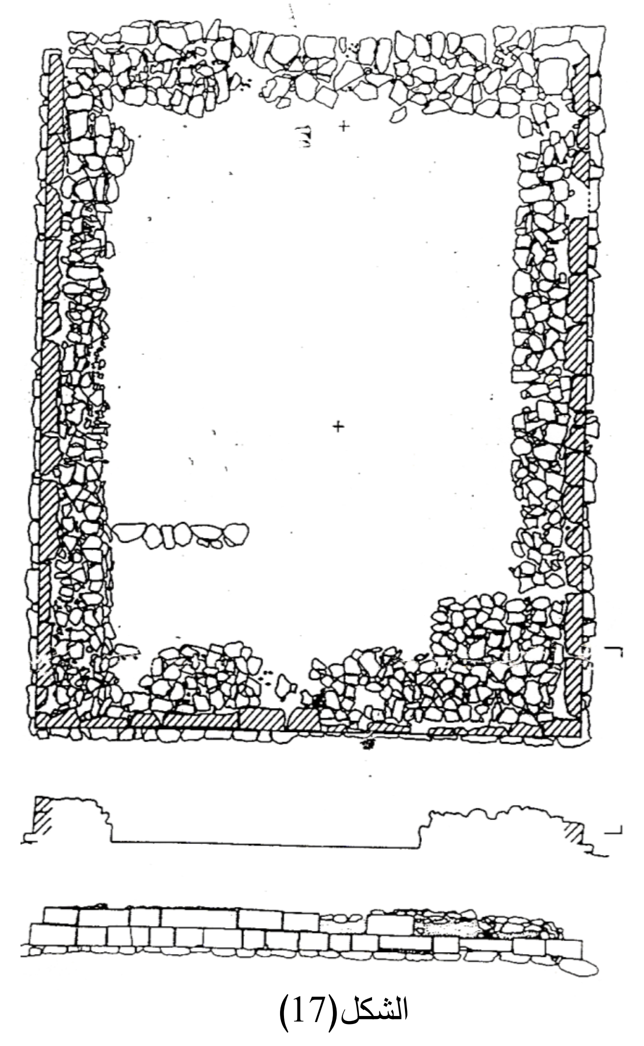
(عن : Vogt,B.2003, Fig.7)



الشكل(16)

مخطط للمساحات المنقبة في موقع الهامد

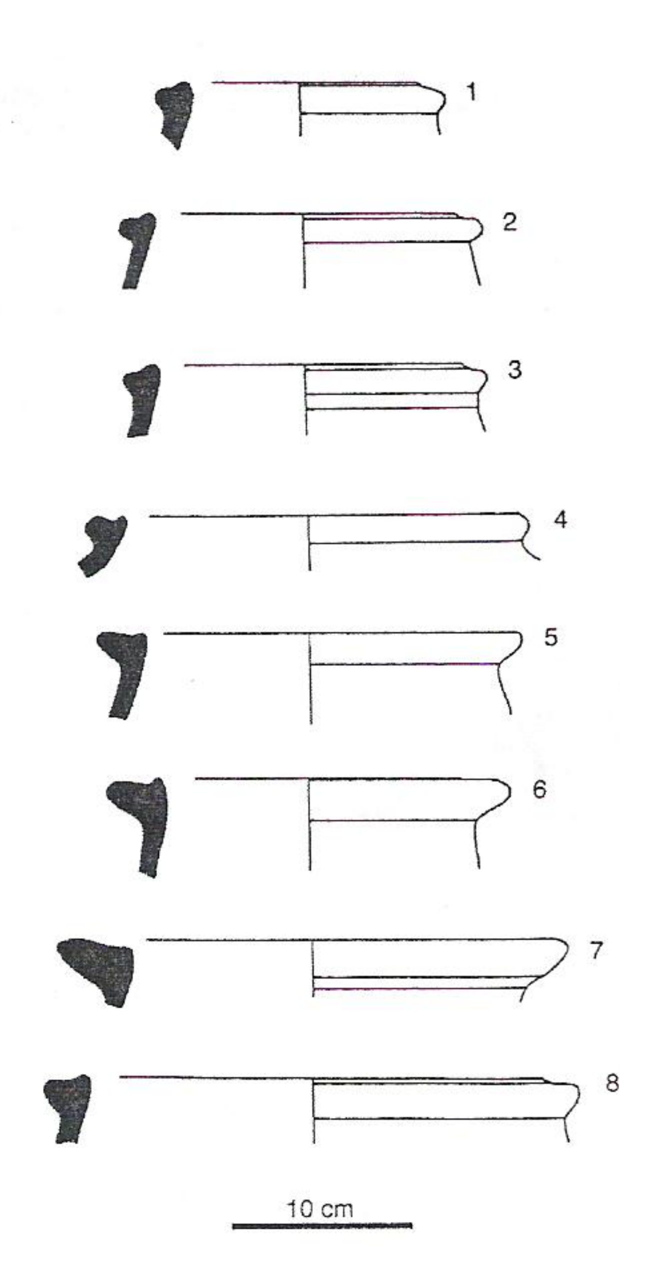
(عن : Phillips,C., 2005, Fig.3)



الشكل(17)

مخطط لمعبد الهامد

(عن : Phillips,C., 1997, Fig.2)



الشكل(18)

نماذج فخارية ذات حافة مقلوبة من الهامد

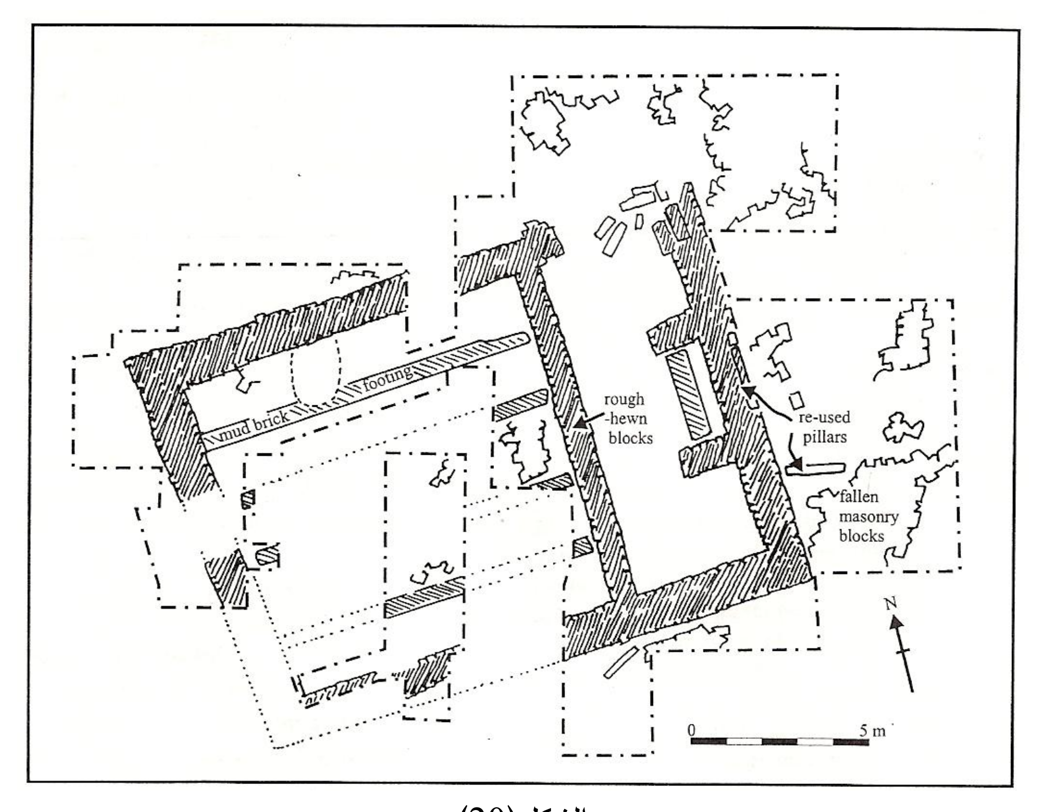
(عن : Phillips,C., 2005, Fig.5)



الشكل (19)

نصب حجرية (ميغاليث) من موقع المدمن

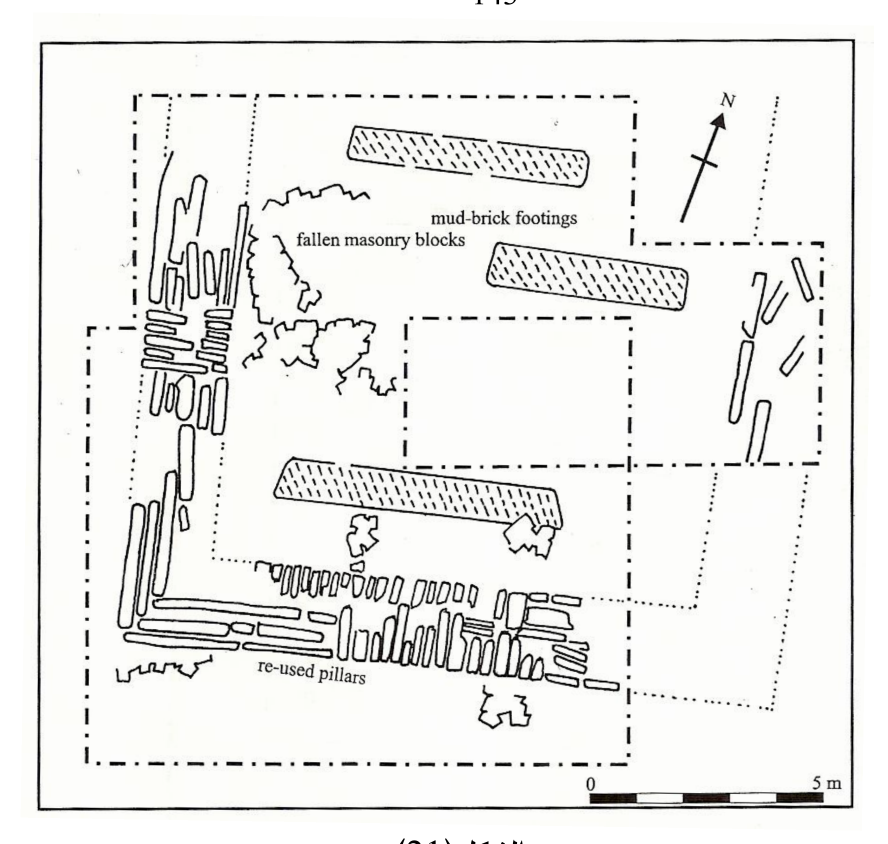
(Keall. . 1998 . Fig . 6 : عن)



الشكل(20)

مخطط لمبنى حجري من الموقع (HWA، المبنى A) في منطقة المدمن

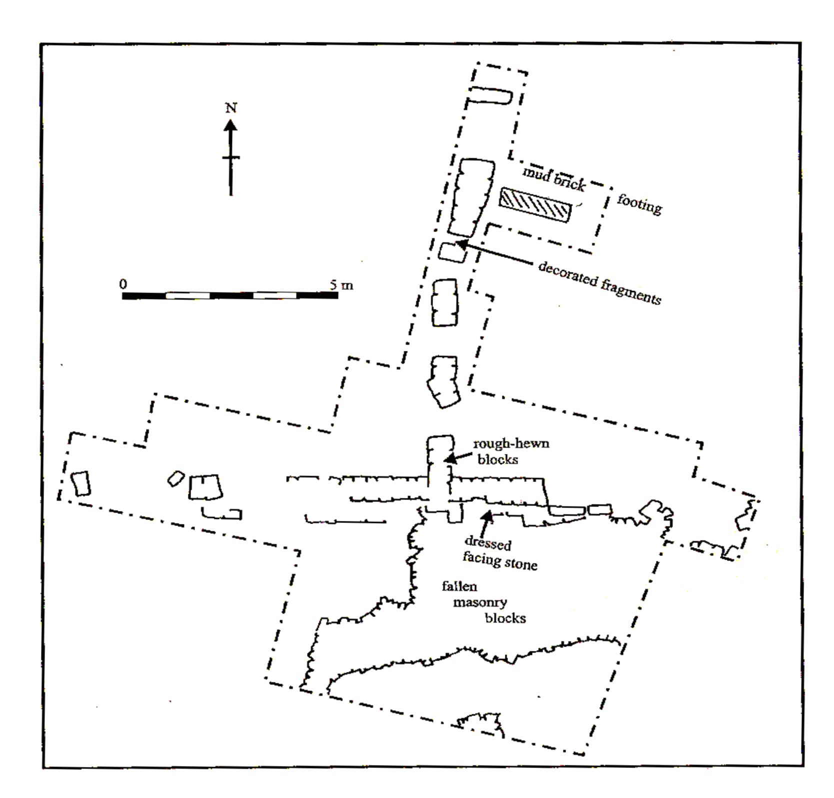
(Keall,E., 2005a, Fig.6 : عن)



الشكل(21)

مخطط لمبنى حجري من الموقع (BNF) في منطقة المدمن

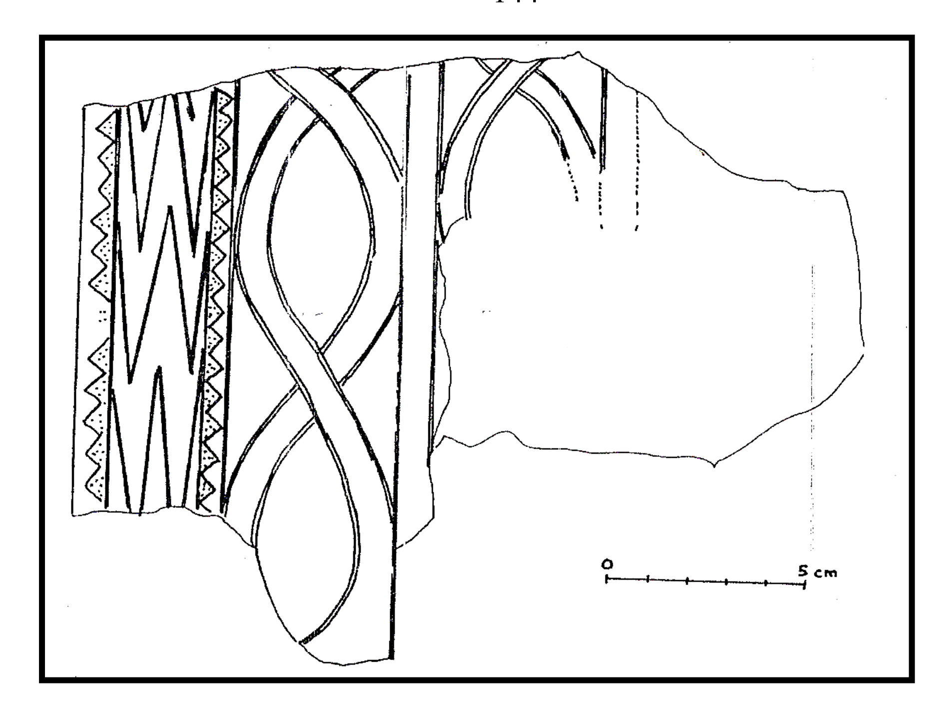
(عن : Keall,E., 2005a, Fig.7)



الشكل(22)

مخطط للمبنى الحجري المزخرف من الموقع (HWA، المبنى B) في مساحة المدمن

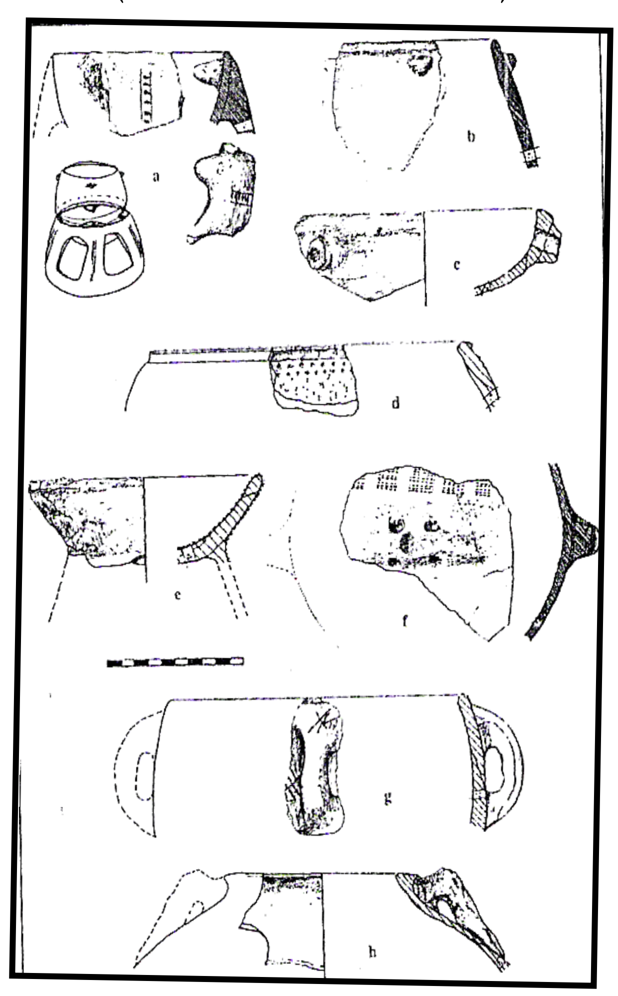
(عن : Keall,E., 2005a, Fig.8)



الشكل (23)

واجهة مزخرفة بحزوز في شكل جسم ثعبان في المبنى B من الموقع (HWA)

(عن :Keall,E.,2004,Fig.15)



الشكل (24)

نماذج فخارية من موقع المدمن

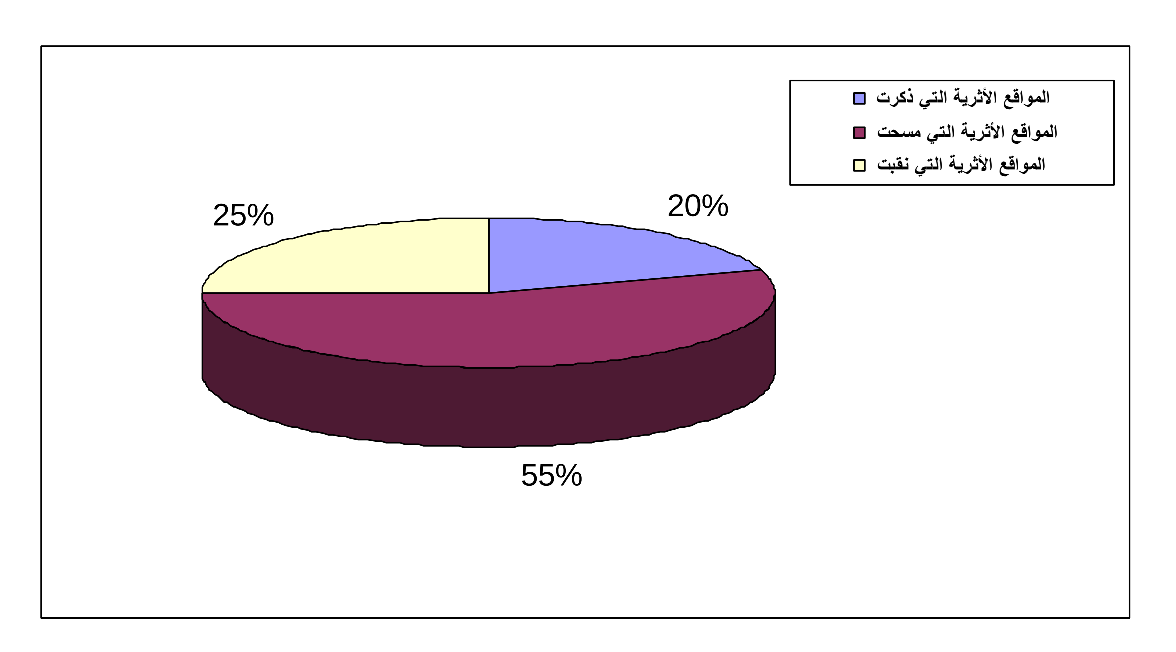
(عن : Keall , E. 1998 . Fig. 9)



الشكل (25)

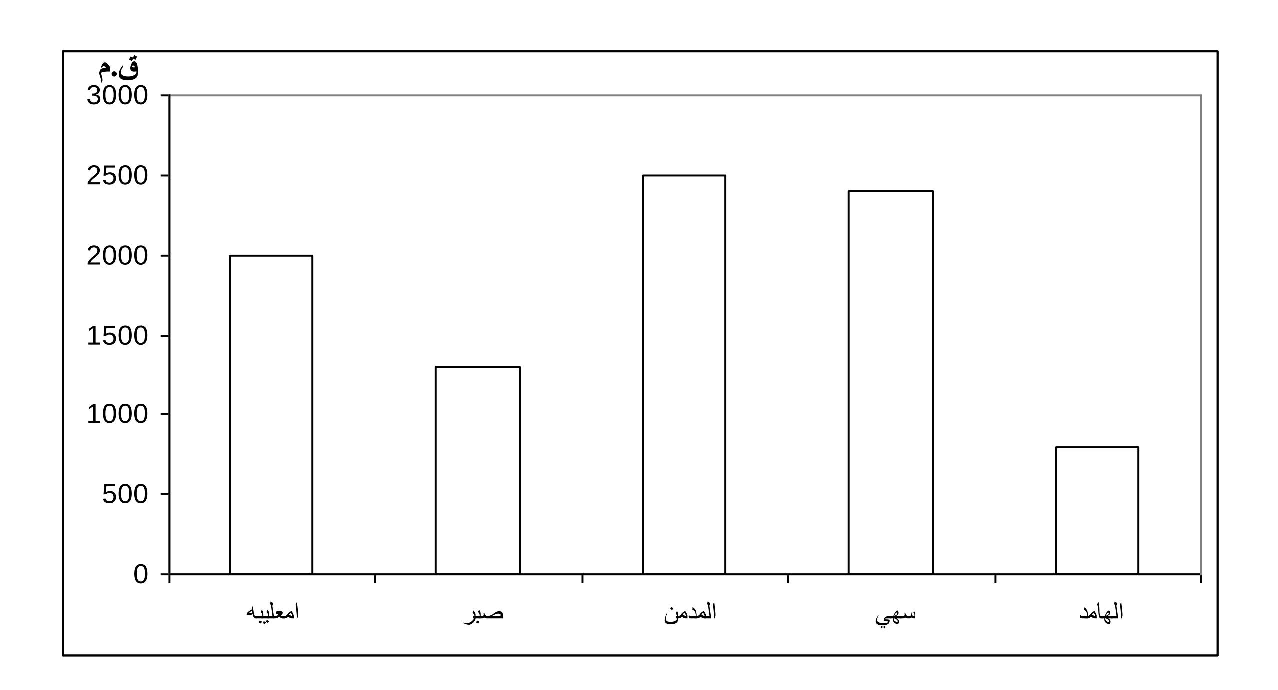
نماذج من الرسوم الصخرية في وادي فويل – جبل مستور

(عن : Keall . 2005 . Fig. 5)



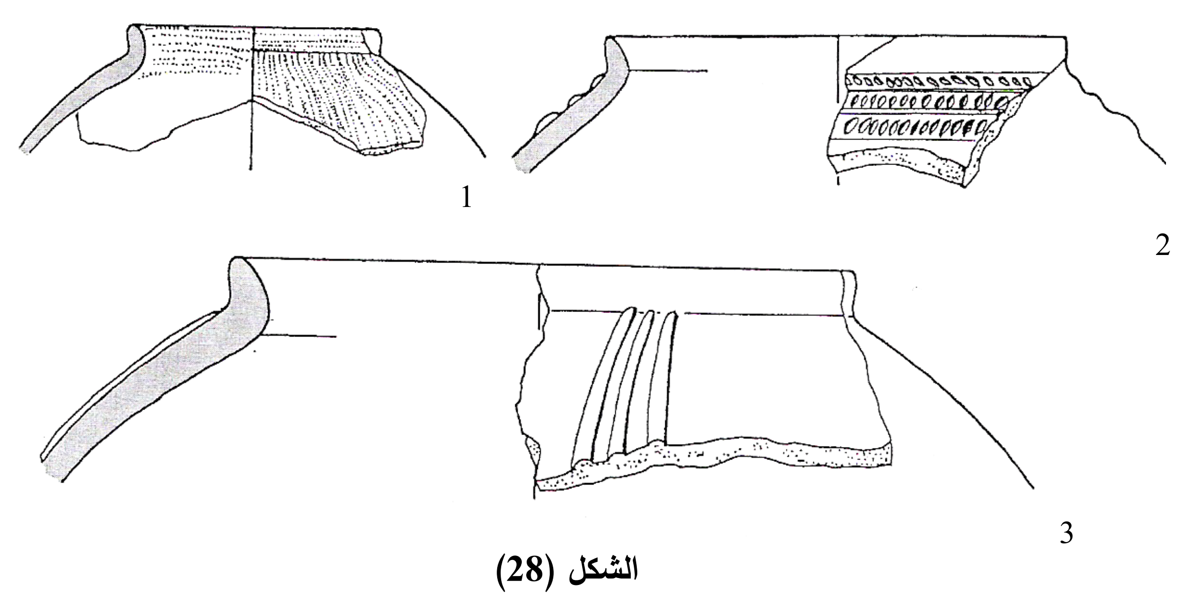
الشكل (26)

رسم بياني يوضح النشاط الأثري لمواقع العصر البرونزي في ساحل تهامة



الشكل (27)

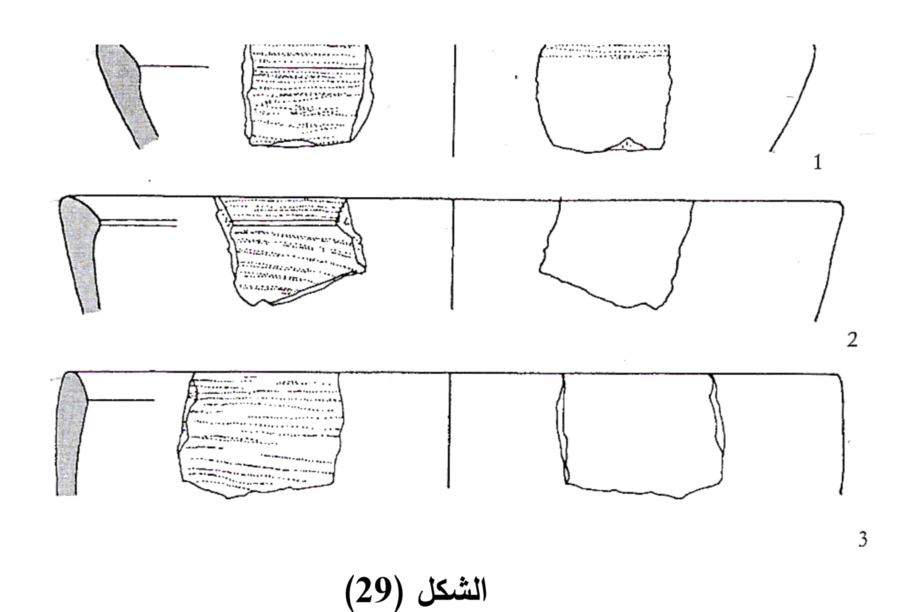
مخطط بياني يوضح تواريخ معيارية لنماذج من مواقع العصر البرونزي في ساحل تهامة



الشكل (28)

نموذج لأنواع مبكرة من الجرار الكروية ذات الفوهه الواسعة من (صبر [1] 1) ، (امعليبه[1] 2 ، 3)

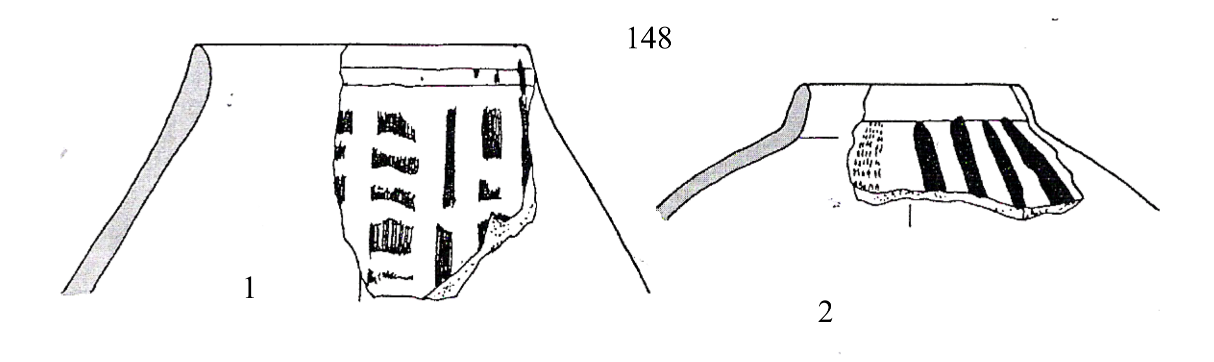
(عن:Vogt,B. Buffa, V und Brunner , U. ,2002,Fig.3,6-8)

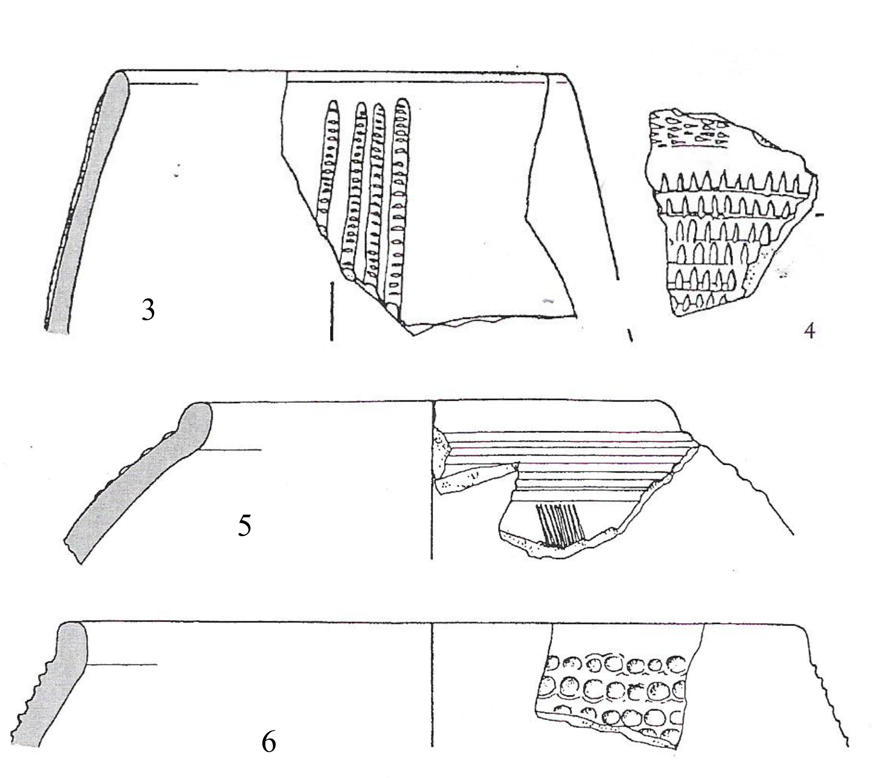


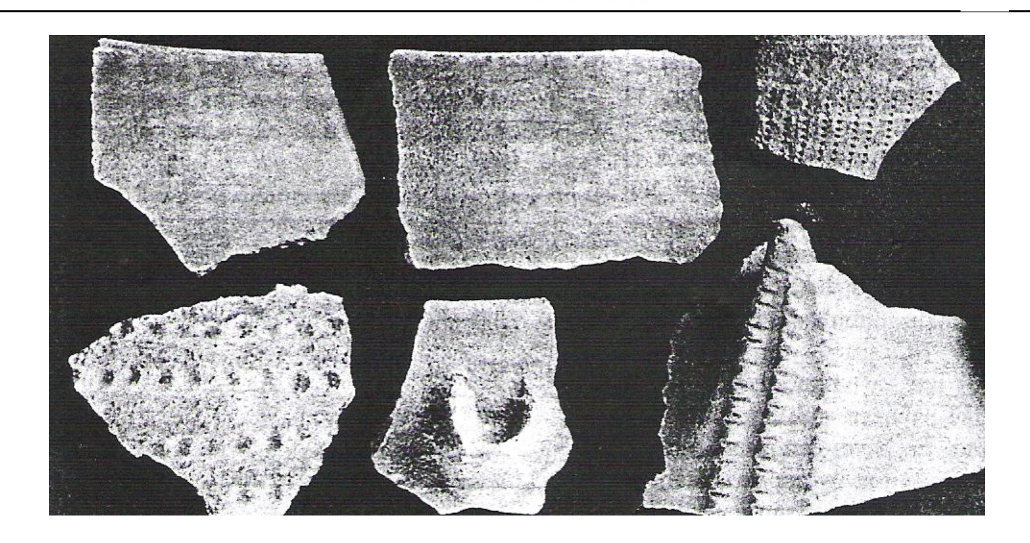
الشكل (29)

نموذج لأنواع مبكرة من الطاسات والطناجر من من (صبر [1] 1) ، (امعليبه[1] 2 ، 3)

(عن:Vogt,B. Buffa, V und Brunner , U. ,2002,Fig.3,1-3)







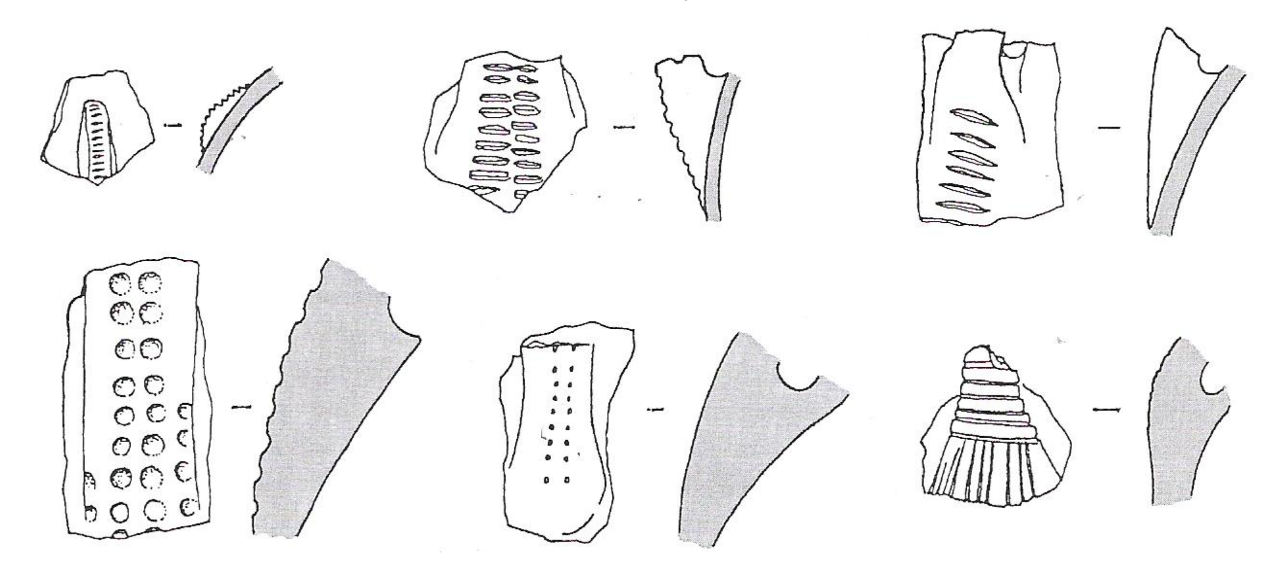
الشكل(30)

نماذج للفخار المبكر من مزخرف باللون بخطوط افقيه و عمودية من امعليبه[1] (2،1)

وبالطبع و الحزوز (3–6) ، وفخار مزخرف من صبر[1] (7)

(عن : Vogt,B. Buffa, V und Brunner , U. ,2002,Fig.3,4)

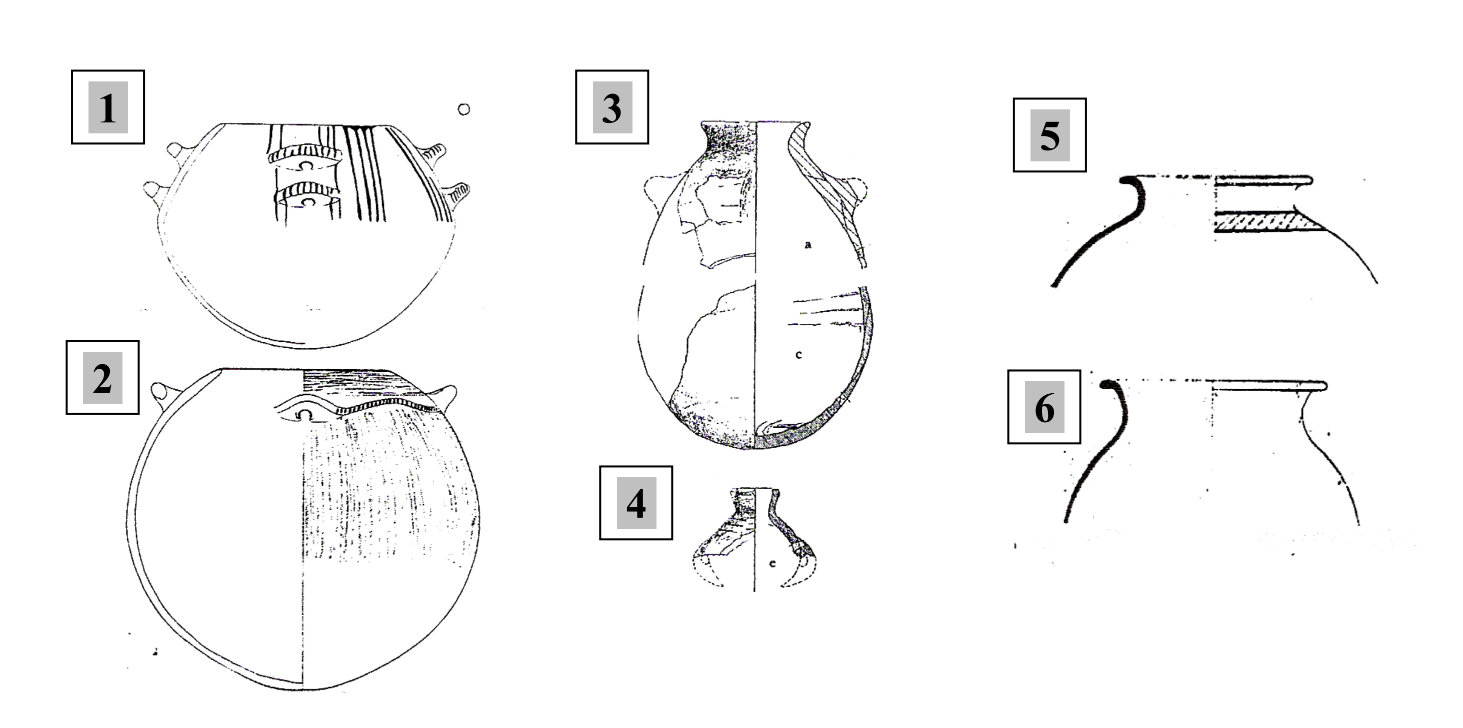
(عن : Vogt,B. and Sedov,A.1998,Fig.4)



الشكل (31)

أنواع لمقابض مزخرفة من امعليبه[1] و صبر[1]

(عن:Vogt,B. Buffa, V und Brunner , U. ,2002,Fig.4/6-11)



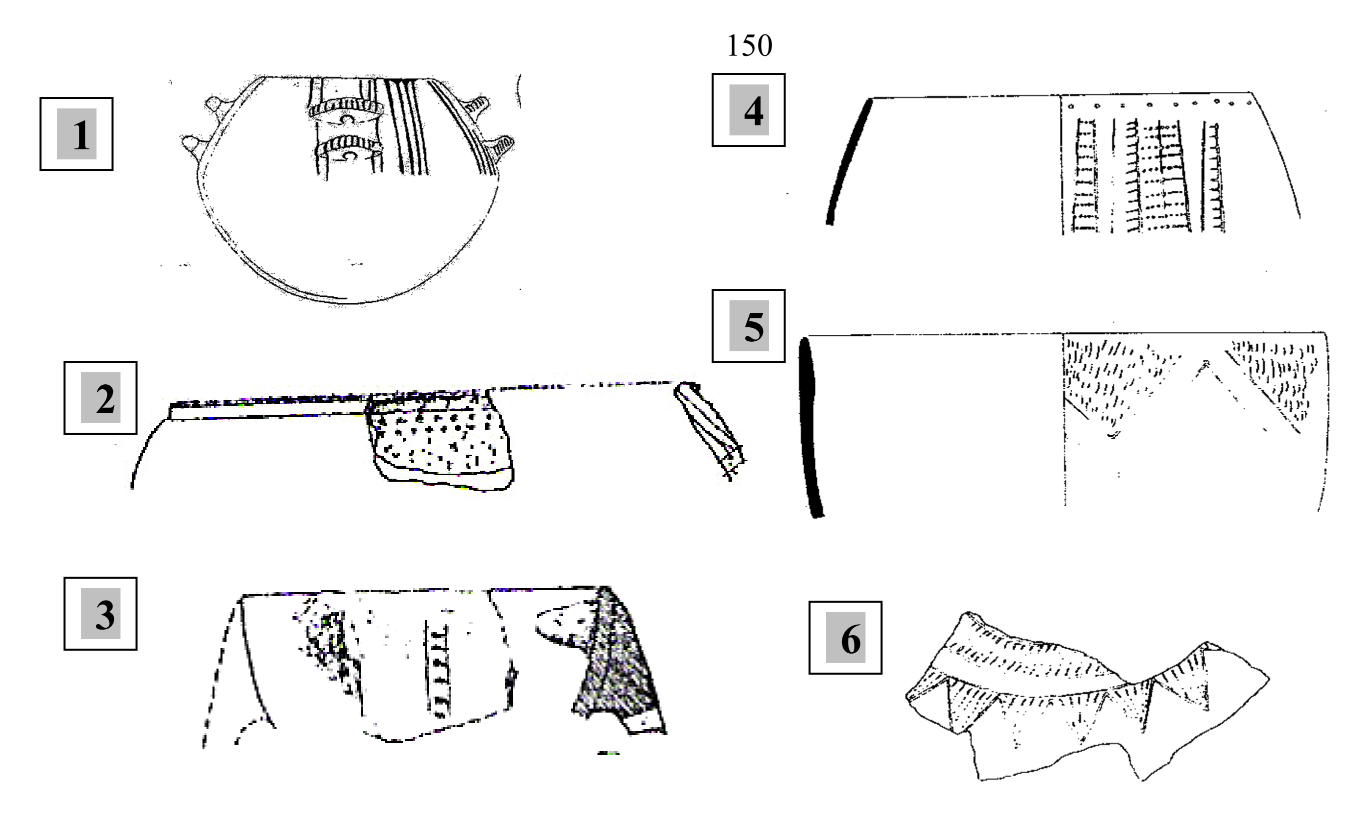
الشكل (32)

نماذج لجرار كروية ذات فوهه واسعة و ضيقة من صبر[2](1،2) ، المدمن[2] (3،4) ، سهي[2] (5،6)

عن: (1،2) : Vogt,B. and Sedov,A.1998,Fig.2,1-2)

(3،4) : Keall,E.1998,Fig.10,c-e)

(5،6) : زارينس و الزهراني 1985 ، لوحة: 84 ،8،10)



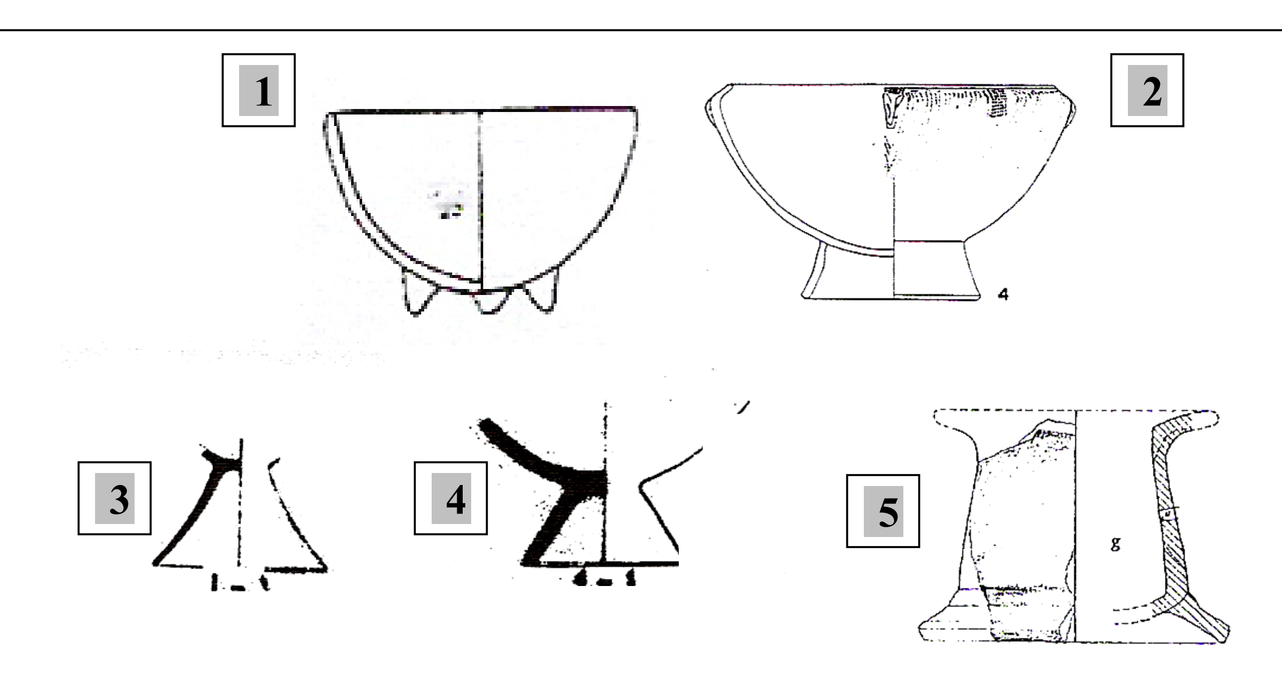
الشكل (33)

نماذج للفخار المتأخر ذي الزخرفة من ، صبر[2](1) ،و المدمن[2] (2،3) ، وسهي [2](4،5،6)،

عن: (1) : (Vogt,B. and Sedov,A.1998,Fig.2,1)

(2،3) : (Keall,E.1998,Fig.9,a,d)

(4،5،6) :(زارينس و الزهراني 1985 ، لوحة : 7-88,6 ، 16)



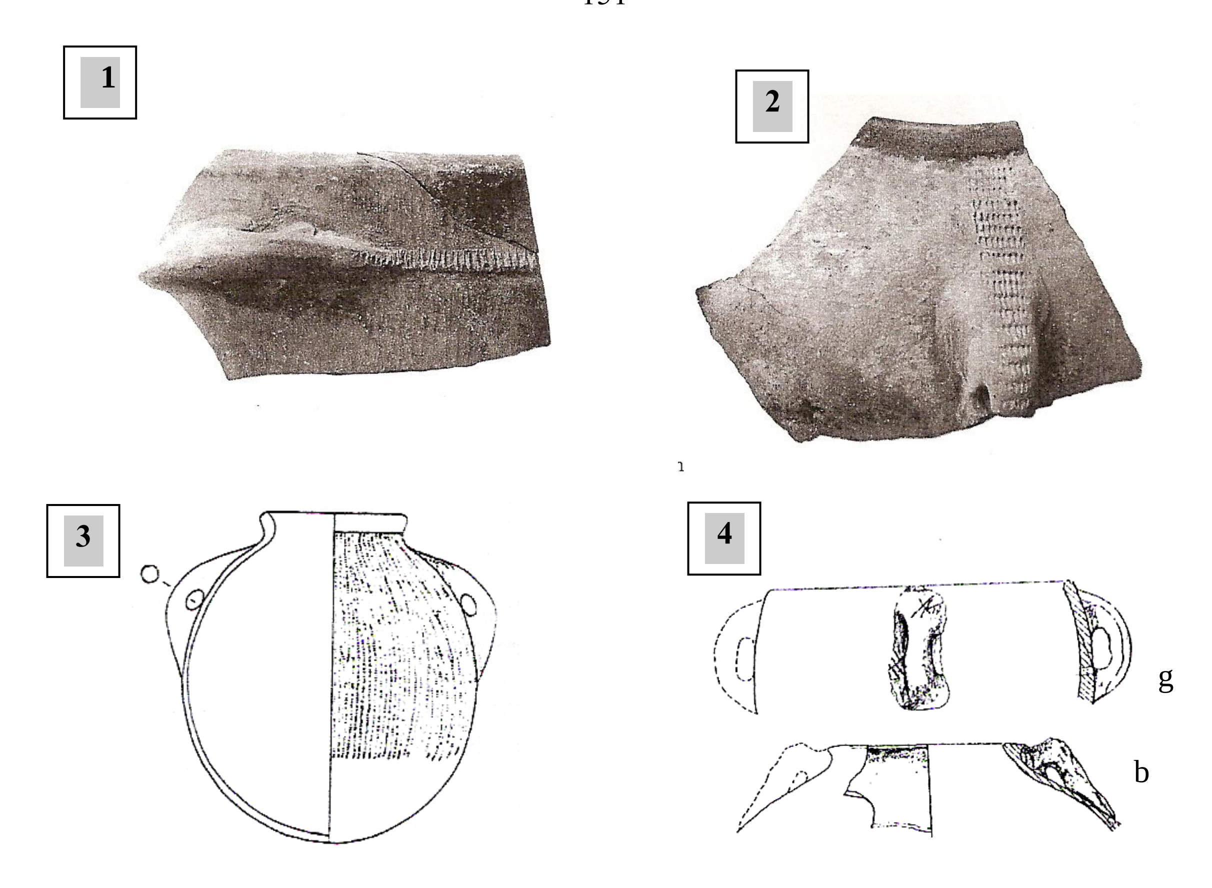
الشكل (34)

نماذج لأنواع من القواعد من صبر[2](1،2) ، سهي[2] (3،4)، المدمن [2](5)

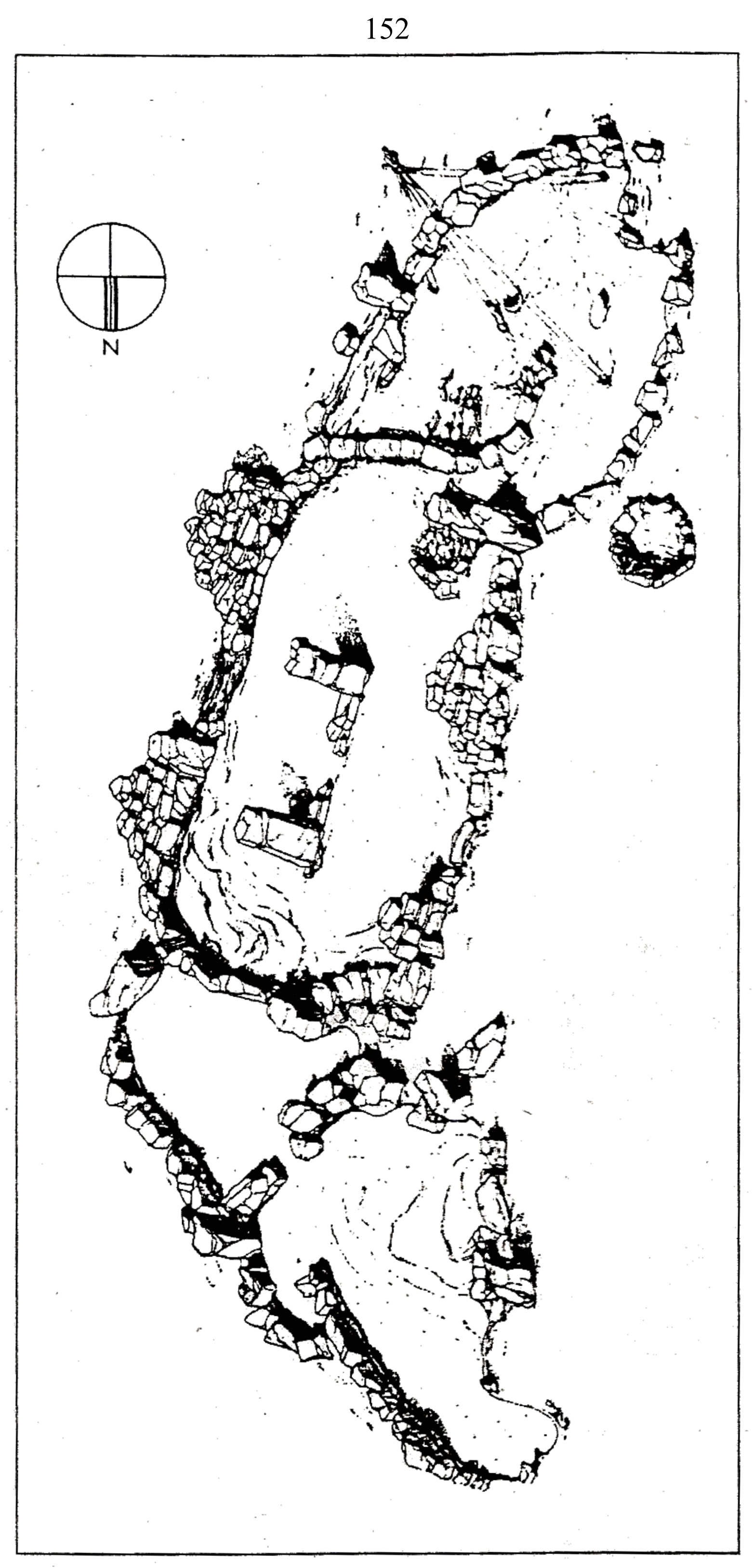
عن: (1،2) : (Vogt,B. and Sedov,A.1998,Fig.2,3,4,5)

(3،4) : (زارينس و الزهراني 1985 ، لوحة : 84 ، 1،4)

(5) : (Keall,E.1998,Fig.9,g)



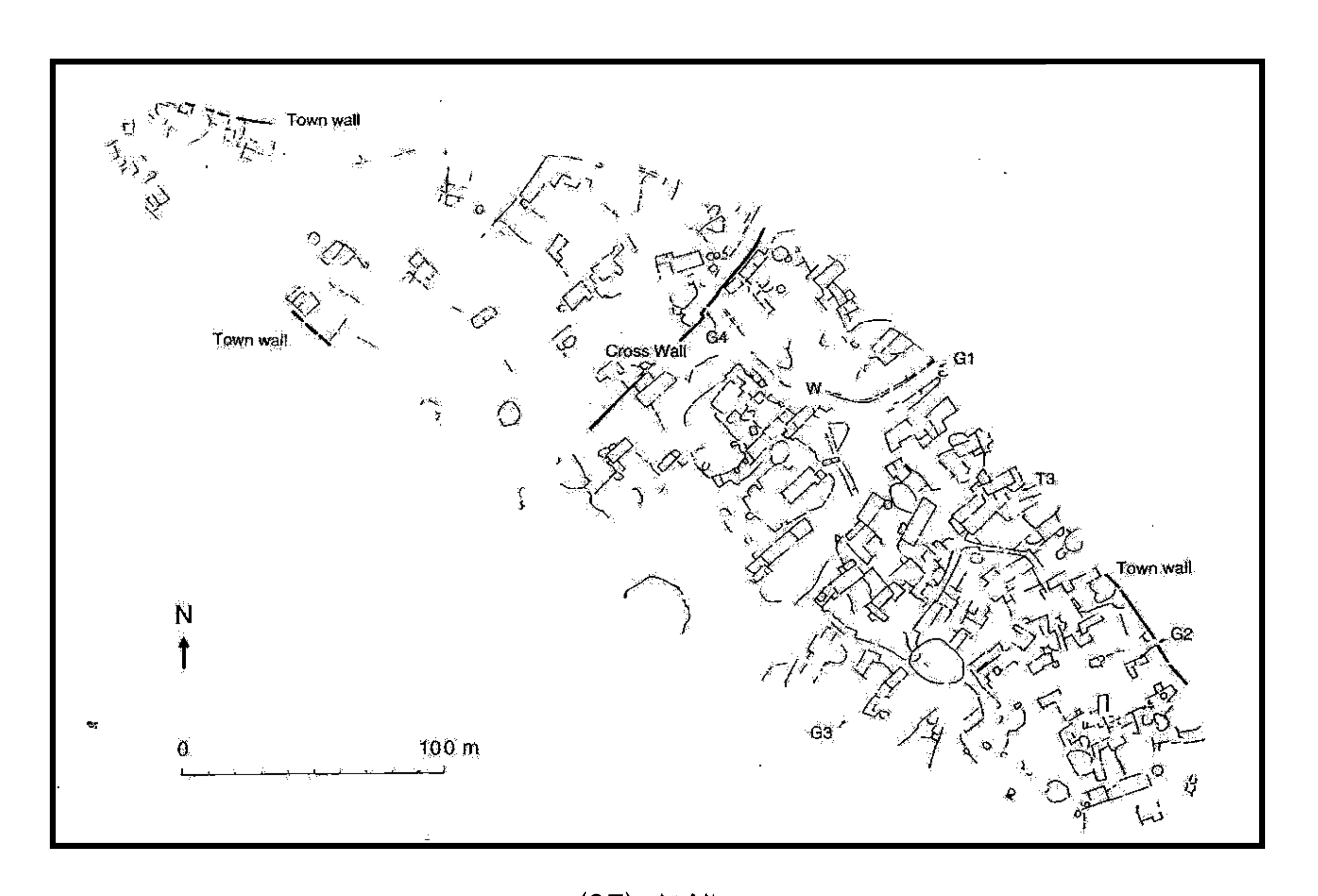
الشكل (35)
نماذج لأنواع من المقابض من أمعليبه[2] (1،2)، صبر[2] (3)، المدمن [2](4)
(عن: (1،2) : (Buffa,2002,PL.6,2)
(Vogt,B. and Sedov,A.1998,Fig.3,5) : (3)
(Keall,E.1998,Fig.9,b,g): (4)



الشكل (36)

نموذج مخطط لوحدة بنائية من موقع وادي يناعم 1

(عن : de Maigret,A. ,2002,Fig.35)



الشكل (37)

مخطط للمدينة السكنية في موقع حمة القاع

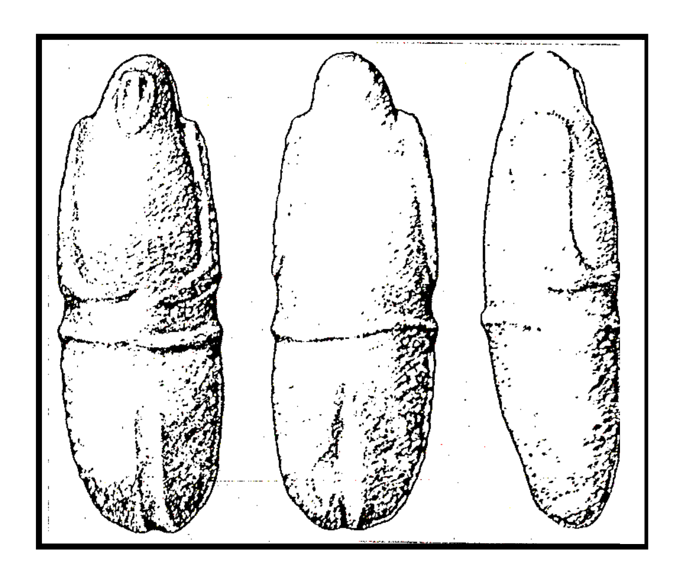
(Edens,C. and Wilkinson,T.J. and Barratt.G2000, Fig.3: عن)



الشكل (38)
صفوف متوازية من الأعمدة الحجرية المنتصبة التي وصفت بأنها تشابه " طريق الموكب "
الألف الرابع – الثالث قبل الميلاد من هجر الغيمة / القايمة
(Vogt . 1999- 2000 . Fig . 45 : عن)



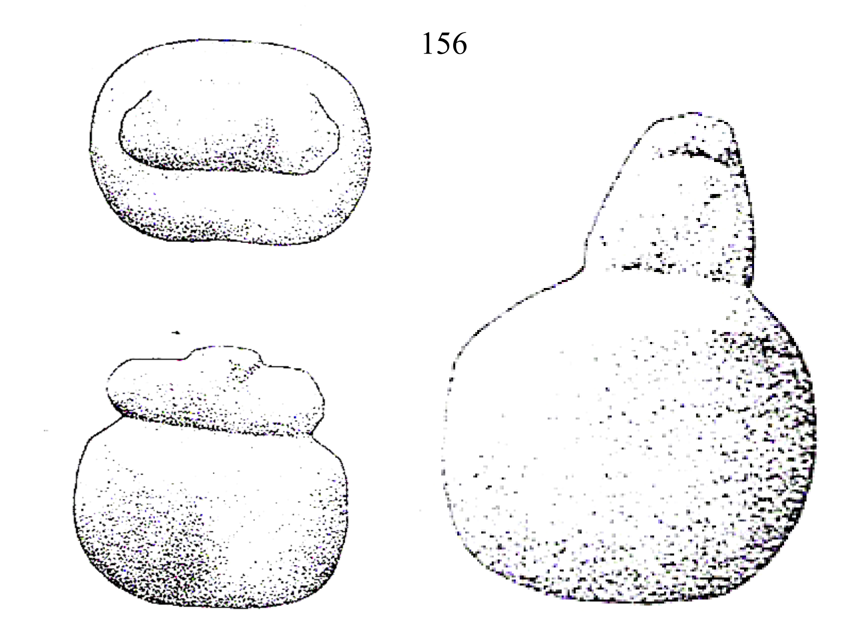
الشكل (39)
نصب حجرية من موقع الرجاجيل المنطقة الشمالية من المملكة العربية السعودية
(Abdul Nayeem . M . 2000. Fig . 343 : عن)



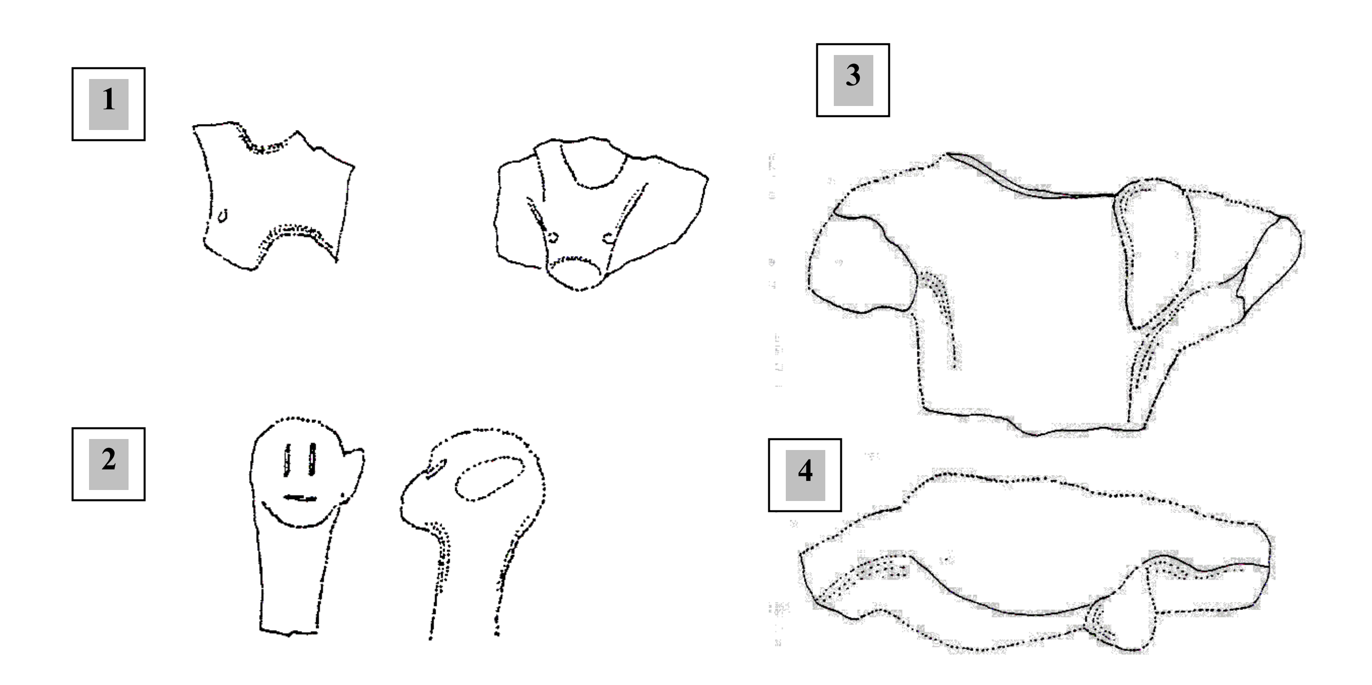
الشكل (40)
شكل للذكر يمثل رمز الخصوبة من موقع بني صليح1 (*BSUi*) بخولان الطيال
(de Maigret,A.2002,Fig75 : عن)



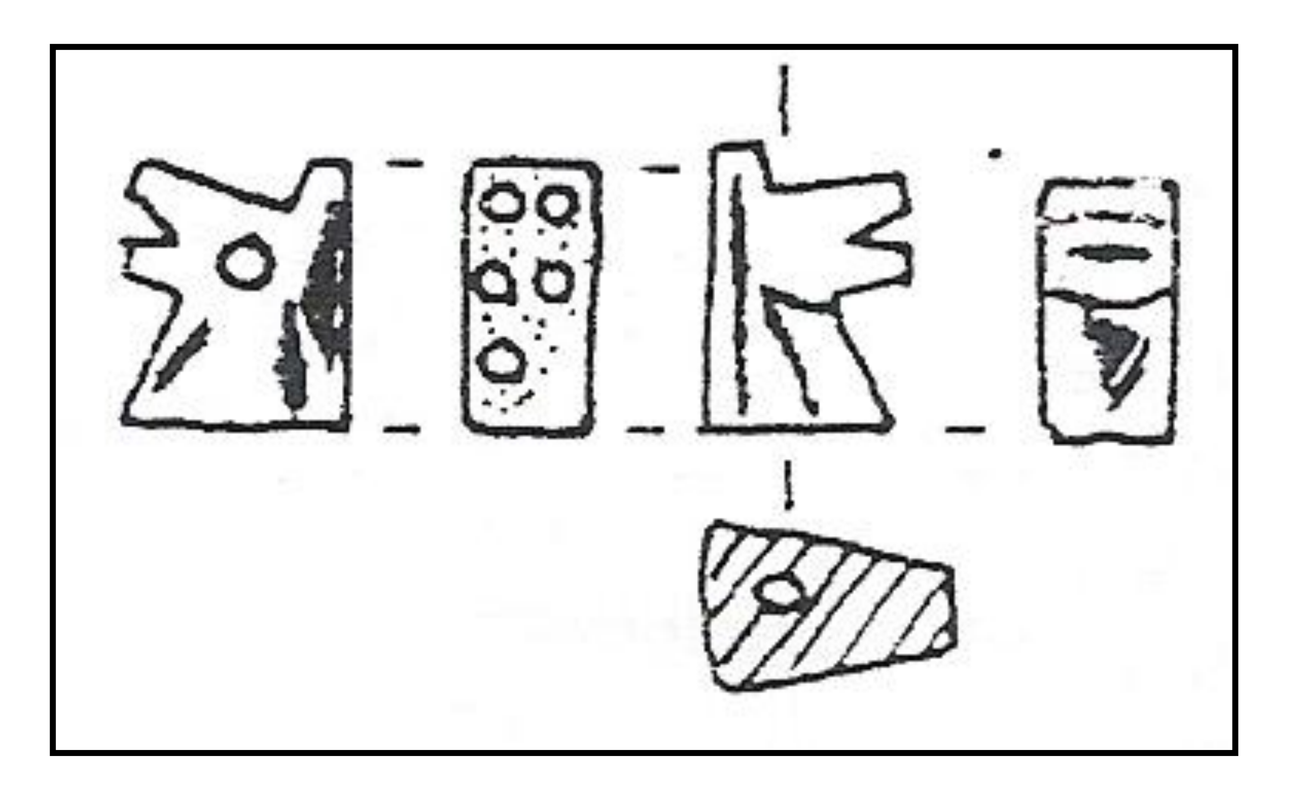
شكل(41)
دمى طينية تمثل ذكراً و أجزاء حيوانية و بشرية من صبر
(عن : فوكت ، بوركهارت ، سيدوف ، إلكسندر ، 1999 ، ص44)



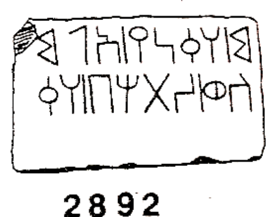
الشكل(42)
تمثال المجهالة الأنثوي تظهر فيه ملامح الصدر و الرقبة "آلهة الخصوبة "
(عن : Buffa,V.2002,Fig.1,2)

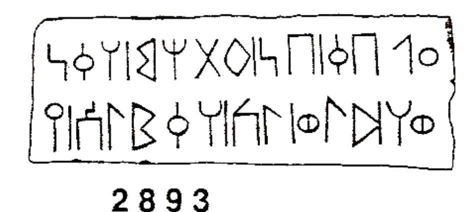


الشكل(43)
رأس ثور و قرد (1،2) جسم بشري (3،4) منحوته على فخار من المدمن
(عن: Keall,E.2004,Fig.11,12)



شكل(44)
تماثيل صغيرة على شكل رأس حصان منحوته في عظم من المدمن
(عن: Keall,E.2004,Fig.21)





2893

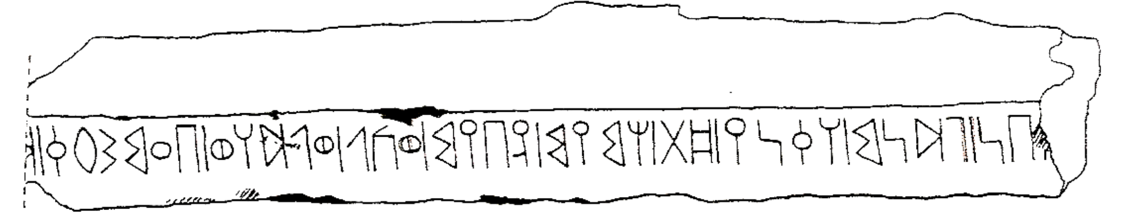


2892

2894

2895

2896



الشكل (45)

نقوش سبئية مبكرة بخط المحراث (2892-2895) من الهامد

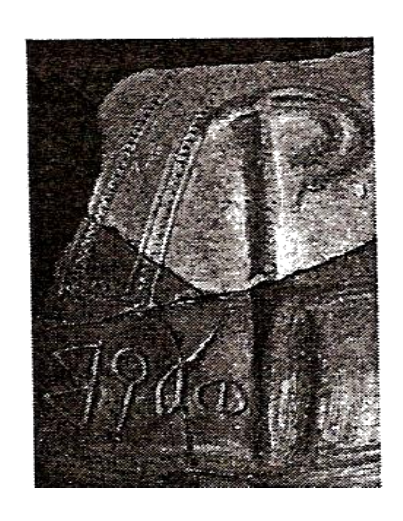
(Jamme,A. ,1981, PL.1: عن)

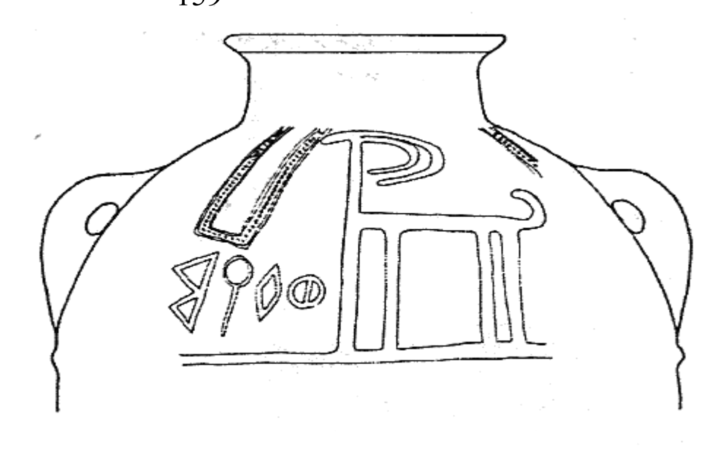
ʾ		n	
ʿ		q	
b		r	
d		s^1	
ḏ		s^2	
ḍ		s^3	
f		ṣ	
g		t	
ġ		ṯ	
h		ṭ	
ḫ		w	
ḥ		y	
k		z	
l		ẓ	
m			

الشكل (46)

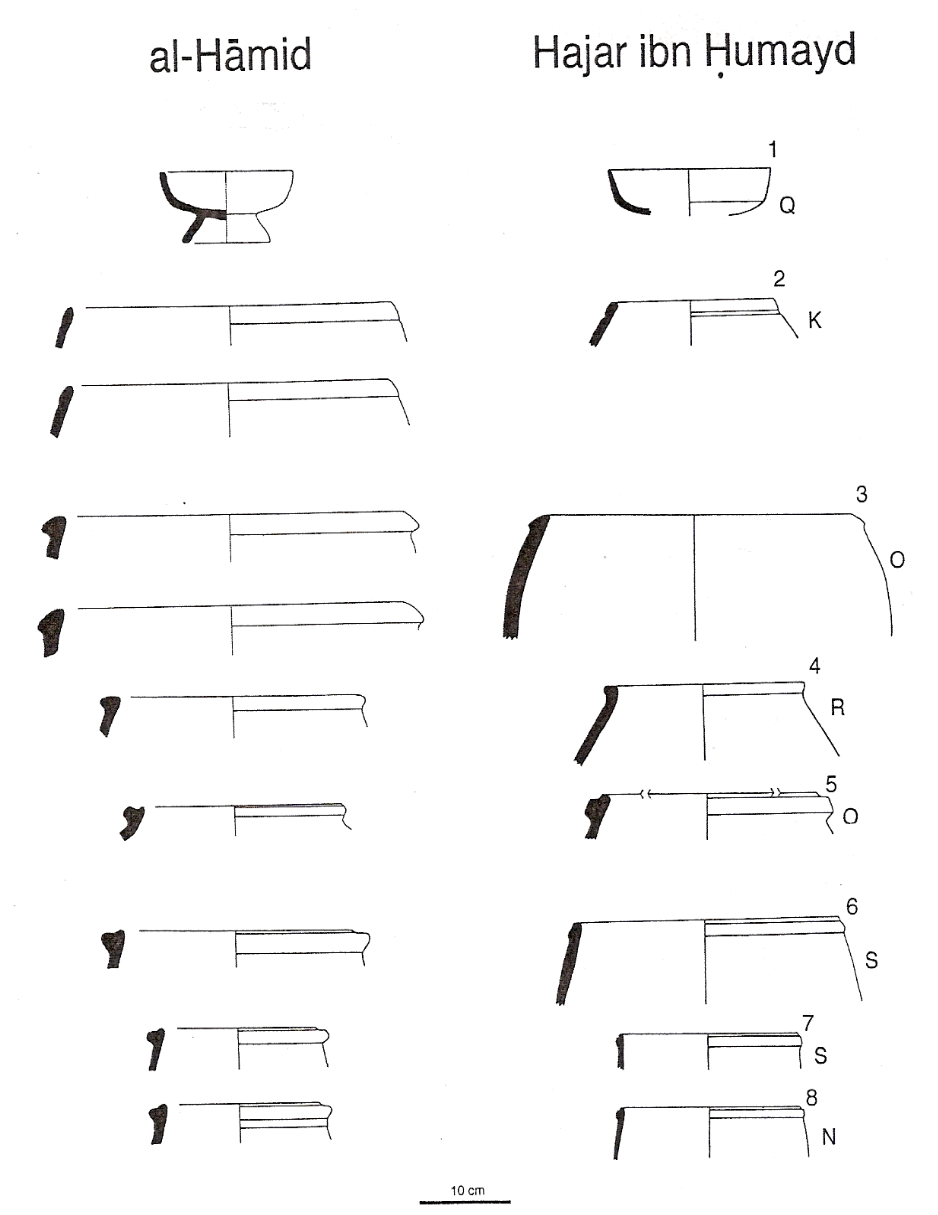
خمس عشرة كسره فخارية محفور عليها حروف سبئية من الهامد

(Phillips,C.,2005,Fig.10: عن)

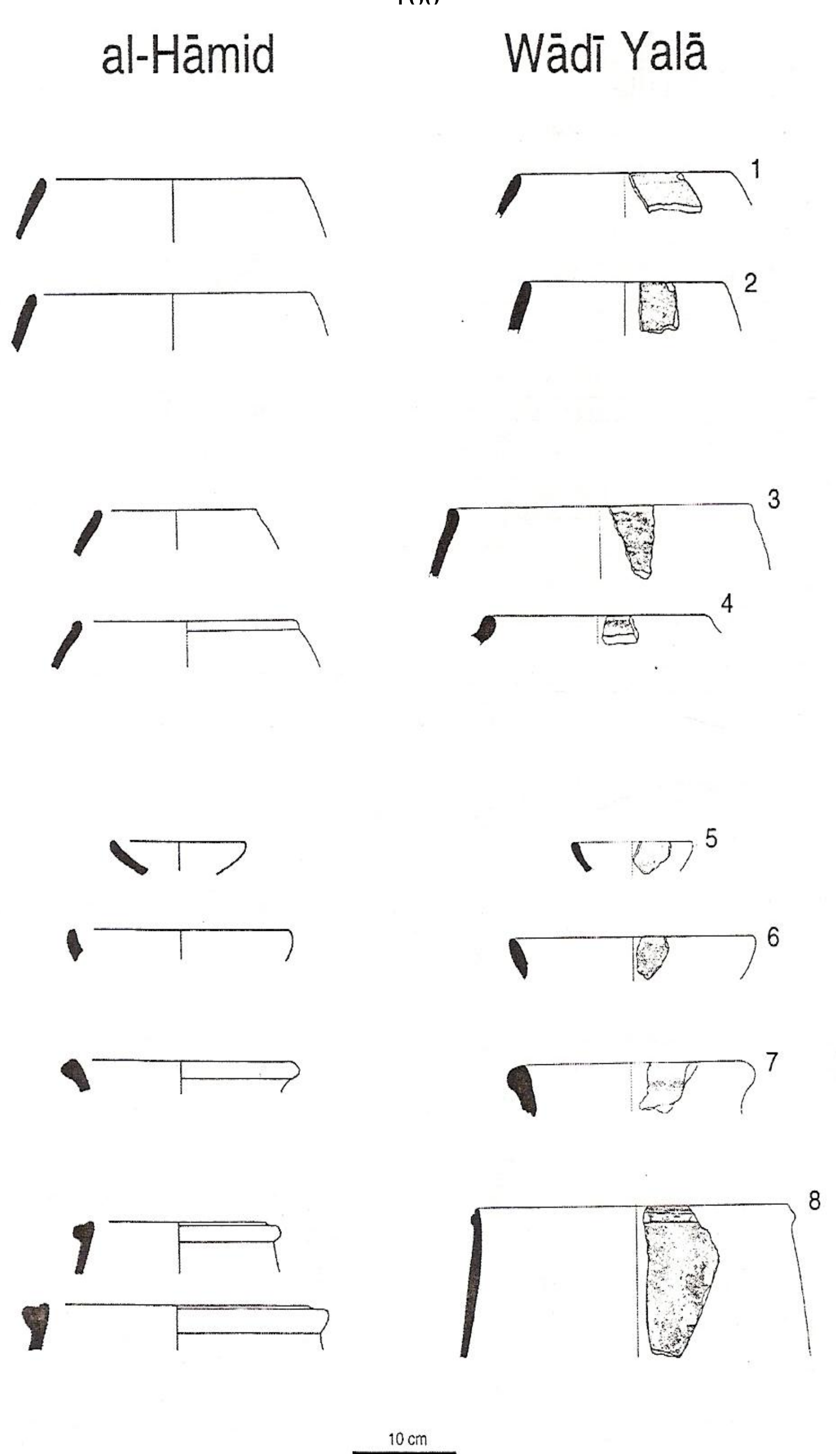




الشكل(47)
آنية فخارية تحوي حروف سبئية لإسم شخص"وفيم"
(Phillips,C.,2005,Fig.11: عن)



الشكل (48)
مقارنة بين أنواع من فخار الهامد وهجر بن حميد
(C. Phillips. 2005. Fig. 7 : عن)



الشكل (49)
مقارنة بين أنواع من فخار الهامد ووادي يلا بخولان
(C. Phillips. 2005. Fig. 8 : عن)

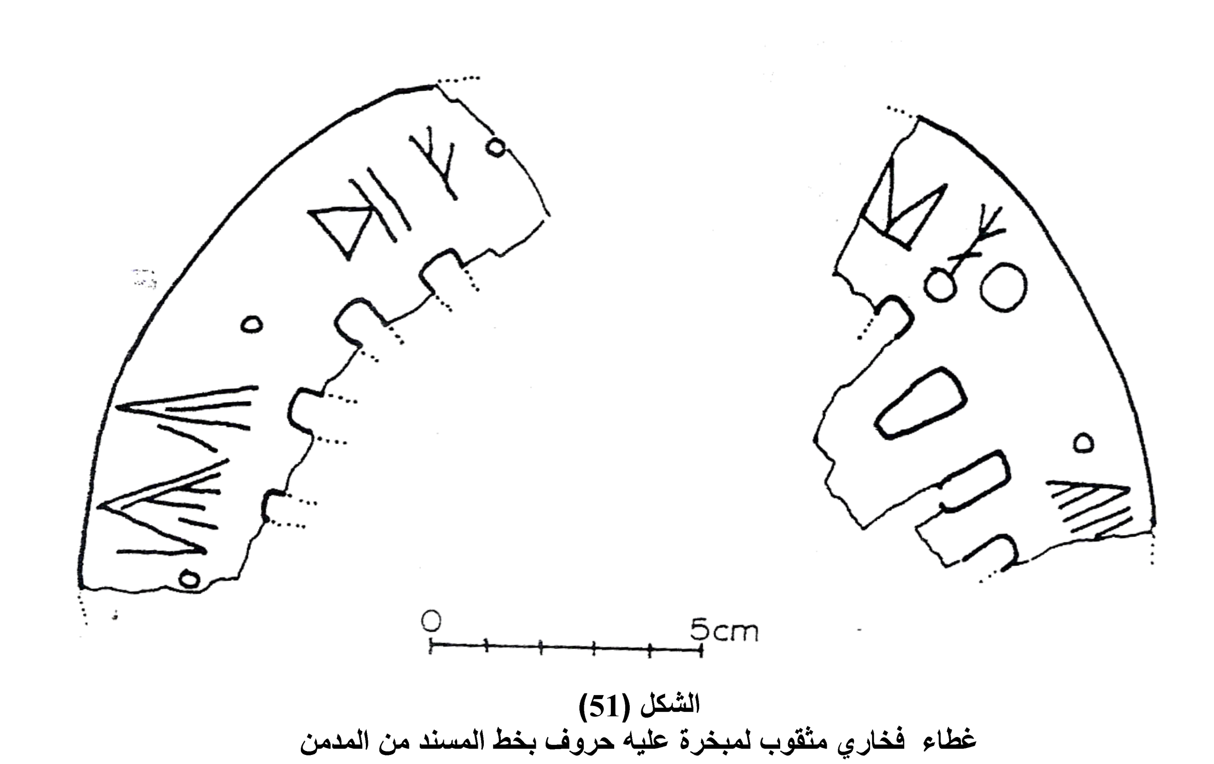
al-Hāmid Wādī Yalā Hajar ibn Ḥumayd **Yeha**

1 2 3 4 5 6

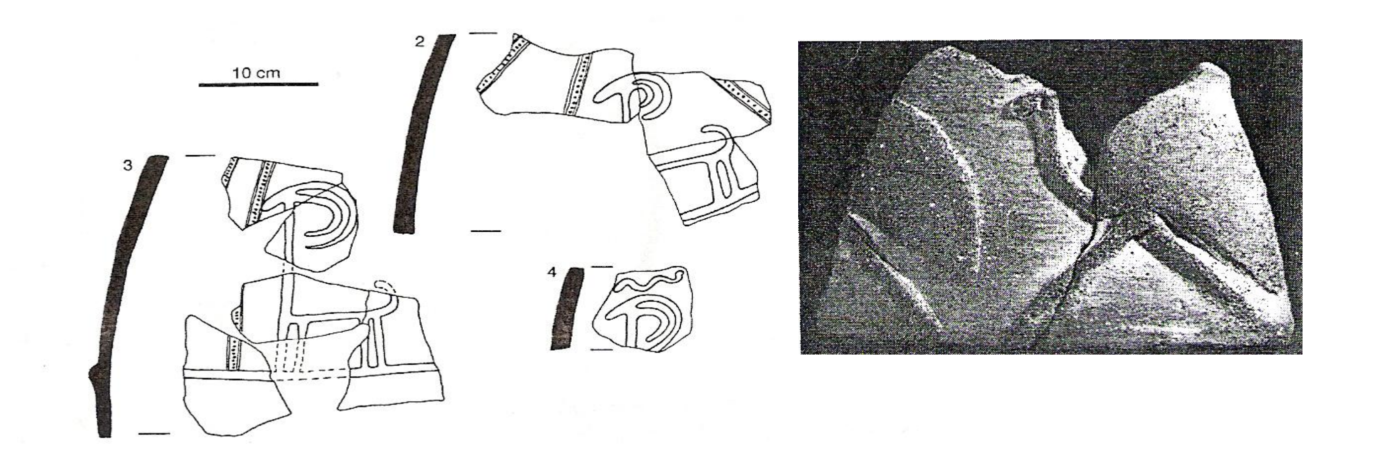
10 cm

0 5 cm

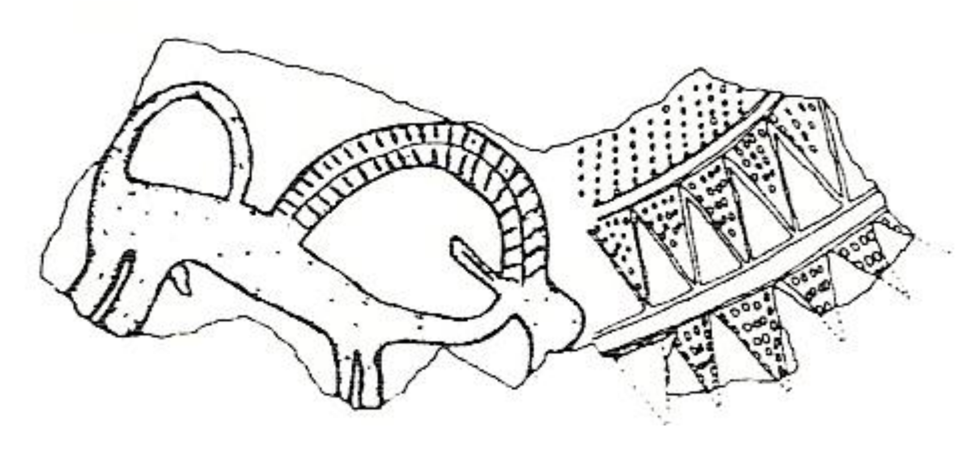
الشكل (50)
نماذج لآنية الأنفورا من الهامد و وادي يلا وهجر بن حميد تشابه "يحا" في أثيوبيا
(C. Phillips. 2005. Fig. 9 : عن)
(Porter, A.2004,Fig.1)



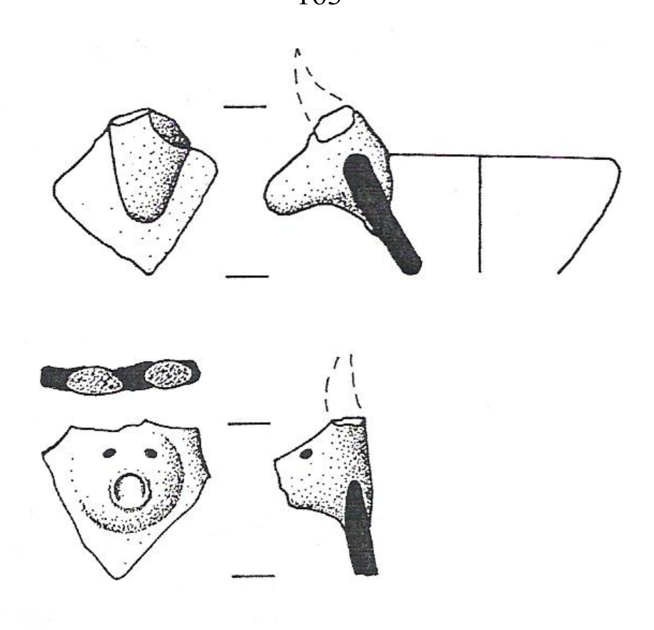
الشكل (51)
غطاء فخاري مثقوب لمبخرة عليه حروف بخط المسند من المدمن
(Keall,E. 2004. Fig.22 : عن)



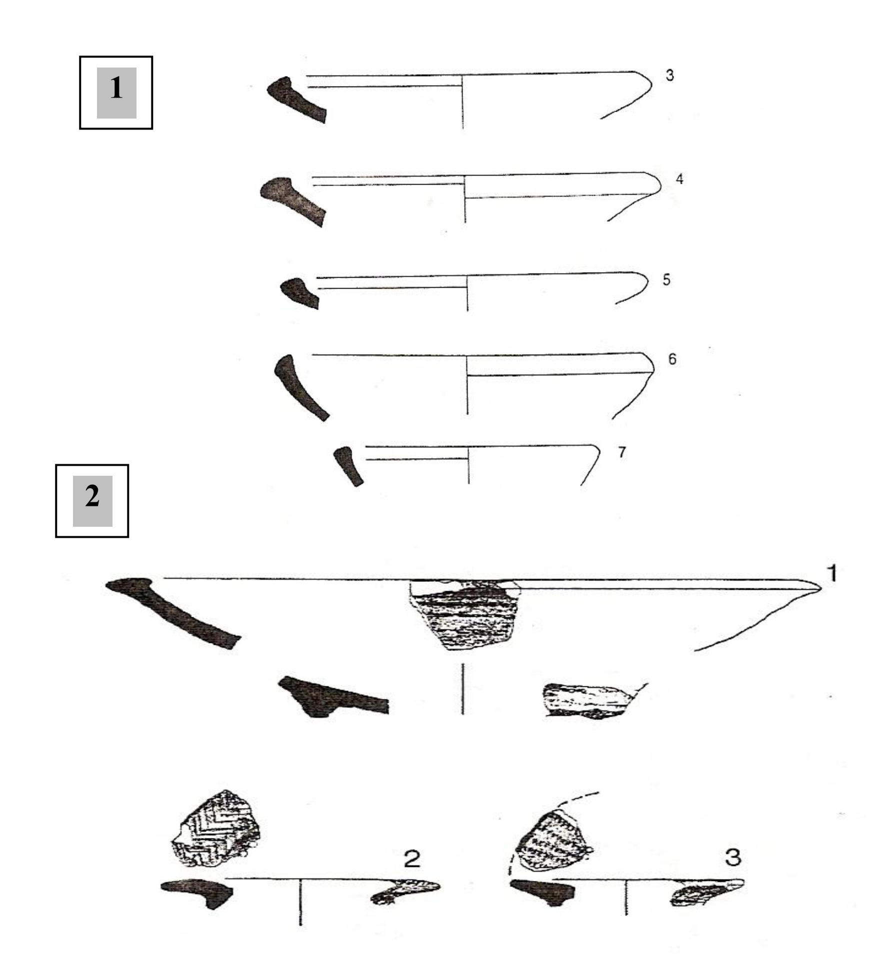
الشكل (52)
نموذج لأواني فخارية محفور عليها وعل و ثعبان و نعامة من الهامد
(Phillips,C. 2005. Fig.11,12 : عن)



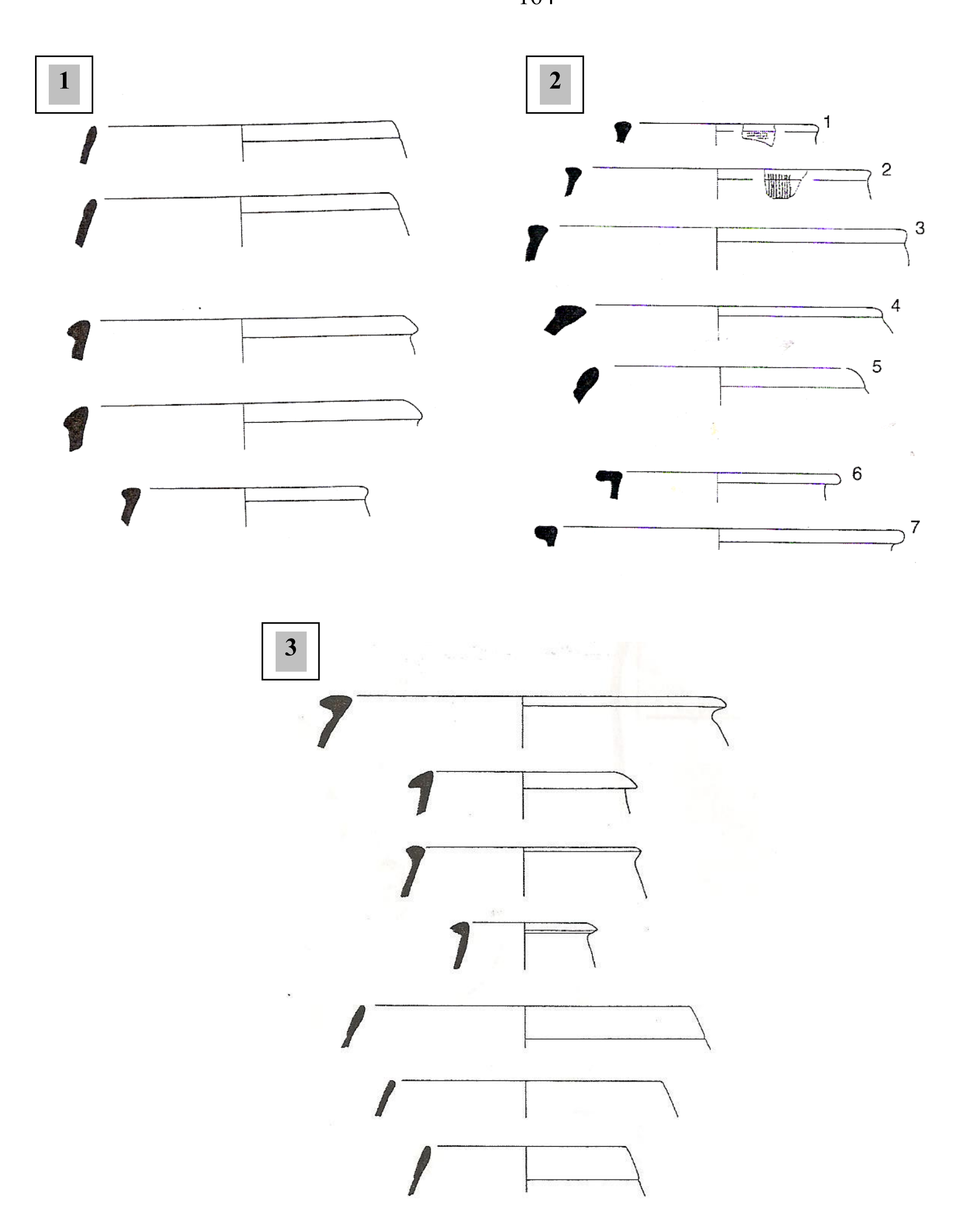
الشكل (53)
كسره فخارية ذات زخرفة قوامها وعل بري من سهي
(عن : زارينس ، والزهراني ، 1975، لوحة 88)



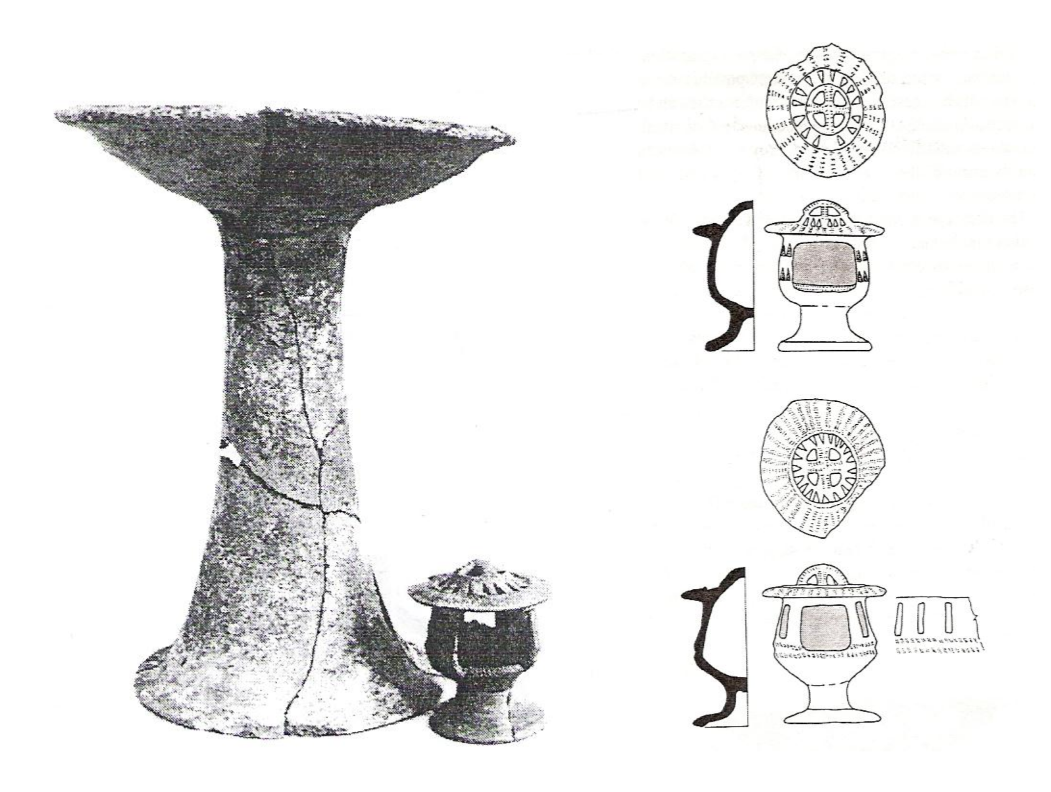
الشكل (54)
فخار مزخرف برؤوس ثيران من الهامد
(Phillips,C. 2005. Fig.13: عن)



الشكل (55)
مقارنة فخارية بين (1) الهامد (2) الكشوبع
(Phillips,C. 2005. Fig. 15,19: عن)



الشكل (56)
مقارنة بين أنواع من الفخار الهامد(1) ، الحويرية(2)، الصليف (3)
(عن : Phillips,C. 2005. Fig.6.,18,20)



الشكل (57)
نموذج لمباخر من الهامد
(عن : Phillips, C. 2005. Fig.16-17)

Tihama in the ancient history:
3^{rd}-1^{st} millennium B. C

Abstract

Tihama is regarded as one of the plains that Connected with the history .It is also distinguished by its geographical importance through its costline that played a great role in the culture exchange among many nations and groups either those who setteled or came there or even those who travelled to any other place or abroad .

In fact , Tihama itself represents one of the plains that remained for too long time absent from the archaeological studies and researches , specially those which are related to prehistoric and early historic periods. However, it didn't acquire any interest except after the recent discovery of the early 80s of the last century that involved the Bronze age culture in the eastern Yemeni highlands in khawlan Al-Tyal and Hada, the condition which opened the range of the archaeological works and studies in many Yemeni places, such as Tihama .

Despite that , Tihama didn't get any sufficient studies and researches that fit its archaeological value and historical privacy till the mideighties and thereafter. That was completely through the works of research and excavation achieved in some sites by some archaeological missions , such as the American Saudi mission in Seehi , the Italian in the cost of Tihama from Mukha in south until Ssaleef in the north , the German Rushan mission in Saber , the British mission in Al-Hamid near Al-dhamer mountain , the Canadian mission in Zabid and Hais and the project of costal survey in Tihama (Tcs) in 2003 . Being not exposed to any studies or researches , besides the decrease of archaeological proofs and evidence , the decrease of sources and references. represent one of the most important problems that faced this study. In addition , the sources and references I depended on in this study were in the first rank some archaeological reports written in different languages (English , French , German, Russian , etc).

The study aims at clarifying the Aollowing :

1- The effect of the archaeological circumstances in designing civilization features in Tihama costal plain .

2- The history of the archaeological discovery for prehistoric and early historic periods in Tihama .

3- The expressions of the Bronze age culture in Tihama and the Yemeni highlands , and the natural relationship between them .

4- The culture of the coast and its influence on the process of civilized contact between both the horn of Africa and the Yemeni highlands and Tihama during the prehistoric and early historic periods .

Besides the preface , the study were devided in to four chapters as follows :

1. The first chapter : the history of the archacological discovery in Yemen in general and Tihama in particular .
2. The second chapter : This chapter illustrates an introduction to the prehistoric periods in Yemen and Tihama .
3. The third chapter : in this chapter , light is shed on the Bronze age culture in coastal Tihama .
4. The fourth chapter : here highlighted the nature of the relationship with Tihama during the Bronce age .

Depending on basically archaeological scientific field study intended by specialized authorities, adopting the work of archaeological sarvey and excavation, the study also contributed to clarify many facts and obscurity mentioned in the research. The study also discourses the historical depth and the temporal sequence for the prehistoric periods till the early historic periods . The study also illustrates the expressions of civilized contact corroborated by the archaeological proofs and evidence in the horn of Africa and the relationship between Tihama and the Yemeni highlands, through the presence of the Sabaens, during the early 1st millennium B.C. In this connection , I hope that Tihma gets more and more interest in future to be able to confirm the results the study reached eventually . Finally , I wish I could add , in this research , something new to the archaeological studies in Yemen .

Republic of Yemen
University of Aden
Faculty of Arts
Department of History



Tihama in the Ancient History

3rd –mid of 1st millennium B.C.
Historical and Archaeological Study.

Presented to the Faculty of Arts,
University of Aden, Department of History, as apartial Fulfillment
for the award of a master degree in the Ancient History

By
Ahmed Omer Wanas

Under the supervision of
Associat Professor
Dr. Gamal Eldeen Mohamed Idris.

October 2008-1429